بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُن أميناً

إعداد

ياسر علي نور

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمانة خُلُق حميد يتصف به كل مسلم يخاف الله ورسوله ، ويعمل بتعاليم دينه الإسلامي القويم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المؤمن من أمِنَه الناس على دمائهم وأموالهم " [الترمذي] .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا يغُرَّنَّك صلاةُ رجل ولا صيامه ، مَنْ شاء صام ، ومن شاء صلى ، ولكن لا دينَ لمن لا أمانة له .

والله – عز وجل – يُكافئ عبدَه الأمين بجنة الخلد يوم القيامة ؛ فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اضمَنُوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة : اصدقوا إذا حدَّثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدُّوا إذا ائتُمِنْتُم . . . " [أحمد] .

وعندما يسود خلق الأمانة في مجتمع ما تجده مجتمعاً راقياً متقدماً لا يخاف أفراده على أموالهم أو أعراضهم أو أسرارهم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أول ما يُرْفع من الناس الأمانة . . . " [البيهقي] .

كن أميناً

المسلم يحافظ على أمانات الناس ؛ سواء كانت هذه الأمانات حسِّية كالأموال ، أو معنوية كالأعراض والأسرار . ومن مجالات الأمانة التي يلتزم بها المسلم : الأمانة مع الله ، ومع الناس ، وعلى أعراض الآخرين ، وعلى أسرارهم . . . إلخ .

كن أميناً مع الله

المسلم يتحلى بخلق الأمانة فيما بينه وبين ربه فيكون مؤتمناً على عقيدته وعبادته .

أمانة العقيدة : من الأمانة أن يؤمن المرء بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وباليوم الآخر ، وبالقدر ، ومن يحيد عن ذلك فقد خان أمانة العقيدة . قال تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ) [البقرة : ٢٨٥] .

أمانة العبادة : إن أوامر الله تعالى ونواهيه أمانة على المسلم أن يحفظها ويرعى حق الله فيها ، وأمانة العبادة شأنها عظيم ؛ قال تعالى : (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) [الأحزاب : ٧٢] .

كن ملتزماً بخلق الأمانة فيما بينك وبين ربك بما يلي :

١- التفكر في مخلوقات الله تعالى : من إنسان وحيوان ونبات ، يقود المؤمن إلى إدراك أن لهذا الكون خالق يستحق العبادة يقول تعالى : (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ) [الملك : ٣] .

٢- إتمام العبادة : إذا أتم المسلم عبادته ، وأخلص في أدائها ، و لم ينقص من أركانها وشروطها ، فقد أدى أمانة الله فيها . قال صلى الله عليه وسلم : " أسوأ الناس سرقة ،

الذي يسرق من صلاته " . قالوا : يا رسول الله ، كيف يسرق من الصلاة ؟ قال صلى الله عليه وسلم : " لا يتم ركوعها ولا سجودها " [أحمد] .

ثمار الأمانة فيما بين الإنسان وبين ربه :

١- صيانة النفس والمال : من أدى أمانة العقيدة وآمن بالله وملائكته وكتبه ورسله كان حقاً على الله أن يصون ماله ونفسه . قال صلى الله عليه وسلم : " من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه وحسابه على الله " [مسلم] .

٢- دخول الجنة : تكون الجنة جزاء من يلتزم بخلق الأمانة بينه وبين ربه – عز وجل – . قال صلى الله عليه وسلم : " أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، لا يلقى بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيُحْجَبُ عن الجنة " [مسلم] .

٣- النجاة من العذاب : من يُفْرِد الله وحده سبحانه بالعبودية ، ينجيه الله من عذاب النار يوم القيامة . قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل : " يا معاذ ، أتدري ما حق الله على العباد ؟ " . قال : الله ورسوله أعلم . قال : أن يُعْبَدَ الله ولا يشرك به شيئاً " قال : أتدري ما حقهم عليه إذا هم فعلوا ذلك ؟ " . فقال معاذ : الله ورسوله أعلم . قال صلى الله عليه وسلم : " أن لا يعذبهم " [مسلم] .

كن أميناً مع الناس

لقد أمر الله تعالى المسلم أن يكون أميناً فيما بينه وبين الناس . قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) [النساء : ٥٨] . ويقول سبحانه : (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) [البقرة : ٢٨٣] .

كن ملتزماً بخلق الأمانة مع الناس بما يلي :

١- دفع المال إلى أهله : على المسلم أن يرد المال إلى صاحبه الذي ائتمنه عليه ، وكذلك الحال إذا استدان مالاً من أخيه المسلم ؛ فعندما عزم النبي صلى الله عليه وسلم

على الهجرة من مكة إلى المدينة ، أمر علي بن أبي طالب أن يؤدي عنه الودائع التي عنده لأصحابها .

٢- الاستعانة بالله تعالى : إذا استعان العبد بالله تعالى على أداء الأمانة أعانه الله تعالى على ذلك . قال الزبير بن العوام لابنه عبد الله عندما أمره بسداد دينه : إذا استصعب عليك أمر فاستعن عليه بمولاي (الله) . فقال عبد الله : والله ما وقعت في كربة من دين إلا قلت : يا مولى الزبير ، اقض عني دينه ، فيقضيه .

٣- الخوف من الله : كان عثمان بن عفان رضي الله عنه جالساً مع خادم له في يوم شديد الحر ، فرأى رجلاً يسوق جملين ، والرمال تلتهب من شدة الحر ، فقال عثمان : ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح . واقترب الرجل من عثمان ، فإذا الرجل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عثمان : ما أخرجك الساعة ؟ فأخبره عمر رضي الله عنه أن جملين من إبل الصدقة شردا ، وأراد أن يلحقهما بالمرعى ، وخاف أن يضيعا فيسأله الله تعالى عنهما .

٤- نية الأداء : أداء الأمانة إلى أهلها يحتاج إلى نية مسبقة لأدائها ، وعدم أكلها بالباطل . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من أخذ أموال الناس يريد أداءها ، أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله " [البخاري] .

ثمار خلق الأمانة بين الإنسان وبين الناس :

المسلم الذي يتمسك بهذا النوع من الأمانات ينال الثواب التالي :

١- أجر الغازي في سبيل الله : الإنسان الأمين يجد له من الأجر مثل أجر المجاهد في سبيل الله تعالى . قال صلى الله عليه وسلم : " العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته " [الحاكم] .

٢- أثمن شيء في الدنيا : عدَّد الرسول صلى الله عليه وسلم خصالاً إذا توافرت في المؤمن ، فلا يندم على ما فاته ؛ لأنه حاز أثمن ما في الدنيا . قال صلى الله عليه وسلم : "

أربع ما كن فيه فلا عليك ما فاتك من الدنيا : صدق الحديث ، وحفظ الأمانة ، وعفة مطعم ، وحسن خلق " [أحمد ومالك] .

٣- دخول الجنة : إذا أدى المسلم أمانات الناس كان جزاؤه أن يدخله الله – عز وجل – الجنة . قال صلى الله عليه وسلم : " اكفلوا لي بست أكفل لكم الجنة " . فقال أبو هريرة : وما هن يا رسول الله ؟ قال : الصلاة والزكاة ، والأمانة ، والفرج ، والبطن ، واللسان " [الطبراني] .

٤- التخلق بأخلاق الأنبياء : الأمانة من صفات الأنبياء ، وقد اشتُهِر النبي صلى الله عليه وسلم بالأمانة حتى لقِّبَ في صباه بالصادق الأمين . قال هرقل لأبي سفيان : سألتك ماذا يأمركم ؟ فزعمت أنه يأمر بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة . قال : وهذه صفة نبي . [البخاري ومسلم] .

كن أميناً على أعراض الآخرين

أعراض الناس وعوراتهم أمانة يجب الحفاظ عليها ، وسيسأل المرء عن حق الله تعالى فيها ؛ قال صلى الله عليه وسلم : " كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه " [مسلم] . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن من أكبر الكبائر استطالة المرء في عرض المسلم بغير حق " [أبو داود] .

كن ملتزماً بخلق الأمانة على أعراض الآخرين بما يلي :

١- التحلُّل : إذا كان لأحد مظلمة لأخيه فعليه أن يطلب منه العفو ويتوب إلى الله تعالى . قال صلى الله عليه وسلم : " من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فيتحلَّله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أُخِذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أُخِذ من سيئات صاحبه فحُمِل عليه " [البخاري] .

٢- عدم تتبُّع العورات : على المسلم ألا يتتبَّع عورات إخوانه المسلمين ، وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من عاقبة تتبُّع عورات المسلمين . قال صلى الله عليه وسلم :

" يا معشر من آمن بلسانه ، و لم يدخل الإيمان قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم فإن من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته ، يفضحه في بيته " [أبو داود] .

ثمار التمسك بخلق الأمانة على أعراض الناس :

١- عدم القصاص : من يخون عِرْض أخيه ، فإنه يقتص منه يوم القيامة عقاباً على ما أذنب . قال صلى الله عليه وسلم : " هل تدرون من المفلس ؟ " قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . فقال صلى الله عليه وسلم : " إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصيام وصلاة وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، فيقعدُ فيقتص هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه من الخطايا ، أُخِذَ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طُرِحَ في النار " [أحمد] .

٢- النجاة من النار : ينجو الذي يحافظ على أعراض المسلمين من نار جهنم يوم القيامة . قال صلى الله عليه وسلم : " من ردَّ عن عرض أخيه رد الله عنه النار يوم القيامة " [الترمذي] .

٣- نصر الله تعالى : ينصر الله عبده الذي يدافع عن عرض الآخرين والذي لا ينتهك حرماتهم . قال صلى الله عليه وسلم : " ما من امرئ ينصر مسلماً في موضع يُنْتَقَصُ فيه من عرضه ، ويُنْتَهَكُ من حرمته إلا نصره الله في مواطن يحب نصرته " [أبو داود] .

٤- الفطرة السليمة : إن صيانة المسلم لأعراض إخوانه المسلمبن يدل على سلامة فطرته ونقائها . يقول عنترة بن شدَّاد :

وأغضُّ طَرْفي إن بَدَتْ لي جارتي حتى يُوارِي جارَتي مأواها

منبر التوحيد والجهاد

كن أميناً مع الأسرار

أسرار الناس وأحاديثهم أمانة يجب على المسلم أن يحفظها ولا يفشيها ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا حدَّث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة " [أبو داود والترمذي وأحمد] .

كن ملتزماً بخلق الأمانة على الأسرار بما يلي :

١- كتمان الأسرار الزوجية : حذَّر الإسلام من إفشاء الأسرار الزوجية ، وشدَّد على ذلك حتى جعل المفشي أسرارَ الناس من أشر الناس . قال صلى الله عليه وسلم : " إن من أشر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجلُ يُفْضي إلى امرأته ، وتفضي إليه ، ثم ينشر سرَّها " [مسلم] .

٢- كتمان أسرار الناس : إن من خلق المسلم أن يحفظ أسرار إخوانه المسلمين فيكون أميناً لا يفصح عما أسَرُّوا إليه به ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من الخيانة أن يحدِّث الرجلُ أخاه بالحديث فيقول : اكتم عني فيُفْشِيه " [عبيد بن حميد] .

٣- الاقتداء بالصحابة والسابقين : يعين ذلك على التخلق بحفظ أسرار الآخرين ؛ فإنه لما تأيَّمت السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب (أصبحت بلا زوج) ، عرض عمر على أبي بكر أن يزوِّجه إياها ؛ فلم يجبه بشيء فلما خطبها النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر لعمر : إنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليّ إلا أني كنت علمتُ أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها ، فلم أكن لأفشِيَ سر رسول الله صلى الله عليه وسلو ولو تركها النبي صلى الله عليه وسلم لقبِلْتُها . [البخاري] .

ثمار التمسك بخلق الأمانة على الأسرار :

١- ستر الله تعالى : يحظى الأمينُ على أسرار الآخرين بستر الله تعالى ، فلا يفضح الله أمره بين الناس ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " . . . ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة " [البخاري ومسلم] .

٢- احترام الآخرين : إذا حفظ المرء أسرار الآخرين حَظِي باحترامهم ومـــودهم وتقربهم إليه .

قال الماوردي : وكم من إظهار سرٍّ ، أراق دم صاحبه ، ومنع من نيل مطالبه ، ولو كتمه كان من سطوته آمناً ، وفي عواقبه سالماً ، ولنجاح حوائجه راجياً .

كن أميناً في البيع والشراء

البيع والشراء أمانة ، فالمسلم لا يغش الناس عند البيع ، ولا يخدعهم عند الشراء . قال صلى الله عليه وسلم : " من غش فليس مني " [مسلم] .

كن ملتزماً بخلق الأمانة في البيع والشراء بما يلي :

١- الاقتداء بالأُمناء : جاءت امرأة إلى أبي حنيفة رضي الله عنه بثوب من الحريـــر لتبيعه له ، فقال لها : كم ثمنه ؟ قالت : مائة . فأخبرها أن سعره يزيد على ذلك ، فزادت مائة مائة ، حتى قالت : أربعمائة . فقال لها : هو خير من ذلك . قالـــت : تهـــزأ بي ؟ ! فطلب منها أن تُحْضِرَ شخصاً يقوِّمُه ، فحضر شخص ، فقوَّمه بخمسمائة ، فاشتراه أبـــو حنيفة .

٢- طاعة الله ورسوله : مرَّ النبي صلى الله برجل أمامه كومة طعام يبيعها ، فأدخل يده فيها ، فابتلَّت أصابعه ، فقال صلى الله عليه وسلم للبائع : " ما هذا يا صاحب الطعام ؟ " قال البائع : أصابته السماء يا رسول الله . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أفـــلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟ من غشَّ فليس مني " [مسلم] .

ثمار التمسك بخلق الأمانة في البيع والشراء :

١- الرَّحمة : ينال المتمسك بخلق الأمانة في البيع والشراء رحمة الله وغفرانه يـــوم القيامة . قال صلى الله عليه وسلم : " رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع ، وإذا اشـــترى وإذا اقتضى " [البخاري] .

٢- دخول الجنة : يُدْخِلُ اللهُ عبدَه الأمين في البيع والشراء جناته يوم القيامة حيث ينعَمُ بخيراتها ونعيمها المقيم ؛ قال صلى الله عليه وسلم : " أدخَلَ اللهُ الجنةَ رجلاً كان سهلاً مشترياً وبائعاً " [النسائي] .

٣- البركة : يبارك الله تعالى لعبده الأمين في البيع والشراء ، وما أعظم هذا الجزاء . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " البَيِّعان بالخَيارِ حتى يفترقا ، فإن صدقا وبيَّنا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذَّبا مُحِقَتْ بركة بيعهما " [البخاري] .

كن أميناً في الشهادة والقضاء

أمر الله تعالى بأداء الشهادة وعدم كتمانها فمن يكتمها فإنه آثمٌ قلبه . قال تعالى : (وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) [البقرة : ٢٨٣] . ويقول سبحانه على لسان الصادقين : (وَلا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ) [المائدة : ١٠٦] .

كن ملتزماً بخلق الأمانة في الشهادة والقضاء بما يلي :

١- الخوف من العاقبة : إن لخيانة أمانة الشهادة عواقبَ وخيمة حيث يصبح قلب خائن الشهادة آثم ، والقلب الآثم هو القلب الفاجر . قال رسول الله : " من كتم شهادة إذا دُعِيَ إليها كان كمن شَهِدَ الزور " [الطبراني] . وقال رسول الله : " من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل ، فليتبوأ مقعده من النار " [أحمد] .

٢- المساواة بين الخصوم : إذا دُعِيَ المسلم للشهادة ، أو القضاء ، فعليه أن يسوِّي بين الخصوم فلا يجامل طرفاً على حساب الآخر ؛ قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) [النساء : ٥٨] .

ومن ثمار التمسك بخلق الأمانة في الشهادة والقضاء :

١- دخول الجنة : من صفات أهل الجنة أنهم لا يتخاذلون عن شهادة الحق إذا دُعُوا إليها ، وإذا حكموا بين الناس كانوا عادلين . قال تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ

قَائِمُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ، أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ) [المعارج : ٣٣ – ٣٥] .

٢- رِفْقُ الله تعالى : إذا قُدِّر للمرء أن يكون في موضع الشهادة أو القضاء فإنه بذلك يكون كمن وُلِّيَ أمر المسلمين ، وإذا أدُّوا حق الله تعالى في ذلك فإنه يرفق بهم يوم القيامة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم من وَلِي من أمر أمتي شيئاً فشقَّ عليهم فاشقُقْ عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرَفَقَ بهم ، فارْفُق به " [مسلم] .

لا تكن خائناً

نهى الإسلام عن الخيانة ، فليس من خلق المسلم أن يكون خائناً . قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [الأنفال : ٢٧] .

علامة النفاق : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أربع من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن ، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ، إذا ائتمن خان ، وإذا حدَّث كذَب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر " [متفق عليه] .

علامة الساعة : قال صلى الله عليه وسلم : " إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة " [البخاري] .

مشاركة الشيطان : قال صلى الله عليه وسلم : " يقول الله عز وجل : أنا ثالث الشريكين ما لم يخُنْ أحدهما صاحبَه ، فإن خان خرجْتُ من بينهما وجاء الشيطان " [أبو داود والحاكم] .

تحريم الجنة : قال صلى الله عليه وسلم : " ما من عبد يسترعيه الله رعية ، يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته إلا حرَّم الله عليه الجنة " [مسلم] .

اعرف نفسك . . هل أنت أمين ؟

يمكنك أن تتعرف على إجابة هذا السؤال من خلال الإجابة الصادقة والصريحة عن هذه الأسئلة :

١- هل تثق بإنسان لا يحافظ على الأمانة ؟

٢- كيف ترى أمانة المسلم فيما بينه وبين الله تعالى ؟

٣- هل تؤدي العبادات حق أدائها ؟

٤- هل تتفكر في مخلوقات الله تعالى ؟

٥- إذا ائتمنك أحد على مبلغ من المال ، فكيف تردُّه إليه ؟

٦- هل تحافظ على أعراض الناس وعوراتهم ؟

٧- هل تحافظ على أسرار الناس ؟

٨- هل من الذكاء أن يخدع البائع المشترين لسلعه وبضائعه ؟

٩- إذا دعيت للإدلاء بالشهادة ، فهل تنكِرُها إذا كانت شهادتك تُضِرُّ بأحد أقاربك أو أصدقائك ؟

١٠- هل ترى أنه من الأمانة أن يسوِّيَ القاضي بين الخصوم ؟

منبر التوحيد والجهاد

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

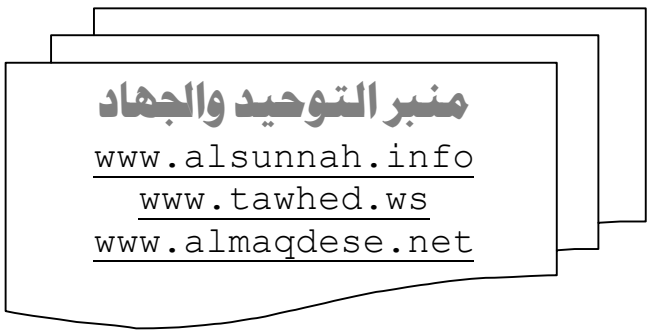

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ حَلِيماً

إعداد

أحمد حسن عرابي

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحِلْم هو الأناة وضبط النفس عند الغضب ، يتصف به المسلم ، فيكسب بحلْمِه قلوبَ الأعداء قبل الأصدقاء وحث الله تعالى عباده على الحِلْم فقال : (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً) [الفرقان : ٦٣] .

والمجتمع الذي يسود فيه الحِلْم يكون آمناً من مخاطر الغضب والسَّفه والعنف ، وتسوده مشاعر المودَّة والمحبَّة بين كافة أفراده . ولذلك فقد رَغَّب النبي صلى الله عليه وسلم في الحِلم فقال : " لا تغضب ولك الجنة " [الطبراني] .

وعلى المسلم أن يتحلى بالحلم وأن ينبذ الغضب في حياته كلِّها ، إلا إذا رأى إساءةً أو تعدٍّ على حدود الله ، أو كان المعتدي فاجراً كافراً ، أو وقع العدوان من أمَّةٍ أو مجتمعٍ منظمٍ ؛ فالحلم لا يصلح في اعتداء الأمم بعضِها على بعض .

فكن حليماً تَجْنِ خيري الدنيا والآخرة ، وادع الله أن يرزقك حلم أنبيائه ، وحِلْم الصالحين المتقين من عباده فإنه سميع مجيب .

كُنْ حَليماً

يتحلَّى المسلم بخلق الحِلْم ، فلا يكون أسيراً لغضبه ، ولا تابعاً لثورته ، بل يحلُـمُ على الناس حفاظاً منه على إرضاء الله تعالى .

ومجالات الحِلْم متعددة ؛ ولذا نحثُّك أخي المسلم على الحِلْم فيما يلي : كن حليماً مع الأقوياء ، ومع أمثالك ، ومع الرعية .

كن حليماً مع الأقوياء

الضعفاء من الناس ليست لهم قوة تحميهم وتـدفع عنـهم عـدوان ذوي القـوة والسلطان .

وهؤلاء لا يملكون إلا كَظْم الغَيْظ والحِلْم على من اعتدى عليهم ، وهذا هو حِلْم الضعفاء مع الأقوياء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما تجرَّع عبدٌ جَرْعةً أفضل عند الله مـن جَرْعة غَيْظ يكظِمُها ابتغاء وجه الله تعالى " [أحمد] .

حلم الوزير بالملك : أراد وزير أن ينصح لأحد الملوك بتجنُّب الخمر ، فعزَّ (عظُم) على الملك ذلك ، وأراد الانتقام من الوزير ، فأخذ يشرب حتى سكر ، ثم قال للوزير : سأريك إن كان للخمر تأثير في قُواي العقلية أم لا ، ثم أمر ابن الوزير أن يجلـس علـى مرمى السهم ، ثم رمى الملكُ السهمَ من قوسه فأصاب ابن الوزير فقتله ، ولكن الـوزير كظم غيظه وضبط نفسه وقال للملك : إن ما فَعَلتَهُ أيها الملك يدل على أنك لا مثيل لك في الرماية .

لو كان الوزير تخلى عن حلمه لفقد هو الآخر حياتَه ثمناً لعدم حلمه ، فالملك كان في حالة سُكْر لا يعي ما يفعل .

كن ملتزماً بخلق الحلم مع الأقوياء بما يلي :

١- احتساب الأجر : للحلم عند الله ثواب عظيم ، وأجر كريم ، فهو سبحانه وتعالى يجزي على الحلم ما لا يجري على ما سواه . قال تعالى : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران : ١٣٣ – ١٣٤] . ويقول عليٌّ – رضي الله عنه – : ليس الخير أن يكثُرَ مالك وولدك ، ولكن أن يكثُر عِلْمُك ويعظُم حُكْمُك .

٢- إدراك العافية : على الضعفاء أن يفكروا فيما قد يجلبه عليهم الغضب والتهور أمام الأقوياء من أذى وضرر فيلزموا الحلم . قال رسول صلى الله عليه وسلم : " الغضب يُفْسِدُ الإيمان كما يفسد الصبرُ العسلَ " [الطبراني " . وكان الأحنف يقول : من لم يصبر على كلمةٍ سَمِعَ كلمات ، ورُبَّ غيظ تجرَّعْتَه مخافة ما هو أشدُّ منه .

٣- التشبه بالحُلَمَاء : المسلم كيِّسٌ فَطِنٌ ، يتشبه بالحلماء ويهتدي بسيرهم ، فيحلم إذا جُهِلَ عليه ، ويُحْسِنُ إذا أسيء إليه . يُروي أن علي بن الحسين خرج إلى المسجد ومعه بعض فتيانه ، فهاجمه رجل وسبَّه ، فأراد فتيانه أن يضربوه ، فنهاهم عن ذلك ، وقال للرجل : يا هذا ، أنا أكثر مما تقول ، وما لا تعرفه عني أكثر مما عرفته ، فإن كان لك حاجة في ذكره ذكرتُه لك فخجِل الرجل ، واستحيا ، فخلع علي عليّ قميصَه ، وأمر له بألف درهم ، فمضى الرجل وهو يقول : أشهد أن هذا الشابَّ وَلَدُ رسولِ الله .

ثمار التمسك بخلق الحلم مع الأقوياء :

١- تعاطف الناس : إن أول ما يجني الضعيف من حلمه مع القوي هو تعاطف الناس معه ، وحبهم له . قال علي رضي الله عنه : إن أول ما عوَّض الحليم من حلمه أن الناس كلَّهم أعوانُه على الجاهل .

٢- الأمن من الأذى : إن الضعيف الحليم مع الأقوياء يفوِّتُ الفرصة عليهم في النيل منه وإيذائه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تَعْتَدُّوا بشيء من عمله : تقوى تَحْجِزُهُ عن معاصي الله – عز وجل – ، وحلمٌ

يكُفَّ به السَّفيه ، وخلق يعيش به في الناس " [الطبراني] . وقال بعض الناس : شـــتمت فلاناً من أهل البصرة ، فحلُم عليّ ، فاستعبدني بها زماناً .

٣- قهر الغضب : العاقل من لا يستجيب لنداء الغضب أمام الأقوياء إذا أسيء إليه ، بل يحلم معهم فينجيه حلمُه . وقيل : مَنْ رضي بالجهل استغنى عن الحِلْـــم . وقيـــل : الغضب غُولُ العقل (عدوُّه) .

كن حليماً مع أمثالك

مِنْ خلق المسلم أن يكون حليماً مع أمثاله من الناس ، فيتفضَّل بحلمه على من جَهِلَ عليه .

حلم عمر بن ذر : رُوِيَ أن رجلاً شتم عمر بن ذرّ ، فقال له : يا هذا لا تُغْرِقْ في شتمنا ، ودع للصلح موضعاً ، فإني أمَتُّ مشاتمة الرجال صغيراً ، ولن أحييها كبيراً ، وإني لا أكافئ من عصا الله فينا بأكثر من أن أُطيع الله فيه .

حِلْمُ الشَّعبيّ : شتم رجلٌ الشعبيَّ فقال له : إن كنتُ كما قلتَ فغفر الله لي ، وإن لم أكن كما قلتَ فغفر الله لك .

كن ملتزماً بخلق الحلم مع أمثالك بما يلي :

١- اجتناب الغضب : الحليم يقهر غضبه فلا يكون له عليه من سلطان ؛ لأنه يعلم أن الغضب يقوده إلى ذُلّ الاعتذار ، ومما يعين على اجتناب الغضب ما يلي :

السُّكوتُ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا غضب أحدكم فليسْكُت " [أحمد] .

تغييرُ الحالة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا غضب أحدكم وهو قـــائم فليجلس فإذا ذهب عنه الغضب ، وإلا فليضطجع " [أحمد] .

الوضوء : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الغضب من الشيطان ، وإنَّ الشيطان خَلْقُ النار ، وإنما تُطْفأ النارُ بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ " [أبو داود] .

٢- الدعاء : ينبغي على المسلم أن يكثر الدعاء أن يُلْهمَهُ اللهُ الصبرَ والحِلْمَ على من آذاه فلا يقابل السيئة بمثلها ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " اللهم اهدني لأحسن الأخلاق ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت " [مسلم] . وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم : " اللهم إني أسألك كلمة الحق في الغضب والرضا " [النسائي] .

٣- عدم الاهتمام بالإساءة : المسلم الحليم لا يهتم بمن يسيء إليه ، فلا يرُدّ عليه بإساءة مثلها . رُوِي أن رجلاً شتم الأحنف وظلَّ يمشي خلفه ويسبُّه فلما اقترب الأحنف من حيِّه الذي يسكن فيه قال للرجل : يا هذا ، إن كان بقي في نفسك شيء فهاتِه وانصرف ، حتى لا يسمعك بعض سُفهائنا فتلقى ما تكره . ويقول الشاعر :

يخاطبني السَّفيه بكل قبْح وأكره أن أكون له مجيباً

يزيد سفاهةً وأزيد حلماً كعُودٍ زاده الإحراق طيباً

١- طاعة الله : إن في الحلم مع الناس امتثالاً لأمر الله وطاعة لأوامره ، فقد حث على الحلم ورغَّب فيه . يقول تعالى : (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) [الشورى : ٣٧] .

٢- طاعة الرسول : من يتَّخذ الحلم خلقاً له ، فقد أطاع رسوله صلى الله عليه وسلم الذي اشْتُهِر بالحلم ودعا إلى التحلِّي به . قال صلى الله عليه وسلم : " ما من جَرْعَةٍ أحب عند الله من جرعة غَيْظ يكظِمُهَا عبد ، ابتغاء وجه الله " [ابن ماجه] .

٣- عباد الرحمن : من يحلُم على من يجهَلُ عليه ينال شرف النسب إلى الله ، وما أعظم ذلك الشرف . يقول تعالى : (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً) [الفرقان : ٦٣] .

٤- انتشار الحب : يؤدي انتشار الحلم بين أفراد المجتمع إلى انتشار مشاعر الحب والألفة بين أفراده ، فيكون بذلك متماسكاً قويّاً لا ينال منه الأعداء .

كن حليماً مع الرعيَّة

ينبغي لأصحاب السلطان أن يلزِمُوا الحلم مع الناس ، وما أعظم ثواب حلم السلطان أو الحاكم مع الرعية لأن الحاكم يمتلك القوة على ردِّ العدوان والانتصار لنفسه ، ومع ذلك يكظِم غيظه ويتفضَّل بحلمه .

حلْمُ عمر بن عبد العزيز : يروى أن عمر بن عبد العزيز جاءه رجل وأسمعه كلاماً شديداً ، فلما انتهى الرجل من كلامه قال له عمرو : أردت أن يستفزَّني الشيطان لعزة السُّلطان ، فأنالُ منك اليوم ما تناله مني غداً ، فانصرف رحِمَك الله .

وصية كِسْرَى لابنه : كِسْرَى ابرويز (أحد ملوك الفرس) ابنَه شيرويه فقال له : إن كلمة منك تسفك دماً ، وإن كلمة أخرى منك تحقن دماً ، وإن نفاذ أمرك مع ظهور كلامك ، فاحترس في غضبك من قولك أن يخطئ ومن لونك أن يتغير ، وإن الملوك تعاقب قدرة وحزماً ، وتعفو تفضُّلاً وحِلْماً .

حلم معاوية بن أبي سفيان : دخل رجال تَبَعٌ لأمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان أرضاً لعبد الله بن الزبير كانت تجاورُ أرضَه ، فكتب عبد الله إلى معاوية يقول : أما بعد فيا معاوية إن رجالك دخلوا أرضي ، فانْهَهُم عن ذلك وإلا كان لي ولك شأنٌ والسَّلام .

فأخبر معاوية ابنه يزيد واستشاره ، فقال : ابعث إليه بجيش أوَّله عنده وآخره عندك ، يأتوك برأسه .

فقال معاوية : غيرُ هذا أوفَقُ وأولى ، ثم كتب إلى عبد الله يمدحه ويُعظِّمه ويطلب منه ضمَّ الأرض برجالها إليه ، فأجابه عبد الله قائلاً : قد وقفت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، ولا أعدمه الرأي الذي أحلَّه من قريش هذا المحلَّ والسَّلام .

فأخذ معاوية الكتاب وأعطاه ابنَه يزيد ، ثم قال له : يا بُنَيَّ من عفا ساد ومن حلم عظُم ، فإذا ابْتُلِيتَ بشيء من هذا فداوِهِ بهذا الدواء .

حلم مَعْن بن زائدة : كان معن بن زائدة أميراً على العراق ، وكان يُضْرَبُ به المثل في الحلم ، ومما يُروى أنه أتاه أعرابي فقال له :

أتذكر إذا لِحَافُك جِلْدُ شاهٍ وإذْ نَعْلاكَ مِنْ جلْدِ البعيرِ

فرد عليه قائلاً : أذكُرُ ذلك ولا أنساه ، فقال الأعرابي :

فسُبْحَانَ الذي أعطاك مُلْكاً وعَلَّمَكَ الجلوسَ على السَّريرِ

فقال مَعْن : سبحانه وتعالى ، فقال الأعرابي :

فلستُ مسلماً إن عشْتُ دهْراً على مَعْنٍ بتسليم الأمير

فقال معن : يا أخا العرب ، السلام سُنةٌ ، وشأنك في الأمر . فقال الأعرابي :

سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان علي الفقير

فَجُدْ لي بابن ناقصة بشيء فإني قد عَزَمْتُ على المسير

فأقرَّ له معن بألف دينار ، فقال الأعرابي :

قليل ما أتيتَ به وإنَّي لأطمع منك بالمال الكثير

سألت الله أن يبقيك ذُخْراً فما لك في البريَّةِ من نظير

والله يا أمير المؤمنين ما جئتُ إلا مُختبراً حِلْمَكَ ، فلقد جمع الله فيك ما لو قُسِّمَ على أهل الأرض لكفاهُم .

كُنْ ملتزماً بخلق الحلم مع الرعية بما يلي :

١- تجنُّب الغضب : إذا أسلم الحاكم نفسَه للغضب فلن يحلُمَ مع الرعية بل يقودُه غضبه إلى الإسراع في العقوبة ؛ جاء رجل إلى عمر بن عبد العزيز ، وكان غاضباً عليه فقال عمر : لولا أنِّي غضبانُ لعاقبتك .

٢- تعلّم الحِلْم : ينبغي لأهل المسئولية أن يتعلموا الحِلْمَ وأن يتدبَّروا فيه حتى يتمكن هذا الخلق الحميد من أنفسهم ؛ رُوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إنما العلم بالتعلُّم ، والحلم بالتحلُّم " [الخطيب البغدادي] .

٣- النَّاسُ سواء : إذا وَضَعَ الحاكمُ نفسَه مكان أحدِ رعيتهِ ، فإنه يعرف فضل الحِلْم ، وحلاوة الصفح . قال الخطَّابي :

ارضَ للناس جميعاً مثلَ ما ترضى لنفسكَ

إنما الناس جميعاً كلّهم أبناءُ جنسِكَ

كلُّهم نفسٌ كنفسك ولهم حسٌّ كحسِّك

ثمار التمسُّك بخلق الحِلْم مع الرعية :

١- حب الله : الحلم يحبُّه الله عزَّ وجلَّ لأن الله يُعْطِي على الحلم ما لا يعطي على ما سواه ، فالحلم صفة من صفاته تعالى ؛ يقول سبحانه : (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ) [النساء : ١٢] .

٢- حب الرسول : الحلم خلق يحبه الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه دليل على مجاهدة النفس ، وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الحلم فقال : " من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفّذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيّره في أي الحور شاء " [الترمذي وابن ماجه] .

٣- التشبه بالأنبياء : يكفي الحليم مع رعيته أنه يكون متشبِّهاً بالأنبياء ؛ يقول – عزَّ وجلَّ : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ) [هود : ٧٥] .

٤- الفوز بالحور العين : يَحْظى الحلماء من الناس بالحور العين يوم القيامة وما أعظم هذا الجزاء ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وهو قادر على أن يُنْفِذَهُ دعاه على رءوس الخلائق ويخيِّره من أي الحور شاء " [الترمذي] .

لا تَكُنْ غَضُوباً

الغاضِبُ قد يرتكب من الأفعال والأقوال المحرَّمة ما يجعله يندم عليه ، ولذلك فقد حذَّر الرسول من الغضب .

ورُوي أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب : والله ما تقضي بالعدل ، فغضب عمر حتى عُرِفَ ذلك في وجهه ، فقال له أحد الحاضرين : يا أمير المؤمنين ، ألم تسمع قول الله تعالى : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) فبكى عمر وحلُم عليه .

١- سوء مصير الغَضُوب : يلقى الغَضُوبُ مصيراً سيِّئاً عقاباً على جهله على الآخرين ويُشفي غيظَهُ بمعصية الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لجهنم باباً لا يدخله إلا من شَفَى غيْظَهُ بمعصية الله تعالى [ابن السُني] .

٢- سُوءُ الحَشْر : يُحْشَرُ الغَضُوبُ يوم القيامة مع الجبَّارين مِنَ الناس وهذا بئس الحَشْرُ ، وبئس المصير . بيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك فقال : اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحِلْم ، ولينُوا لمن تعلّمُون ولمن تتعلَّمون منه ، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلبُ جهلُكُم حِلْمَكُم " [ابن السُّنِّيِّ] .

٣- الغَضُوبُ يشبه الكافرين : لقد ذمَّ الله تعالى الغَضُوبَ وجعله بغضبه يشبه الكافرين المطرودين من رحمته عزَّ وجلَّ . قال تعالى : (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) [الفتح : ٢٦] .

اعرف نفسك . . هل أنت حليم ؟

منبر التوحيد والجهاد

إذا كنت ترغب في أن تعرف درجةَ تمتعِك بخلق الحِلْم فكن صادقاً في الإجابة عن هذه الأسئلة :

١- أيهما أحبُّ إليك : الحلم أم الغضب ؟

٢- هل تتشبَّه بأهل الحِلْمِ والعفو ؟

٣- هل تحتسب أجرك عند الله إذا كَظَمْتَ غَيْظَك ؟

٤- هل تثق بحسن جزاء الله للحلماء من عباده ؟

٥- هل تنصح أصدقاءك بالحلم والبعد عن الغضب ؟

٦- هل تدرِّب نفسك على الحِلْم ؟

٧- هل تذكر موقفاً حَلُمْت فيه على من جَهِلَ عليك ؟

٨- هل تؤمن بأنك إذا اتصفت بالحِلْم تتشبَّه بالأنبياء ؟

٩- هل تسامح الناس إذا أساءوا إليك ؟

١٠- هل أنت مِمَّنْ يَسْهُلُ إغضابُهُم ؟

منبر التوحيد والجهاد

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

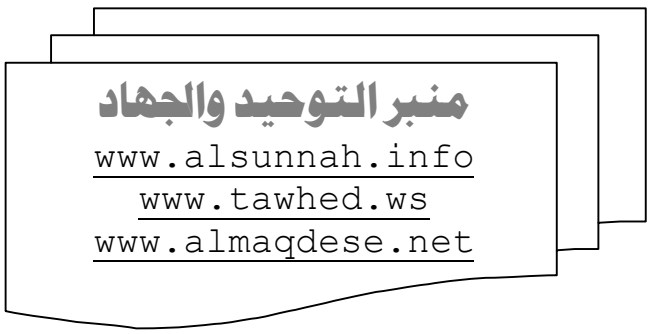

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُن رَحِيماً

إعداد

أسامة إبراهيم

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أعظم أن يتحلى المرء بالرحمة ، وأن ينأى بنفسه عن القسوة والشدة في معاملة أقرانه من بني البشر ، فذلك مما يغرس في قلبه الرحمة بمخلوقات الله كافة .

والمسلم الحقيقي هو الذي يَسْلَمُ الناس من لسانه ويده . ويكفيه أنه إذا ما تحلى بخلق الرحمة يكون متشبهاً بربه الذي كتب على نفسه الرحمة ، فهو – تباركت أسماؤه الرحمن الرحيم . ومتشبِّهاً بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته . قال تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) [الفتح : ٢٩] . وقال : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) [الأنبياء : ١٠٧] .

وتتعدَّد جوانب الرحمة التي ينبغي على كل مسلم التحلي بها ؛ فهو رحيم بنفسه ، وبالناس ، وبالطير والحيوان ، وبالجماد .

فهيا بنا نتعلم سوياً كيف نكون رحماء مع جميع المخلوقات ، حتى يعُمنا الله تعالى برحمته التي وسعت كل شيء .

منبر التوحيد والجهاد

كن رحيماً بنفسك

على المسلم أن يكون رحيماً بنفسه ، فلا يعرضها لعذاب النار ، بأن يبتعد عن الذنوب ؛ كبيرها وصغيرها ، وأن يسارع إلى التوبة والاستغفار إذا ما دعته نفسه الأمَّارة بالسوء إلى ارتكابها .

يقول ربنا – عز وجل – : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران : ١٣٥] .

واعلم أنه إذا هانت عليك نفسك ، كانت على الناس أهون . يقول الشاعر :

فنفسُكَ أكْرِمْها فإنها إنْ تَهُن عليك فلن تَلْقَ لها الدَّهْرَ مُكْرِماً

ومن رحمة الإنسان بنفسه ألا يحمِّلها ما لا تطيق ، وذلك بأن يرعى حق بدنه ونفسه عليه . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن لبدنك عليك حقاً " [البخاري] .

وهناك عوامل تكثر من رحمة الإنسان بنفسه ، منها :

١- الإيمان بالله : هو أول خطوة على طريق رحمة المرء بنفسه ، فالإيمان بالله يعصمك من النار ويجعلك من أهل الجنة ، وتلك أكبر درجات رحمة المرء بنفسه .

وإذا وقر الإيمان بقلب المرء ، عاش حياته سعيداً هانئاً ؛ لأن هذا الإيمان يجعله قانعاً بما قسمه الله له .

٢- الثقة بأن الرزق بيد الله : المسلم يرحم نفسه بعدم إجهادها في الجري وراء الدنيا ومغرياتها ، فالرزق بيد الله ، وهو ما عبَّر عنه الحديث القدسي : " إنَّ خَلْقَ أحدكم يُجْمَعُ في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله إليه المَلَكَ ، فيُؤْمَرُ بأربع كلمات ، فيقول : اكتب عمله ، وأجله ، ورزقه ، وشقيٌّ أو سعيد . . . " [متفق عليه] .

٣- عدم تحريم ما أحلَّه الله : على الإنسان أن يتمتع بما أحلَّ الله من طعام وشراب وترفيه في غير معصية الله ، فالمولى – عزَّ وجلَّ – يقول : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [الأعراف : ٣٢] .

ثمار الرحمة بالنفس

١- الحياة الطيبة : يتمتع المرء الرحيم بنفسه بحياة هانئة طيبة لا تستحوذ عليه مشاكل الحياة اليومية . قال تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النحل : ٩٧] .

٢- الرضا بالعيش : إن كل رحيم بنفسه يكون راضياً بعيشه ، قانعاً بما قسمه الله له . قال صلى الله عليه وسلم : " قد أفلح من أسلم ورُزِقَ كَفافاً وقنَّعَهُ الله بما آتاه " [مسلم وأحمد] .

٣- ثواب الجنة في الآخرة : يَحْظَى من رحِمَ نفسَه بطاعته لله وعمله على مرضاته بجنات الخلد في الآخرة . يقول رب العزة : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ، خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً) [الكهف : ١٠٧ – ١٠٨] .

ويقول أيضاً : (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة : ٧٢] .

منبر التوحيد والجهاد

كن رحيماً بالناس

يكتمل إسلام المرء إذا أصبح رحيماً بالناس على اختلاف أنـــواعهم وطـــوائفهم ، ومن ذلك :

١- الرحمة بالوالدين : على الإنسان أن يرحم والديه ، فهما أولى الناس برحمتـــه ، ولقد حثنا القرآن على ذلك بقوله :

(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) [الإسراء : ٢٣] . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " رَغِمَ أنفُ رجلٍ أدرك عنده أبواه الكِبَرَ فلم يُدْخِلاه الجنة " [الترمذي] .

٢- الرحمة بالأبناء : من رحمة المسلم بأبنائه ألاّ يفرِّق بين ذكورهم وإناثهم ، وأن يحسن تربيتهم ورعايتهم ، ومن ذلك قول رسولنا الكريم : " اتقوا الله واعْدِلوا في أولادكم " [مسلم] . ويقول الشاعر أحمد شوقي في مدح الرسول :

وإذا رَحِمْتَ فأنت أمٌّ أو أبٌ هذان في الدنيا هُمَا الرحماء

وصدق الشاعر إذ يقول :

ولدي ، وهل شيء أعزُّ عليَّ منك وأكثرُ

والكون أنت وما سواك زيادة لا تُذْكَرُ

٣- الرحمة بالصغير : الأطفال وصغار السن يسعدون برحمة الكبار ، ويتعلمون من خلالهم كيف يكونون رحماء عندما يكبرون . يروى أن امرأة سُئلت : أي الأولاد أحب إليك ؟ فقالت : " الغائب حتى يرجع ، والمريض حتى يُشْفى ، والصغير حتى يكبر . ومن رحمته صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا سمع بكاء طفل أسرع في الصلاة حتى تسرع أمُّـــه إليه .

٤- الرحمة بالأيتام : الأيتام هم أحوج فئة في المجتمع إلى الرحمة بهـــم ، والتقـــرب بالخير إليهم ؛ ولذلك قال تعالى : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ) [الضحى : ٩] .

منبر التوحيد والجهاد

وقال صلى الله عليه وسلم : " أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة (وأشار بإصبعيه السبَّابة والوسطى) " [البخاري] .

٥- الرحمة بالخدم والعبيد : ليس من الإسلام أن يسيء المرء معاملة الخدم ، بل أتى الإسلام داعياً إلى الرحمة بينهم وحسن معاملتهم . وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا مسعود الأنصاري يضرب خادمه فقال له : " اعلم أبا مسعود أن الله أقدرُ عليك منك على هذا الغلام " [مسلم] .

٦- الرحمة بمن عاهدتَ من الأعداء : يضرب الإسلام أروع الأمثلة في معاملة الأعداء طالما أن هناك مواثيق وعهوداً بيننا وبينهم .

وعند فتح مكة أحسن الرسول صلى الله عليه وسلم معاملة كفارها ، فعفا عنهم قائلاً : " اذهبوا فأنتم الطلقاء " [ابن إسحاق] .

وهناك عوامل تكثر من رحمة الإنسان بالناس ، منها :

١- الإيمان بالله وعدم الإشراك به : إن الشرك بالله يورِّث القلب غلظة وقسوة ، فالمشرك بالله لا يرحم نفسه ، فكيف يكون رحيماً بغيره ؟ !

ومَنْ كان مشركاً قاسي القلب يبدِّل الله قسوته رحمة وعطفاً إذا ما تاب إليه وآمن به .

٢- برُّ الوالدين : لقد جعل الله – عز وجل – بر الوالدين وطاعتهما من طاعته ، فقرن بين الإحسان إلى الوالدين وبين عبادته ، وذلك في قوله : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) [الإسراء : ٢٣] .

٣- القدوة : إن المسلم لا يفوته أن يقتدي بالرسول وصحابته الكرام ، فهو صلى الله عليه وسلم قدوتنا في الرحمة التي أُرْسِل للناس بها . يقول سبحانه : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [الأحزاب : ٢١] . ويصفه – عزَّ وجلَّ – قائلاً : (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) [التوبة : ١٢٨] .

٤- تذكُّرُ قدرة الله : الله – عز وجل – هو القاهر فوق عباده ، إلا أن رحمته سبقت غضبه ، فقد كتب على نفسه الرحمة . وهو سبحانه يحبُّ من عباده الرحماء . يقول صلى الله عليه وسلم : " إنما يرحم الله من عباده الرُّحماء " [البخاري] .

٥- الصوم : لقد شرع الله الصوم تهذيباً لنفس المؤمن ، حيث يشعر الصائم بجوع الفقير وعطشه ، فيلينُ قلبُه له ، ويرحمه ، ولقد كان الرسول وصحابته كثيري الصوم ، فلانت قلوبهم واتَّصفوا بالرحمة .

٦- التواضع : من خلق المسلم أن يكون متواضعاً ، فلا يسمح للتكبُّر أن يتسرَّب إلى نفسه ، إيماناً منه بأن الكبرياء لله وحده . يقول صلى الله عليه وسلم : " لن يدخل الجنة شيء من الكِبْر " [أحمد] .

ولقد كان رسولنا آية في التواضع ، فهو القائل : " لا تعظّموني كما تعظِّم الأعاجمُ ملوكَها ، إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد (اللحم الجاف) بمكة " [ابن ماجه] .

٧- قراءة القرآن : لقد أنزل الله كتابه نوراً وهدى ورحمة للعالمين ، وجعل في تلاوته وتدبُّر آياته شفاء للقلوب .

يقول ربنا في كتابه العزيز : (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) [الإسراء : ٨٢] .

كما يقول – عزَّ وجلَّ – : (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) [النحل : ٨٩] .

٨- التسامح والصبر : ليس هناك أدل على رحمة المرء من تسامحه مع من أساء إليه ، وعبَّر القرآن عن هذا بقوله : (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [فصلت : ٣٤] .

وعبَّر الشاعر عن التسامح بقوله :

كُنْ كالنَّخيل عن الأحقاد مرتفعاً يُرْمَى بصخر فيُلْقِي أطيب الثمرِ

منبر التوحيد والجهاد

ثمار الرحمة بالناس

١- وحدة المجتمع وقوته : المجتمع الذي يتخلَّق أفرادَه بالرحمة يكون قوياً متَّحداً ، فالمجتمع الذي يعطف كبيره على صغيره ، وغنيُّه على فقيره يكون قادراً بأفراده على التصدِّي للشدائد ومواجهة المحن .

٢- ثواب الجنة في الآخرة : يُدْخِلُ الله تعالى عبدَه الذي يرحمُ الناسَ جنات الخلد بنعيمها المقيم . فقد أعطى الله تعالى أحد عباده مالاً وفيراً فقال له : " ماذا عملتَ في الدنيا ؟ فقال : يا رب ، آتيتني مالاً فكنت أبايع الناس ، وكان من خُلُقي الجواز ، فكنت أيسِّر على الموسر ، وأُنْظِر المعسر ، فقال الله تعالى له : أنا أحقُّ بذلك منك ، تجاوزوا عن عبدي " [مسلم] .

وهكذا ، فقد أدخله الله الجنة جزاء رحمته بالناس .

كن رحيماً بالحيوان والطير

تشمل رحمة المسلم كافة مخلوقات الله ، فالرحمة لا تكون في التعامل مع البشر وحدهم ، بل تمتد إلى الحيوان والطير ، وينال المسلم بذلك خيراً كثيراً .

١- في البهائم أجر : ذات يوم سأل سُراقة بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً : " إن لنا في البهائم لأجراً يا رسول الله ؟ فأجابه صلى الله عليه وسلم بقوله : " نعم ، في كل ذات كبد رطبة أجر " [البخاري] .

٢- رحمة عمر رضي الله عنه : اقتدى الصحابة بالرسول الكريم في الرحمة بالحيوان والطير ، حتى إن عمر – رضي الله عنه – يقول : " ليت أمَّ عمر لم تلد عمر ، فلو أنَّ بغلة بالعراق تعثَّرت لحاسبني الله عليها ، لِمَ لَمْ تمهِّد لها الطريق يا عمر " ، وأخذ يبكي حتى ابتلت لحيته من الدموع .

وهناك عوامل تُكْثِرُ من رحمة الإنسان بالحيوان ، منها :

١- تقوى الله : لكي يتكوَّن خلق الرحمة بالحيوان عند المسلم فلا بد وأن يتقي الله قي هذه المخلوقات ، وأن يعلم أنه بذلك يُرضي الله عنه ، فالله رحيم يحب عبده الـــرحيم بمخلوقاته .

٢- الخوف من الله : إذا خاف المسلم عقاب الله ، فلن تجدَه يقسو على حيوان أو طير ، فهذه المخلوقات تسبِّح بحمد ربها ، وقد خلقها الله وسخرها لنا ليكتمـــل إعمـــار الكون .

٣- الاقتداء بالرسول والصحابة : فلا يكتمل إيمان المرء إلا إذا اقتـــدى بـــأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان من خلقه صلى الله عليه وسلم الرحمـــة بـــالحيوان والطير .

ثمار الرحمة بالحيوان والطير

١- رقة القلب ورهافة الحسِّ : المرء الذي يرحم الحيوان ، ويرفُقُ به ، يكون رقيق القلب ، عطوفاً ، مرهَفَ الحِس ، ويجني من ذلك ثمرة محبَّة الناس وتقديرهم له .

٢- الاستفادة منها بقدر أكبر : إذا ما تخلَّق المرء بالرحمة بما يوجَدُ حوله من حيوان وطير ، أمكنه أن يستفيد منها استفادة عظيمة ، حيث لا تُـــصاب بالتعـــب الـــسريع أو الإرهاق الشديد .

٣- ثواب الجنة في الآخرة : يُحْسِنُ الله – عز وجل – يوم القيامة إلى عبده الرحيم بالحيوان والطير ، فَيَهْنَأ بالجنة ، وذلك هو الفوز العظيم . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يغرس رجل مسلم غرساً ، ولا زرعاً ، فيأكل منه سبع أو طير أو شـــيء إلا وكان له فيه أجر " [مسلم] .

منبر التوحيد والجهاد

لا تكن قاسياً

القسوة ضدَّ الرحمة ، وهي غلظة القلب ، وعدم اتباع الحق ، والتهاون بالآخرين ، والعمل على إيذائهم .

والقسوة خلق ذميم ، يكرهه الله ورسوله ، ويكون عقاب صاحبه شديداً ، لقسوته بمخلوقات الله ، وإيذائه لهم . ومن صور القسوة :

١- القلب القاسي : أن يُعرِضَ المرء عن ذكر الله ، ويحيدَ عن منهجه ، فالله تعالى يقول : (فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ) [الزمر : ٢٢] .

٢- الإصرار على الكفر : المصرُّ على الكفر يكون قاسياً طريداً من رحمة الله . فهو لا يقبل أن يسمع إلي صوت الحق ويصرُّ على ضلاله . يقول تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ، فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأنعام : ٤٢ – ٤٣] .

٣- نقض العهد والميثاق : إذا خان المرء مَنْ عاهد مِنَ الناس ونقض ميثاقه بغير وجه حق ، يكون قاسياً ، ويتجنَّب الناس معاملته ، لأنه ليس أهلاً للثقة . يقول تعالى : (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) [المائدة : ١٣] .

٤- لا رحمة للقاسي : من لا يرحم الناس ، لا يستحق رحمة الله تعالى به ، حيث يكون جزاءُهُ من جنس عمله . يقول صلى الله عليه وسلم : " لا يرحم الله من لا يرحم الناس " [البخاري] .

٥- فضول الكلام : المسلم يزيِّن كلامه دائماً بذكر الله ، ويحفظ لسانه ، فهو يدرك متى يتكلم ، ومتى ينصت . قال صلى الله عليه وسلم : " إن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب " [الترمذي] .

٦- الكراهية من الناس : لا تجد جبَّاراً قاسياً إلا وقد نال كراهية الناس وبُغْضَهُم له .

٧- البعد من الله : فالله يعاقب القاسي ويُنْزِلُ به عذابه ؛ حيث إنه لم يرع حقَّ الله في عباده ومخلوقاته . قال صلى الله عليه وسلم : " إن القلب القاسي بعيد من الله " [مالك] .

اعرف نفسك . . هل أنت رحيم ؟

ماذا تفعل لو :

١- كنت متأخراً عن العمل ورأيت أعمى يريد عبور الطريق ؟

٢- وجدْتَ صديقاً لك يحبس طيوراً في أقفاص بمنزله للزينة ؟

٣- علمْتَ أن طفلاً يتيماً لا يستطيع شراء ثياب جديدة ليحتفل بالعيد مع أقرانه من الأطفال ؟

٤- علمت أن أحد أقاربك لا يتلو القرآن ولا يتدبر معانيه ؟

٥- صَعَدَ أحد كبار السن الأتوبيس وأنت جالس ولا يوجد مقعد شاغر له ؟

٦- عاهدت أحد الكفار على السلام والأمن ؟

٧- كان لديك خادم بمنزلك ، وسقط منه كوب الشاي على ثيابك وهو يقدِّمه لك ؟

٨- سمعت إنساناً يشكو قلة الرزق وضيق العيش ؟

٩- علمت أن أحد جيرانك يقسو على بناته في حين يحسن معاملة أبنائه الذكور ؟

١٠- مكَّنك الله – عزَّ وجلَّ – من شخص كان يؤذيك ويقسو عليك ؟

منبر التوحيد والجهاد

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

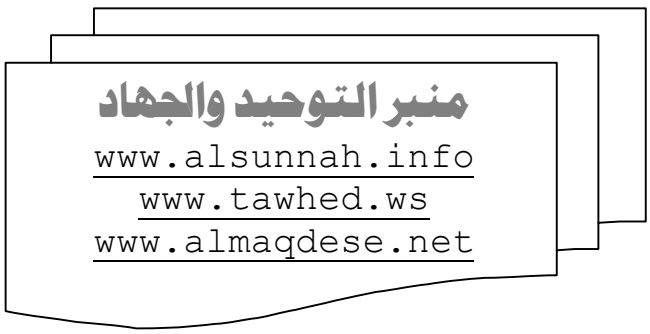

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ شَاكِراً

إعداد

حسن سعودي

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر هو العرفان بالنعمة وإظهاره ، ويكون باللسان والقلب والجوارح ، بحيث يظهر أثر الشكر على لسان العبد ثناء واعترافاً ، وعلى قلبه شُهوداً ومحبة ، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة . يقول تعالى : (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) [النحل : ١١٤] .

وللشكر أجر كبير ، وثواب عظيم ، والإنسان الشاكر يحصل على منزلة عالية ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر " [الترمذي] .

والشكر ركن أساسي من أركان العبادة ، وشرط لازم من شروطها ، ولعل ما يؤكد المكانة العظيمة لخُلُق الشكر أن نبي الله سليمان عليه السلام دعا أن يجعله الله عبداً شاكراً . فقال : (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ) [النمل : ١٩] .

وفي هذا الكتاب نتعرف على الشكر وأهميته لكل إنسان .

كن شاكراً

لقد أنعم الله سبحانه على عباده بنعم لا سبيل لحصرها ، الأمر الذي يستوجب شكر الله والثناء عليه .

يقول الشاعر :

إلهي لك الحمد الذي أنت أهلُهُ

على نِعَمٍ ما كنتُ قطُّ لها أهلاً

إذا ازددتُ تقصيراً تزدني تفضُّلاً

كأني بالتقصير استَوْجِبُ الفضْلا

وتتعدَّد صور الشكر التي نحثُّ المسلمَ ونشجِّعُه عليها ؛ ومنها :

* كن شاكراً لله تعالى .

* كن شاكراً للناس .

* كن شاكراً للحيوانات .

كن شاكراً لله تعالى

إن الله عز وجل وسعت رحمته كل شيء ، ومن عظيم رحمته أن عطائه غير محدود لأن خزائنه لا تنفد أبداً .

نعمة الليل والنهار : خلق الله سبحانه الكون ، فجعل النهار معاشاً يبتغي فيه العبد فضله الوفير ، وجعل الليل لباساً يسكن فيه العبد ويخلد إلى الراحة من عناء النهار ، يقول رب العزة : (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [القصص : ٧٣] .

نعمة الرياح : يرسل الله تبارك وتعالى الرياح مبشرات بنزول الغيث والمطر بعدها . قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [الروم : ٤٦] .

نعمة الحواس : جعل الله لنا السمع والأبصار والأفئدة والعقول حواساً ندرك من خلالها الأشياء ونميِّزها . قال تعالى : (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [النحل : ٧٨] .

نعمة الرزق : لقد أحلّ الله لعباده من طيبات الرزق الكثيرَ مما تشتهيه الأنفس وتلذُّ الأعين . يقول سبحانه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) [البقرة : ١٧٢] .

ويقول تعالى : (فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [العنكبوت : ١٧] .

نعمة المطر : السحاب نعمة من نعم الله ، حيث ينزل منه المطر فينبت الزرع ، ومنه يشرب الإنسان والحيوان والطير ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا شرب الماء قال : " الحمد لله الذي سقانا عذباً فُراتاً برحمته ، و لم يجعله مِلْحاً أُجاجاً بذنوبنا " [ابن ماجه] .

نعمة الحكمة : اختص الله بني آدم بنعمة الفهم والعلم والتدبُّر ، وأمرهم أن يشكروه على ما آتاهم ، قال تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) [لقمان : ١٢] .

* كن ملتزماً بخلق الشكر لله تعالى بما يلي :

١- شكر القلب : وهو أن يعلم العبد أن النعمة من الله عز وجل ، وأنه لا مُنْعِمَ إلا الله رب النعم سبحانه ، قال تعالى : (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) [النحل : ٥٣] .

٢- شكر اللسان : العبد الشاكر لنعم ربه يكون لسانه ذاكراً هذه النعم ، مفصحاً عنها في كل وقت وحين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " التحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر " [أحمد] .

٣- شكر الجوارح : يكون شكر الله تعالى بأن تراعي حقوق الله فيما تأتي به من أعمال ، يُروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تتورَّم قدماه ، فقيل له : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ؟ فيقول صلى الله عليه وسلم : " أفلا أكون عبداً شكوراً " [البخاري] .

٤- الإنعام على الخلق : إن من وسائل شكر نعم الله أن يحسن المرء إلى إخوانه عباد الله ، وفي ذلك حفظٌ لنعمة الله تعالى . قيل : لن يستطيع أحد أن يشكر الله على نعمه بمثل الإنعام على خلقه ، فإذا أردت أن تحافظ على دوام النعمة من الله تعالى عليك ، فأدِمْ مواساة الفقراء .

٥- حمدُ الله : إن في حمد العبد لربه على نعمته أداءً لشكرها ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدَكَ لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر ، فقد أدى شكر يومه ، ومن قال مثل ذلك حين يمسي ، فقد أدى شكر ليلته " [النسائي] .

٦- السجود لله : إذا أولى الله العبدَ نعمه ، فقد يكون شكرُها بالسجود لله ، فعندما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم السجدةَ التي في سورة " ص " سجد وقال : " سجدها داود توبة ، ونسجدها شكراً " [النسائي] .

٧- الدعاء : المسلم يدعو الله تعالى أن يجعله من الشاكرين له ، الذاكرين لنعمه وعطاياه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أتحبون أن تجتهدوا في الدعاء ، قولوا : اللهم أعنَّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك " [أبو داود وأحمد] .

٨- القناعة : إن في قناعة المرء بنعمة الله عز وجل شكراً لها ، وعرفاناً بها ، ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " عرض عليَّ ربي أن يجعل لي بِطَحَاءَ (

صحراءَ) مكة ذهباً ، قلت : لا يا رب ، ولكن أشْبَعُ يوماً وأجوعُ يوماً ، (وقال ثلاثاً أو نحو ذلك) فإذا جُعْتُ تضرَّعْتُ إليك وذكرتك ، وإذا شبعت شكرتُكَ وحمدْتُك " [الترمذي] .

٩- تقوى الله : إن تقوى الله تعالى ، والعمل على اجتناب معاصيه ، شكر لله سبحانه ، واعتراف بنعمه وهباته . قال تعالى : (فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [آل عمران : ١٢٣] .

١٠- العمل الصالح : من عمل عملاً صالحاً ، فقد شكر نعمة ربه وأثنى عليه حق الثناء والشكر . قال رب العزَّة في محكم كتابه : (اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً) [سبأ : ١٣] .

١١- إظهار النعمة : على كلٍّ من أنعم الله عليه أن يظهر نعمة ربه ولا يُخْفِها ، فإظهارها شكر ، وإخفائها كفران وجحود ، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً في ثوب دون (قديم بال) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ألك مال ؟ قال : نعم . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " فإذا آتاك الله مالاً فليُرَ أثر نعمته عليك وكرامته " [وأحمد] .

* ثمار التمسك بخلق الشكر لله تعالى :

١- المغفرة : يغفر الله – تعالى – ذنوب عبده الشاكر لنعمه والمقِرِّ بآلائه وفضائله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أكل طعاماً ثم قال : الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ومن لبس ثواباً فقال : الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخَّر " [أبو داود] .

٢- الرضا من الله : الشكر طريق إلى رضا الله تعالى عن العبد ، فشكر المرء يدنيه من الله تعالى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله ليرض عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشَّرْبَة فيحمده عليها " [مسلم والترمذي] .

٣- الجزاء من الله : لقد أخبر الله عز وجل أن جزاء الشاكرين موكول إليه ، وهو جزاء عظيم جداً ، يقول الله سبحانه : (وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) [آل عمران : ١٤٤] .

٤- أجر الصائم الصابر : إن الله يجزي على شكر نعمه ما يجزي به الصائم الصابر من الثواب والجزاء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن للطاعم الشاكر من الأجر مثل ما للصائم الصابر " [الترمذي] .

٥- الزيادة : مِنْ كَرَمِ الله بعبده الشاكر أنه يزيد له في النعمة ، قال تعالى : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) [إبراهيم : ٧] .

كن شاكراً للناس

أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نشكر الناس ، وذلك لأن شكر الناس يعدُّ شكراً لله تعالى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " [أبو داود والترمذي] . فكل صاحب معروف يستحق الشكر والعرفان تقديراً له واعترافاً بجميله ومعروفه .

* كن ملتزماً بخلق الشكر للناس بما يلي :

١- المكافأة : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المكافأة من صور الشكر للناس ، فمن قدِّم إليه معروف ، فليكافئ صاحبَ ذلك المعروف . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تقدروا فادعوا له " [أحمد وأبو داود] .

٢- الثناء : إن الثناء على المعروف شكر له ، فقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من أثنى فقد شكر . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من أُعْطِي عطاء فوجد (

أي معه مال أو نحوه) فليجز به ، ومن لم يجد فليُثْنِ ، فإن من أثنى فقد شكر ، ومن كتم فقد كفر ، ومن تحلى بما لم يُعْطَه كان كلابس ثوبي زور " [الترمذي] .

* ثمار التمسك بخلق الشكر للناس :

١- بقاء النعمة : إن شكر الناس على ما أنعموا به على إخوانهم يديم النعمة ويبقيها . قال المغيرة بن شعبة : اشكر من أنعم عليك ، وانعِمْ على من شكرك ، فإنه لا بقاء للنعم إذا كُفِرَتْ (لم تُذْكَرْ) ولا زوال لها إذا شُكِرَتْ .

٢- مودَّة المنعم : يحصل من يشكر غيره على إحسانه وإنعامه على مودَّة المنعم وحبِّه . قال رجل لرجل شكره في معروف : لقد ثبتت في القلب مودة ، كما ثبتت في الجسم الأصابع .

٣- شكر الله تعالى : الشكر للناس شكر لله تعالى ، قال صلى الله عليه وسلم : " إن أشكر الناس لله عز وجل أشكرهم للناس " [أحمد] .

كن شاكراً للحيوانات

المسلم يشكر الحيوانات ، تلك المخلوقات التي سخّرها الله تعالى للإنسان . . وشكر الحيوانات يكون بالعطف عليها ، ورعايتها ، وعم تحمُّلها ما لا تستطيع من الأعمال ، وعدم تسخيرها في أشياء لم تخلق لها كمصارعة الثيران وغيرها . . فذات يوم سأل سراقةُ بن مالك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قائلاً : إن لنا في البهائم لأجراً يا رسول الله ؟ فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : " نعم ، في كل ذات كَبِدٍ رطبةٍ أجر " [البخاري] .

* كن ملتزماً بخلق الشكر للحيوانات بما يلي :

١- رعاية الحيوان : تعدُّ رعاية الحيوان والاهتمام به شكلاً من أشكال الشكر له ، بحيث يحافظ الإنسان على إطعامها وسقايتها ، مع عدم القسوة عليها وعدم إهمالها ، فيرفق

بها إذا تعبت ، ويعالجها إذا مرضت ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " عُذِّبَتْ امرأة في هرة حبستها حتى ماتت ، فدخلت فيها النار ، لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض " [البخاري ومسلم] .

٢- الاقتداء بالشاكرين : إذا اقتدى المرء بالشاكرين من عباد الله للحيوانات ، فإنه سرعان ما يتشبه بهم ، ويحذو حذوهم ، يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ليت أمَّ عمر لم تلد عمر ، فلو أن بغلة بالعراق تعثرت لحاسبني الله عليها ؛ لِمَ لَمْ تمهِّدْ لها الطريق يا عمر ؟ !

* ثمار التمسك بخلق الشكر للحيوانات :

١- الثواب من الله : يثيب الله على شكر الحيوان أجراً عظيماً وثواباً كبيراً ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يغرس رجل مسلم غرساً ولا زرعاً ، فيأكل منه سبع أو طير أو شيء إلا كان له فيه أجر " [مسلم] .

٢- حب الحيوان ومودته : الحيوان مخلوق يحس ويشعر ، يقبِلُ على من يرعاه ، وقد يدافع عنه ، وعلى الجانب الآخر فإنه ينفر ممن يسيء إليه ، وقد يؤذيه انتقاماً منه وعقاباً له .

لا تكن جاحداً

جحود النعمة والكفر بها يضادُّ شكرَها والعرفان بها ، والجاحدون لنعم الله كثير ، وقد أخبر الله بذلك حيث يقول في كتابه العزيز : (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) [سبأ : ١٣] .

* عواقب جحود النعم :

منبر التوحيد والجهاد

١- دخول جهنم : من يجحد نعم الله ، يكون عقابه جهنم وبئس المصير ، قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ) [إبراهيم : ٢٨ – ٢٩] .

٢- عذاب الخوف والجوع : لما كفرت بعض الأمم بنعم الله وجب عليهم العذاب في الدنيا عقاباً لهم . قال تعالى (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) [النحل : ١١٢] .

٣- سخط الله تعالى : يتزل الله سخطه بالجاحدين لنعم الله عز وجل ؛ عقاباً لما اتصفوا به من نكران وجحود ، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ثلاثة من بني إسرائيل ؛ أبرص وأقرع وأعمى ، أنعم الله عليهم ، ورفع عنهم الأذى ، وأعطاهم الخير الوفير ، وأرسل الله عز وجل إلى كل واحد منهم مَلَكاً في صورة رجل في نفس هيئته السابقة ، ثم جاء المَلَكُ يطلب العطاء ، فردَّه الأبرص والأقرع ، و لم يردَّه من كان أعمى ، فقال له المَلَك : قد رضِيَ الله عنك وسخط على صاحبيك . [البخاري ومسلم] .

٤- الكفر بالله تعالى : من يجحد نعمة الله تعالى ، ولا يُرْجِعُ النعمة إليه سبحانه ، فقد كفر بالله وباء بغضبه ، يروى أن السماء أمطرت ذات ليلة ، فلما صلى الرسول صلى الله عليه وسلم الصبح ، أقبل على الناس فقال : " هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : " قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي ؛ فأما من قال : مُطِرْنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب ، وأما من قال : مُطِرْنا بنوء (بنجم) كذا وكذا ، فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب " [البخاري] .

اعرف نفسك

والآن . . اختبر نفسك بنفسك بحيث تحدِّد ما إذا كنت تتصف بخلق الشكر أم لا من خلال الإجابة عما يلي :

١- اذكر بعض النعم التي تشكر الله عليها يومياً ؟

٢- كيف يكون شكر القلب لله ؟

٣- هل تشكر جوارحُك ربَّها ، وكيف ؟

٤- إذا وجدت رجلاً كثير الدعاء فبم تصفه ؟

٥- إذا أعطاك الله رزقاً وفيراً فكيف يكون شكرُك له ؟

٦- بم تنصح من لا يُظْهِرُ نعمة الله عليه ؟

٧- هل تعرف صفات عباد الرحمن ؟

٨- هل ترعى ما لدى أسرتك من حيوانات أليفة ؟

٩- كيف تعرف عاقبة الجحود ؟

١٠- ها تسارع إلى شكر من يتقدم إليك بالخير ؟

منبر التوحيد والجهاد

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

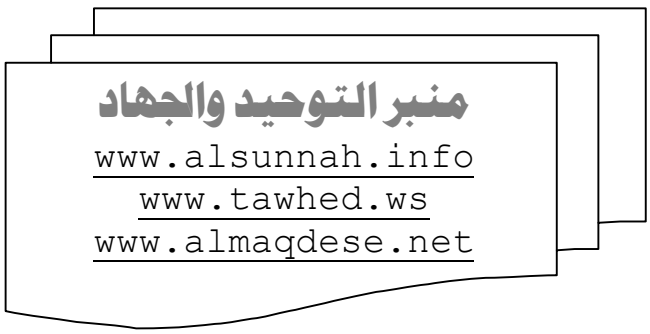

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ عَزِيزاً

إعداد

إيمان عرابي

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المسلم يعتز بدينه ، فلا يخضع لأحد ، ولا يذلُّ لبشر ؛ لأن خضوعه لا يكـــون إلا لله وحده . والعزة صفة تحمي الإنسان من أن يُغلب أو يُقهر ، وذلك لما يتمتع بـــه مـــن القوة والشدة والغلبة ، تمنع أن يطمع فيه طامع ، أو يجورَ عليه جائر ، أو يظلمه ظالم .

والعزة من الله تعالى ، يمنحها لمن يشاء ، ويمنعها عمن يشاء . قال تعالى : (قُـــلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُـــذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [آل عمران : ٢٦] . والمسلم العزيز لا يكون مستباحاً لكل طامع ، ولا غرضاً لكل صاحب هوى ، بل يعيش محتفظاً بكرامته ، فلا يتنازل عن شيء منها ، مهما كانت الإغراءات . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من جلس إلى غنيٍّ فتضعضع (تذلّل) له لدنيا تصيبه ، ذهب ثُلُثا دينه ، ودخل النار " [الطبراني] .

والمسلم العزيز بالله ، وبرسوله ، وبالإسلام ، ينال الخير الجزيل في الدنيا ، ويحظى بحسن الجزاء في الآخرة ، فمن أعزَّ نفسَه في الدنيا ، أعزه الله في الآخرة ؛ لأنه ســـبحانه العزيز الحكيم .

كن عزيزاً

ليس من الإسلام أن يذلَّ المرء نفسَه إلا لخالقها ، وللعزة مجالات عديدة ، منـــها : العزة بالله تعالى ، وبرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبالإسلام .

كن عزيزاً بالله تعالى

العزة بالله هي أن يحمد الإنسان الله عز وجل على أن شرَّفَه بعبوديته له ، وجعلـــه من عباده ، وأن ينتسب لله في كل أفعاله وأقواله ؛ قال تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الأنعام : ١٦٢] .

فالإنسان يعيش على مراد الله ، وحسب أوامره ، ويعتزُّ بربِّه ، ويفخر بـــه ، وفي ذلك يقول الشاعر عن علاقته بربه :

ليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خرابُ

وقد ذكر ابن القيم أن عزة المولى – سبحانه – تتضمن كل أنواع العزة ، فهـــي تشمل :

١- عزة القوة : الدال عليها من أسمائه تعالى : القوي المتين ، فالله عزيز بقوته التي لا حدود لها .

٢- عزة الامتناع : الله هو الغني بذاته ، فلا يحتاج إلى أحد ، ولا يضره أحد ، ولا ينفعه أحد ، بل هو الضار النافع المعطي المانع .

٣- عزة القهر : المخلوقات كلها مقهورة لله ، خاضعة لعظمته ، منقادة لإرادته ، فجميع نواصي المخلوقات بيده ، لا يتحرك منها متحرِّك ، ولا يسكن منها ســاكن إلا بحوله وقوته وإرادته ، فما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

العلي العظيم . يقول تعالى : (فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [البقرة : ٢٠٩] .

قالوا في معنى " العزيز " :

ابن كثير : العزيز هو الذي غلب الأشياء ، فلا ينال جنابُه لعزته وعظمته وجبروته وكبريائه .

الإمام الغزالي : العزيز هو الخطير الذي يقل وجود مثله ، وتشتد الحاجة إليه ، ويصعب الوصول إليه ، فما لم يجتمع عليه هذه المعاني الثلاثة ، لم يطلق عليه اسم العزيز . [نضرة النعيم] .

ابن الأثير : العزيز هو الغالب القوي الذي لا يُغْلَب .

ابن منظور : العزيز من صفات الله عز وجل وأسمائه الحسنى ، ومعناه : الممتنع فلا يغلبه شيء .

كن ملتزماً بخلق العزة بالله بما يلي :

١- اليقين بأن العزة من الله : المسلم يكون عزيزاً بالله عندما يعلم علم اليقين أن العزة من الله عز وجل وحده ، فمن أراد العزة فهي بيد الله سبحانه . يقول تعالى : (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً) [النساء : ١٣٨ – ١٣٩] .

٢- طاعة الله : ليس عزيزاً بالله من يعصي ربه ، ولا يطيع أوامره ؛ عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله يقول كل يوم : أنا ربكم العزيز ، فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز " .

٣- رفض إعانة المشرك : لا يقبل المسلم العزيز بربه أن يعينه مشرك ، فعن عائشة – رضي الله عنها – أن رجلاً من المشركين لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم يقاتل معه ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " ارجع ، فإنا لا نستعين بمشرك " [البخاري] .

٤- زهد الدنيا : إذا زهد العبد الدنيا ونعيمها ، أصبح ذلك الزهد دليلاً على عزته بربه ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مالي وللدنيا ، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل (أي من حرارة الشمس في ظل شجرة ، ثم راح وتركها " [ابن ماجه والترمذي] . وفي ذلك يقول عبد الله ابن عمر – رضي الله عنهما - : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك .

٥- الاقتداء والتشبُّه : من وسائل التحلي بالعزة بالله أن يتأسى الإنسان في ذلك بمن سبقه ممن عُرِفُوا بالعزة بالله ، وأول هؤلاء هم أنبياء الله ورسله ، كذلك الصحابة والتابعون والصالحون ، فليتأسَّ المسلم بعزة النبي بالله ، وعزة أبي بكر وعمر – رضوان الله عليهما - ، وعزة المعتصم بالله الذي رفع لواء الحرب لاستغاثة امرأة مسلمة ، فليجعل المسلم من ذلك نبراساً له ، فهذا خير معين له على تحقيق العزة بالله في حياته كلها .

ثمار التمسك بخلق العزة لله :

١- القوة في الحق : العزة بالله تورِّث صاحبَها القوةَ في الحق ، وعدم المبالاة بأعداء الله مهما كان شأنهم ؛ يُروَى أن سعد ين أبي وقاص – رضي الله عنه – أرسل إلى رستم – ملك الروم – الصحابي الجليل ربعي بن عامر – رضي الله عنه – ليعرض عليه الإسلام ، وبعد أن حدَّثه عن الإسلام ، وكان هو على رأس الوفد ، قال رستم : أسيّدهم أنت ؟ قال : لا ، ولكن المسلمين كالجسد الواحد ، يجبر أدناهم أعلاهم . فاجتمع رستم برؤساء قومه ، فقال لهم : هل رأيتم قط أعزَّ وأرجح من كلام هذا الرجل ؟ !

٢- العزة في الدنيا والآخرة : كل من يعتز بالله عز وجل يعزُّه الله – سبحانه – في دنياه وآخرته ؛ قال الغزالي – رحمه الله - : من رزقه الله القناعة حتى استغنى بها عن خلقه ، وأمدَّه بالقوة والتأييد حتى استولى بها على صفات نفسه ، فقد أعزَّه الله في الدنيا ، وسيعزُّه في الآخرة بالتقرب إليه . [نضرة النعيم] .

٣- العزة أمام الناس : من يعتز بالله – تعالى – يعزُّه الله أمام الناس جميعاً ، فمن طلب العزة من الله أعزَّه الله ، ومن طلبها من غيره وكَّله إلى من طلبها عنده ، فالعزة له سبحانه – يعزُّ بها من يشاء ، ويذلُّ من يشاء ، وقد أحسن من خاطب ربه قائلاً :

وإذا تذلَّلتِ الرقابُ تواضعاً منَّا إليك فعزُّها في ذُلّهَا

كن عزيزاً برسول الله صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قدوة المسلمين ، وقائدهم ، يعتزون به ، ويلجئون إليه ؛ لأنه النور الساطع ، والمصباح المنير . والمسلم يعتزُّ بالنبي صلى الله عليه وسلم فينفِّذ سيرته ، ويتشبه بأخلاقه ؛ لأنه يعلم أن في ذلك الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة .

كن ملتزماً بخلق العزة برسول الله بما يلي :

١- رغَّب النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة المسلمين في الاعتزاز بسنته والتمسك بها ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك رضي الله عنه - : " يا بني ، إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غشٌّ لأحد فافعل " ، ثم قال صلى الله عليه وسلم له : يا بني ، وذلك من سنتي ، ومن أحيا سنتي فقد أحبني ، ومن أحبني كان معي في الجنة " [الترمذي] .

٢- الغيرة على رسول الله : يغارُ المسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقبل أبداً أن يسيء إليه أحد كائناً ما كان ؛ يحكى أن بعض الأولاد كانوا يلعبون بالصوالجة (عصا معوجَّة) ، وكان رجل من الكفار جالساً ، فوقعت الكرة على صدره ، فأخذها ، ورفض أن يعطيها للأولاد ، وأمام إصرار هذا الرجل الكافر على ألاّ يردَّ إليهم الكرة ، فكر أحد الأولاد في فكرة تجعله يعيد الكرة إليهم ، فذكَّره برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقسم عليه أن يعيدها لهم ، فرفض الرجل ، وسب رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، فغضب الغلمان غضباً شديداً ، وهجموا على الرجل الكافر ، وضربوه بصوالجهم حتى مات .

ولما وصل الخبر إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فرح بما فعله الأولاد فرحاً شديداً ، وقال : الآن عزَّ الإسلام ، إن أطفالاً صغاراً شُتمَ نبيهم ، فغضبوا له ، وانتصروا .

وأهدر عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – دم الرجل الكافر دون دية . وهكذا تكون الغيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم دليلَ اعتزاز به .

يقول تعالى : (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ) [المنافقون : ٨] .

٣- التقوى : هي الطريق إلى كل الفضائل ، وهي السبيل إلى العزة برسول الله صلى الله عليه وسلم والتقوى هي السبيل إلى تكامل النفس ، وبها يتفاضل الناس فيما بينهم ، فالمسلم بتقواه يكون معتزاً بالنبي صلى الله عليه وسلم . يقول تعالى : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) [الحجرات : ١٣] .

ثمار التمسك بخلق الاعتزاز برسول الله صلى الله عليه وسلم :

١- الفخر والسعادة : أكبر سعادة للمسلم أن يعيش معتزاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، مفاخراً بأنه يدخل تحت لواء الإسلام ونبيه الكريم .

ويقول الشاعر :

ومما زادني شرفاً وتيهاً وكدت بأخمصي أطأُ الثريّا

دخولي تحت قولك يا عبادي وأن سيرت أحمدَ لي نبيا

٢- جنة الخلد : من اعتز برسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له جزاء في الآخرة إلا الجنة ، حيث يغفر الله ذنوبه في الحياة الدنيا . يقول تعالى : (وقُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) [آل عمران : ٣١] .

٣- حب رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل معتز برسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح محباً للنبي ، ومحباً إليه ، ومقرَّباً إلى قلوب المسلمين ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أحيا سنتي فقد أحبني ، ومن أحبني كان معي في الجنة " [الترمذي] .

٤- حب الله عز وجل : يستحق المسلم المعتز برسول صلى الله عليه وسلم حبَّ الله تعالى ، فيصبح في معيَّة الله إلى يوم القيامة ؛ قال تعالى على لسان نبيه : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) [آل عمران : ٣١] .

كن عزيزاً بالإسلام

الإسلام نعمة من الله ، يعتزُّ به كل مسلم ، ويفخر بانتمائه إليه ، ومما قالوا عن الإسلام :

١- قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه - : كرم المؤمن تقواه ، ودينه حسبُه ، ومروءته خُلُقُه .

٢- قال الصحابي الجليل سلمان الفارسي – رضي الله عنه - : " أنا سلمان بن الإسلام ، ، وصدق فيه قول القائل على لسانه :

أنا ابن الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

٣- كان أحد الصالحين يقول في دعائه : الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة .

٤- قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه - : " ما زلنا أعزَّة منذ أسلم عمر (يقصد عمر بن الخطاب) " [البخاري " .

أمثلة على الاعتزاز بالإسلام :

١- المعتصم بالله : في عهد المعتصم بالله ، طمع ملك الروم في بلاد المسلمين ، وخرج على رأس جيش قَوَامُه مائة ألف مقاتل ، ومثَّل بكل من وقع في يده ، وكان من

بينهم امرأة اعتدى عليها جنود الروم ، فصرخت وقالت : " وامحمداه وامعتصماه " فلما وصل الخبر إلى المعتصم اشتدَّ غضبه ، وأخذته الحميَّة ، والغضب لدين الله ، وقال : لبيك أيتها المنادية ، وجهز جيوشه كلها ، وبعث برسالة إلى " نقفور " قائد الروم يقول له فيها : من أمير المؤمنين إلى " نقفور " كلب الروم ، لأسيِّرنَّ إليك جيشاً أوله عندك ، وآخره عندي إن لم تطلق سراحها " . ويعد قتال شديد ، كان النصر للمسلمين ، ودخل المعتصم " عمورية " (إحدى مدن تركيا) ، وهو يقول : لبيك يا أمةَ الله (يقصد المرأة المسلمة التي اشتغاثت به) .

٢- صلاح الدين الأيوبي : انتصر القائد المسلم ، صلاح الدين الأيوبي ، للإسلام والمسلمين ، وأعاد إليهم عزَّتهم وكرامتهم المسلوبة ، عندما طرد الصليبيين من بيت المقدس ، ودخل المدينة المقدَّسة سنة ٥٨٣ هـ ظافراً منتصراً ، رافعاً رايات النصر والتوحيد ، مكبراً : الله أكبر . . الله أكبر .

كن ملتزماً بخلق العزة بالإسلام بما يلي :

١- طاعة الله وقول الحق : من دلائل اعتزاز المسلم بدينه أن يطيع الله ويقول الحق ولو على حساب نفسه ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يحقرنَّ أحدكم نفسه أن يرى أمر الله فيه يقال ، فلا يقال فيه مخافة الناس ، فيقال : إياي كنت أحقَّ أن تخاف " [أحمد وابن ماجه] .

٢- بذل المعروف وتقديم الخير : من وسائل العزة بالإسلام أن يبذل المرء المعروف ، وأن يقدِّم الخير للناس ؛ قيل : السيد من يكون للأولياء كالغيث الغادي ، وعلى الأعداء كالليث العادي . وقيل في عرابة الأوسيِّ رحمه الله - :

رأيتُ عرابةَ الأوسيَّ يسمُو إلى الخيرات منقطعَ القرين

إذا ما رايةٌ رُفعَتْ بمجدٍ تلقَّاها عرابةُ باليمين

منبر التوحيد والجهاد

٣- عدم مجاراة السفهاء والجاهلين : المسلم المعتز بدينه يسمو ويترفَّع عن مصاحبة السفهاء والجاهلين ؛ فيكون بذلك من عباد الرحمن . قال تعالى : (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً) [الفرقان : ٦٣] .

ثمار التمسك بخلق الاعتزاز بالإسلام :

٤- حفظ كرامة المسلم : لا كرامة إلا لمن أكرمه الله ، ولا عزة إلا عزة الإسلام ؛ قال تعالى : (وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) [الحج : ١٨] .

٥- العفة والتراهة : العزة بالإسلام تورث صاحبها العفة والتراهة ، فتجده دائماً عفيفاً متعفّفاً .

٦- تحقيق نصرة الإسلام : إذا اعتز المسلمون بدينهم حقَّقُوا له النصرة والغلبة في كل زمان ومكان ؛ قال تعالى : (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) .

لا تكن ذليلاً

الذلة تضادُّ العزّة ، وهي الصَّغار والهوان ، وفقر النفس وشُحُّها .

والإسلام لا يرضى لأهله الذل والهوان ، وإنما جاء ليعزَّهُم ويرفع من شأنهم ، وفي ذلك يقول تعالى في وصف المؤمنين : (أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) [المائدة : ٥٤] .

ذلّ النفس : المؤمن لا يذل نفسه ، فعن حذيفة رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا ينبغي للمؤمن أن يذلَّ نفسه " . قالوا : كيف يذلُّ نفسَه ؟ قال : " يُعَرَّضُ من البلاء لما لا يطيق " [الترمذي] .

نصرة المسلم : المسلم لا يعينُ على ذل أخيه المسلم ، فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من أُذِلَّ عنده مؤمن فلم ينصرْه ، وهو يقدر على أن ينصره ، أذلَّه الله عز وجل على رءوس الخلائق يوم القيامة " [أحمد والطبراني] .

عاقبة الذلَّة : للذلة والهوان عواقب ومضار كثيرة ، منها أن الإنسان الذليل لا يخشاه أحد ، ويصبح هيناً على الناس ، بل هو هين ذليل أمام نفسه ، ومن كان على نفسه هيناً فهو على الناس أهون .

يقول الشاعر :

من دعا الناسَ إلى سبِّه سبُّوه بالحق وبالباطلِ

مقالةُ السُّوء إلى أهلها أسرعُ من منحدر سائلِ

اعرف نفسك . . هل أنت عزيز ؟

هذه بعض الأسئلة ، نطرحها على القارئ الكريم ليختبر نفسسه ، ويعرف من خلالها مدى تحقق خلق العزة عنده :

١- إذا تعرضت لضائقة مالية ، فهل تصبر أم تتسول للحصول على المال ؟

٢- هل ترضى أن ينفق عليك أحد الأثرياء فتستريح من الكد والعمل ؟

٣- هل تنكر قول الحق إذا كان فيه ضررٌ بك أو بمن يهمُّك أمرهم ؟

٤- هل توافق على أن العزة في طاعة الله ، وأن الذل في معصيته ؟

٥- هل تتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم في كل أفعالك ؟

٦- هل ترَى في إسلامك عزاً لك ورفعاً من قدرِك ؟

٧- هل أنت راض عما يفعله اليهود بفلسطين ؟ وكيف ترى الدفاع عنها ؟

٨- هل توافق على أداء عمل في مهانة لك ، ولكن عائده المادي كبير ؟

٩- هلى توافق على عمل زوجتك رغم علمك بإمكانية تعرُّضها للذل والمهانة ؟

١٠- ما هي وسائل عزة المسلمين ونصرتهم ؟

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

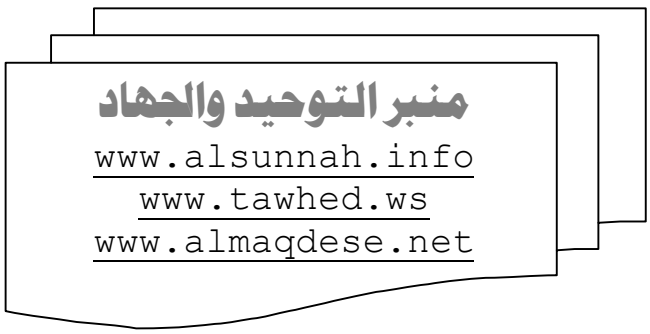

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ متفائلاً

إعداد

خَيَّاط محمَّد النِّمْس

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

التفاؤل ثقة في رحمة الله وغفرانه ويقين في عطائه ، وتأكُّد من فَرَجه وقت الشدائد والصعاب ؛ يقول تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [الزمر : ٥٣] .

وتكمن فائدة التفاؤل في أنه يجعل المرء مقبلاً على الحياة ، غير ناقم على نفسه وغيره من الناس فيصير بذلك محبَّباً إلى الله – تعالى – ومقرَّباً إلى الناس .

والمسلم يعرف أن اليأس والتشاؤم لا يجلبان إليه خيراً ، ولا يدفعان عنه أذى . والدنيا بما أوتيت من ألوان الخير تدعو المرء دائماً إلى الرجاء والتفاؤل ، وتبغِّض إليه اليأس والتشاؤم ، يقول الشاعر :

هشَّتْ لك الدنيا فما لك واجماً وتبسَّمت فعلام لا تتبسَّم

وللعبد المتصف بالتفاؤل والرجاء البشرى في الدنيا والآخرة ، فالله تعالى يقول : (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ) [التوبة : ٢١] .

منبر التوحيد والجهاد

كن راجياً متفائلاً

لن يكتمل إيمان امرئ ما لم يكن راجياً متفائلاً تاركاً القنوط والتشاؤم . ومن صور الرجاء والتفاؤل التي ندعوك إليها : رجاء رحمة الله وعونه وثوابه ، والتفاؤل بعفوه وفرجه والفوز بنعيم الآخرة .

كن متفائلاً بعفو الله ورحمته

كتب الله – عز وجل – على نفسه الرحمة ، ودعا عباده إلى الثقة في رحمته وعفوه ، فهو – سبحانه – الرحمن الرحيم ، وهو – عزَّ وجل – العفو الغفور .

يقول – تعالى – عن عبده المؤمن : (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) [الزمر : ٩] .

كن ملتزماً بخلق التفاؤل بعفو الله ورحمته بما يلي :

١- الثقة في رحمة الله : كل مسلم يثق في رحمة ربه ، ولا يشُكُّ في أنها تسع الناس والخلق جميعاً .

يقول – عز وجل – مؤكداً أن رحمته لا حدود لها : (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) [الأعراف : ١٥٦] .

وعن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال : قدِمَ عليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بسبْي ، فإذا امرأة من السبي تسعى حتى إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألزقته ببطنها فأرضعته . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار (تلقيه في النار) ؟ " . قلنا : لا والله . فقال : " لله أرحم بعباده من هذه بولدها " [متفق عليه] .

٢- رحمة الله سبقت غضبه : بيَّن الله – عز وجل – أن رحمته سبقت غضبه فهو – سبحانه – الرحمن الرحيم ؛ عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لما خلق الله الخلقَ كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي تغلب غضبي ، وفي رواية : غلبت غضبي ، وفي رواية : سبقت غضبي " [متفق عليه] .

٣- غفران الله في الآخرة : كتب الله – عز وجل – مغفرته لكل عبد مذنب إذا ما صدق في التوبة والرجوع إليه ؛ عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يُدْني المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه (رحمته وستره) فيقرّره بذنوبه ، فيقول : أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول : رب أعرف . قال : قد سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم . فيُعْطَى صحيفةَ حسناته " [متفق عليه] .

٤- فعل الخيرات والحسنات : يتم رجاء العبد وتفاؤله إذا ما فعل صنوف الخير وصور الطاعات ؛ عن ابن مسعود – رضي الله عنه – أن رجلاً أصاب من امرأة قُبْلَة ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فأنزل الله – تعالى – قوله : (وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) . فقال الرجل : ألي هذا يا رسول الله ؟ قال : " لجميع أمتي كلهم " [متفق عليه] .

٥- التوبة : يصدُقُ رجاءُ العبد إذا تاب عن ذنوبه ، وعزم ألا يعود إليها أبداً ؛ عن أبي موسى – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها " [مسلم] .

٦- الاحتساب بالله : إن من يحتسب ويتوكل على الله حقَّ توكُّله لا يعرف القنوط واليأس إليه طريقاً ؛ وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : " حسبنا الله ونعم الوكيل " قالها إبراهيم حين أُلْقيَ في النار ، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين

قالوا : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل " [البخاري] .

٧- الاقتداء بالصحابة : لقد أحسن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجاء والتفاؤل برحمة الله وعفوه . ولعل أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – كان أسبق الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك ؛ يقول حسان بن ثابت – رضي الله عنه – عن أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – :

إذا تذكَّرْتَ شجْواً من أخي ثقة فاذكُر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرِيَّة أتقـــاها وأفضـــلُها بعد النبي وأولاها بما حملا

والثاني التالي المحمود مشهدُهُ وأول الناس منهم صدَّقَ الرّسلا

ثمار التمسك بالرجاء في رحمة الله والتفاؤل بعفوه :

١- غفران الذنب : يغفر الله تعالى ذنوب عباده الراجين رحمته المتفائلين بعفـــوه ؛ عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه تعالى قال : " أذنبَ عبدٌ ذنباً فقال : اللهم اغفر لي ذنبي . فقال الله تبارك وتعالى : أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب . ثم عاد فأذنب فقال : أي رب اغفر لي ذنبي . فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب . ثم عاد فأذنب فقال : أي رب اغفر لي ذنبي . فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدي فليفعل ما يشاء " [متفق عليه] . قوله : " فليفعل ما يشاء " أي : ما دام يذنب ويتوب فإني أغفر له " .

٢- الحفظ من السوء : يحفظ الله – عز وجل – عبده الراجي رحمته المتفائل بعفوه من كل مكروه وسوء ؛ قال تعالى إخباراً عن العبد الصالح : (وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ، فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا) [غافر : ٤٤ – ٤٥] .

٣- حسن الظن بالله : الرجاء والتفاؤل يُنمَّان عن حسن ظن العبد بربه ، فلـــيس حسَنَ الظن بربه من ييأس من رحمته وعفوه ؛ عن جابر – رضي الله عنه – أنـــه سمـــع

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول : " لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل " [مسلم] . وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " قال الله – عز وجل – : أنا عند ظن عبدي بي . . . " [متفق عليه] .

٤- الثبات من الله : يثبِّتُ الله – عز وجل – كل من يرجو رحمته ويتفاءل بعفوه – سبحانه – ، قال تعالى : (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) [إبراهيم : ٢٧] .

كن متفائلاً بفرج الله

ليس هناك من هو في منجى من الوقوع في الشدائد والصِّعاب ، والمسلم الحقيقي هو الذي يرجو عفو الله ويتفاءل بفرجه عند كل مكروه يحيط به .

كن ملتزماً بخلق الرجاء في عون الله والتفاؤل بفرجه بما يلي :

١- تفويض الأمر إلى الله : إذا أصاب المرء مكروه ففوَّض الأمر إلى خالقه ، وجده معيناً له ومفرِّجاً كربته ، ففي ذلك يقين بأن ما يصيب المرء إنما هو مقدَّر عليه . يقول تعالى : (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا)

٢- الثقة في الله : على كل مسلم أن يثق في قدرة الله – عز وجل – فهو وحده القادر على عون العبد وتفريج كربته ؛ لَمَّا خرج رسول الله وصاحبه مهاجرين إلى المدينة ، اختبأ الرسول وأبو بكر بغار حراء ، فتبعهما الكفار ، حتى وصلوا إلى الغار ، ولو نظر أحدهم تحت قدمه لأبصر النبي وصاحبه . يقول أبو بكر : نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار ، وهم على رءوسنا ، فقلت : يا رسول الله ، لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : " يا أبا بكر ، ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما ؟ " [متفق عليه] .

٣- الدعاء : الدعاء الخالص لوجه الله يفتح لصاحبه باب العون من الله – عز وجل – ؛ عن أم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها – أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال : " بسم الله ، توكلت على الله ، اللهم إني أعوذ بك أن أضِلَّ أو أُضَلَّ ، أو أَزِلَّ أو أُزَلَّ ، أو أَظْلِم أو أُظْلَم ، أو أجْهَل أو يُجْهَل علي " [أبو داود والترمذي] .

ثمار التمسك بخلق الرجاء في عون الله والتفاؤل بفرجه :

١- النجاة والنصرة : تكون النجاة والنصرة جزاء لكل من يتمسك بالرجاء في عون الله ، فلا ييأس من تحقُّقِ فرجه – سبحانه – ؛ عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : كان آخر قول إبراهيم – عليه السلام – حين أُلقيَ في النار : حسبي الله ونعم الوكيل .

٢- نعمة الله وفضله : يثيب الله – عز وجل – كل راجٍ عونه ، متفائل بفرجه ونعمته وفضله ؛ يقول تعالى : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) [آل عمران : ١٧٣ – ١٧٤] .

٣- وعد الله : يجازي الله – عز وجل – المؤمنين الراجين عونه بأن لا يُخْلِفَهم وعده الذي وعدهم إياه ، وهو الفوز بنعيم الجنة المقيم . قال الله تعالى : (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً) [الأحزاب : ٢٢] .

كن متفائلاً بنعيم الآخرة راجياً ثواب الجنة

أعد الله – عز وجل – الجنة بنعيمها المقيم للمؤمنين من عباده . وفي ذلك يقول الله – عز وجل – : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) [الكهف : ١١٠] . وما أربح تجارة المؤمنين التي تقودهم إلى نعيم الجنة ؛ يقول

تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ) [فاطر : ٢٩] .

كن ملتزماً بنعيم الآخرة بما يلي :

١- الإيمان بالله ورسوله : إن كل راج ثواب الجنة يشهد أنه لا إله هو ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله ؛ عن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرَّم الله عليه النار " [مسلم] .

وعن أنس – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يا معاذ " قال : لبيك رسولَ الله وسعْديك . (ثلاثاً) . قال : " ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرَّمه الله على النار " . قال : يا رسول الله ، أفلا أخبرُ بها الناس فيستبشروا ؟ قال " إذاً يتَّكِلُوا " ، فأخبر بها معاذ عند موته تأثُّماً . [متفق عليه] . (تأثُّماً : أي خوفاً من الوقوع في الإثم بسبب كتم هذا العلم) .

- العمل بالموجبتَيْن : أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بالموجبَتَيْن ، فإذا لم يشرك المرء بالله شيئاً وجبت له الجنة ؛ عن جابر – رضي الله عنه – قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ما الموجبتان ؟ قال : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات يشرك به شيئاً دخل النار " [مسلم] .

- إرضاء الله لرسوله في أمَّته : من دوافع الرجاء والتفاؤل بنعيم الجنة وثواب الآخرة أن الله – تعالى – وعد ألا يخزيه في أمته ، فهي خير أمة أخرجت للناس ؛ عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله – عز وجل – في إبراهيم عليه السلام : (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي) [إبراهيم : ٣٦] ، وقال عيسى عليه السلام : (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [المائدة : ١١٨] . فرفع يديه وقال : " اللهم أمتي " وبكى . فقال الله – عز وجل - : " يا جبريل اذهب إلى محمد – وربك أعلم – فسَلْهُ ما يبكيك ؟ " . فأتاه جبريل ، فأخبره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم .

فقال الله تعالى : " يا جبريل اذهب إلى محمد فقل : إنا سنُرضيك في أمَّتك ولا نسُوءُك " [مسلم] .

أداء حق الله : يصدُقُ رجاء المرء في الجنة وتفاؤله بنعيم الآخرة إذا أدَّى حـــقَّ الله عليه ؛ عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – قال : كنت رِدْفَ (خلف) النبي صلى الله عليه وسلم على حمار ، فقال : " يا معاذ ، هل تدري ما حق الله على العباد ، وما حـــق العباد على الله ؟ " . قلت : الله ورسوله أعلم . قال : " فإن حقَّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحقُّ العباد على الله أن لا يعذِّب من لا يشرك به شيئاً " . فقلت : يا رسول الله أفلا أبشِّرُ الناس ؟ قال : " لا تبشروهم فيتَّكلوا " [متفق عليه] .

ثمار التمسك بخلق التفاؤل بنعيم الآخرة :

١- الفوز والنجاة : يكون الفوز والنجاة حليفان لكل راجٍ نعيمَ الجنة ، متفائـــل بثواب الآخرة ، ويحذِّر الله الكافرين فيقول : (إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ، أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [يونس : ٧ – ٨] .

٢- دخول الجنة والنجاة من النار : يكافئ الله تعالى كل مؤمن راج ثوابَ الجنـــة ونعيم الآخرة بأن يدخله الجنة خالداً فيها أبداً . عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال : قال صلى الله عليه وسلم : " إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً ، فيقول : هذا فكَاكُك من النار " [مسلم] أي : المؤمن إذا دخل الجنة خَلَفَه الكافر في النار ؛ لأنه مستحقٌّ لذلك بكفره .

لا تكن قانطاً متشائماً

القنوط والتشائم ضد التفاؤل والرجاء ، وهو تملُّك اليأس من المرء ، فتصبح الدنيا أمام عينيه أضيق ما تكون .

١- لا عدوى ولا طِيَرَة : نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الطِّيَرَةِ (التشاؤم) وحبَّب في التفاؤل . عن أنس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا عدوى ولا طِيَرَة ، ويعجبني الفأل " . قالوا : وما الفَأَلُ ؟ قال : " كلمة طيبة " [متفق عليه] .

٢- القول الواجب : نبَّه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى القول الواجب إذا ما تعرَّض المسلم إلى مكروه ؛ عن عروة بن عامر – رضي الله عنه – قال : ذكرت الطِّيَرَة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " أحسنها الفَأل ، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بك " [أبو داود] .

٣- اليأس من الكفر : التشاؤم يقود المرء إلى اليأس ، واليأس خلق الكافر الطريد من رحمة الله . قال تعالى : (إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) [يوسف : ٨٧] .

٤- خلق الرسول : لقد كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم التفاؤل والرجاء ، وهو الأمر الذي حقَّق لدعوته السامية الانتشار بسائر أنحاء الأرض ، ولم يكن الرسول يوماً متشائماً رغم ما تعرَّض له من أذى في سبيل نشر الدين الإسلامي ؛ عن بُرَيْدَة – رضي الله عنه – : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتطيَّر . [أبو داود] .

اعرف نفسك . . هل أنت متفائل ؟

كلُّ إنسان قادر على أن يحدِّد بينه وبين نفسه إذا كان راجياً متفائلاً أو قانطاً متشائماً . والأسئلة التالية تساعدك على أن تعرف نفسك ، فهيَّا أجب بصدق :

١- هل تثق في رحمة الله بعبد أسرف على نفسه في فعل الذنوب والآثام ؟

٢- إذا أذنب العبد ، فأيهما أسبق ؛ رحمة الله به أم غضبه عليه ؟

٣- ما جزاء الحسنة ؟ وما جزاء السيئة ؟

٤- كيف يُكافئ الله عبده الراجي رحمتَه المتفائل بعفوه ؟

٥- إذا أصاب أحد أصدقائك مكروه فتشاءم ، فبم تنصحه ؟

٦- ما المقصود بتفويض الأمر إلى الله ؟

٧- هل الدعاء من صور الرجاء ؟

٨- ذكَر الرسول صلى الله عليه سلم الموجبتين ، فما هما ؟

٩- ما المقصود بالطِّيَرَة ؟ وماذا تقول إذا حدث لك مكروه ؟

١٠- كيف كان رجاء الرسول وتفاؤله مساعداً على نشر دعوة الإسلام ؟

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

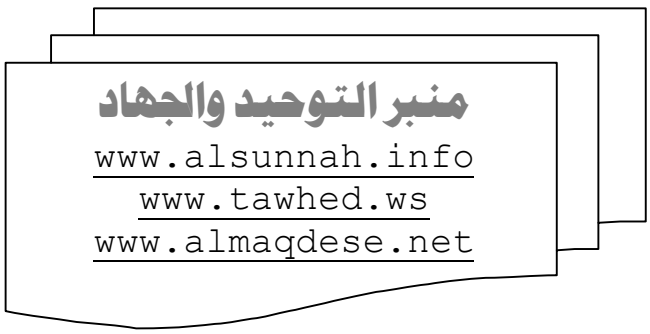

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ بارًّا

إعداد

شعبان مصطفى قزامل

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

البِرُّ جِمَاعُ كل خير ، وهو أداء الحقوق الواجبة ، وإقرار الخير ، وترسيخ الإصلاح . وقد بيَّن الله لنا البِرَّ فقال : (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [البقرة : ١٧٧] .

ويُبين الرسول صلى الله عليه وسلم البِرَّ فيقول لِوَابِصَة – رضي الله عنه – " البِرُّ ما انشرح له صدرك وإن أفتاك عنه الناس " [أحمد والبزار] . ويقول أيضاً : " البِرُّ حُسْن الخلق ، والإثم ما حاك في صدرك وكرِهْت أن يطّلع عليه الناس " . وللأبرار خير في الدنيا ، وسعادة لا تُقارَنَ في الآخرة ، يقول تعالى : (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ) [آل عمران : ١٩٨] . فكن أيها القارئ باراً تنل من الله الخيرَ في الدنيا والآخرة .

كن باراً

البِرُّ خُلُق كريم يحرص عليه كل مسلم يبتغي من الله خيري الدنيا والآخرة ، ومن صوره : البر بالوالدين وبالأبناء وبالأقارب وبالجيران .

كن باراً بوالديك

لقد قرن الله تعالى بين عبادته وبر الوالدين والإحسان إليهما ، فقال : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) [النساء : ٣٦] .

كن ملتزماً بخلق البِرِّ بالوالدين بما يلي :

١- خَفْضُ الجناح والدعاء لهما : لقد أوضح لنا القرآن أن برَّ الوالدين يكون بحسن مصاحبتهما والدعاء لهما . قال تعالى : (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً) [الإسراء : ٢٤] .

٢- عدم شتمهما : قال العلماء : من البِرِّ بالوالدين والإحسان إليهما ألاَّ يتعرَّض لسبِّهما ولا يعصهما لأن ذلك من الكبائر . وعن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن من الكبائر شتم الرجُل والديه " [مسلم] .

٣- الاقتداء والتشبه بالبارِّين لوالديهم : من وسائل البِر بوالديك أن تقتدي وتتشبَّه بالأعلام البارِّين ، الذين خلَّدهم التاريخ بفضل التحلي بخلق البِرَ ، ومنهم :

أ- عيسى – عليه السلام - : يقول رب العزة مبيناً بِرَّ عيسى – عليه السلام – بوالدته : (وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً) [مريم : ٣٢] .

ب- إبراهيم – عليه السلام - : دعا إبراهيم – خليل الله – أباه آزر إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام ، فغضب أبوه غضباً شديداً ، وقال له : (أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ

آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) [مريم : ٤٦] ، فقال له إبراهيم برفق : (سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي) [مريم : ٤٧] .

ج- الفضل بن يحيى : قال المأمون – رحمه الله – لم أر أحداً أبَرَّ من الفضل بن يحيى بأبيه ، بلغ من برِّه أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بماء ساخن ، وهما في السجن منعهما السجَّان من إدخال الحطب في ليلة باردة ، فقام الفضل – حين أخذ يحيى مضجعه (مكان نومه) – إلى قمقم كان يسخن فيه الماء ، فملأه ثم أدناه من نار المصباح ، فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح .

د- حارثة بن النعمان : ذكر الرسول حارثة بن النعمان في حديثه حيث قال : " دخلت الجنة فسمعت قراءة ، فقلت ما هذا ؟ فقيل : حارثة بن النعمان " . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كذلك البِرُّ " [الحاكم] . وكان أبرَّ الناس بأمه . وهكذا عليك أيها المسلم أن تقتدي بهؤلاء الأبرار ؛ الذين بَرُّوا آباءهم فنالوا الخير الكثير .

ثمار التمسك بخلق البر بالوالدين :

١- حب الله – تعالى - : الله – عز وجل – يَهَبُ حبَّه للذي يهبُ برَّه لوالديه ، فعن ابن مسعود – رضي الله عنهما – قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال : " صلاة على وقتها " . قلت : ثم أي ؟ قال : " بر الوالدين " . قلت : ثم أي ؟ قال : " الجهاد في سبيل الله " [متفق عليه] .

٢- الفوز بالجنة : يفوز بالجنة كل بار بوالديه ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " رَغِمَ أَنْفُ ، ثم رَغِمَ أنف ، ثم رَغِمَ أنف " قيل : من يا رسول الله ؟ قال : " من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة " [مسلم] .

٣- البركة في العمر والزيادة في الرزق : تحل بركة الله في عمر كل بار بوالده وفي ماله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من سرَّه أن يُمَدَّ له في عمره ويُزاد له في رزقه فليَبَرَّ والديه وليصل رحمه " [أحمد] .

٤- مغفرة الذنوب : بر الوالدين سبيل إلى مغفرة ذنوب المرء وخطاياه . عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : إني أذنبت ذنباً عظيماً فهل لي من توبة ؟ فقال : " هل لك من أم ؟ " قال : لا . فقال : " فهل لك من خالة ؟ " . قال : نعم . قال : فبِرَّها " [الترمذي] .

٥- أجر الجهاد : البار لوالديه ينال من الأجر مثل أجر الشهيد المجاهد في سبيل الله تعالى ؛ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أقبل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبايعك على الجهاد أبتغي الأجر من الله . قال : " فهل من والديك أحد حي ؟ " . قال : بل كلاهما . قال : " فتبتغي الأجر من الله ؟ " . قال : نعم . قال : " فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما " [مسلم] .

قال العلماء : لا يجوز الجهاد إلا بإذنهما إذا كانا مسلمين ، وذلك إذا كان الجهاد فرض كفاية ، أما إذا كان الجهاد فرض عين فالجهاد مقدَّم على بِرِّ الوالدين .

٦- بر الأبناء : يحظى الأب ببر أبنائه إذا كان باراً بوالديه . قال صلى الله عليه وسلم : " بِرُّوا تبرَّكُم أبناؤكم ، وعِفُّوا تعِفَّ نساؤكم " [الطبراني] . ويحكى أن رجلاً كان يطعم والده المسنَّ في إناء من الخشب ، فسأله ولده عن السبب في ذلك ، فقال له : لأنني إذا أطعمته في إناء صينيّ أو زجاجي كسره ، فقال له ابنه : إذن يا أبتي سأحتفظ بهذا الإناء الخشبي حتى أقدِّم لك طعامك فيه عندما تكون في سن جدي .

فعند ذلك أدرك الوالد الدرس ، وقام مسرعاً وحطَّم هذا الإناء الخشبي أمام ولده ، وصار بعد ذلك يقدِّم لوالده أشهى المأكولات في إناء زجاجيّ أو صينيّ .

كن باراً بالأبناء

منبر التوحيد والجهاد

الأبناء لهم على آبائهم حق الرعاية وحسن التربية ، وبذل الإنفاق عليهم وبرِّهم .

كن ملتزماً بخلق البر بالأبناء بما يلي :

١- عدم قتلهم من إملاق (فقر) : لقد حذر الإسلام من عاقبة قتل الأبناء أو الإساءة إليهم أو من خشية الفقر ؛ قال تعالى : (وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) [الأنعام : ١٥١] .

٢- العدل بين الأبناء : من صور البر بالأبناء أن يعدل الأب في معاملتهم دون تمييز لأحدهم على الآخر ؛ فعن النعمان بن بشير – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اعدلوا بين أولادكم في النِّحَلِ (العطايا والهبات) كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البِرِّ واللطف " [الطبراني] .

٣- حسن اختيار الأم : الأب البار بأبنائه يحسن اختيار زوجته التي تصبح فيما بعد أماً لهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تخيَّروا لِنُطَفِكُمْ (أولادكم) فإن العِرْقَ دسَّاس " [ابن ماجه] .

٤- حفظُهُم من الشيطان : الأب البار يحفظ أبناءه من الشيطان ، وذلك بأن يتعوذ قبل الجماع . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو أن أحدكم إذا أتى أهله ، قال : بسم الله ، اللهم جنِّبنا الشيطان ، وجنِّب الشيطان ما رزقتنا ، فقُضِيَ بينهما ولد لم يضرَّه " [متفق عليه] .

ثمار التحلي بخلق البر بالأبناء :

١- الجنة : يُجْمَعُ البار بأولاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ، وهذا هو الفوز العظيم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من ابتُلِيَ من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار " [البخاري] .

٢- بر الأبناء به : الجزاء من جنس العمل ، ولذلك فإن الأب البار بأبنائه يَبَرُّه أبناؤه ويحسنون معاملته حباً له ورحمة به .

كن باراً بأقاربك

خلق الله الرحم ، وأوصى بوصلها ، واشتقَّ لها اسماً من اسمه فسماها الرَّحِمَ ، وهو الرحمن الرحيم .

كن ملتزماً بخلق البر بالأقارب بما يلي :

١- الإنفاق عليهم : إذا كانوا فقراء وأنت ميسور الحال . وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقارب بالإنفاق عند المقدرة ، أي بأولوية الإنفاق عليهم .

٢- صلة من قطعك منهم : البار بأقاربه لا يسارع إلى قطع صلة رحمه إذا قطعوها هم ، بل يظل متقرباً إليهم ؛ عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إن لي قرابة أَصِلُهُم ويقطعوني ، وأُحْسِنُ إليهم ويسيئون إليّ ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ . فقال صلى الله عليه وسلم : " لئن كنت كما قلت ، فكأنما تسفُّهم المَلَّ ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دُمْتُ على ذلك " [مسلم] . (الملُّ : هو الرماد الحار . أي : كأنما تطعمهم الرماد الساخن الملتهب) .

ثمار التمسك بخلق البر بالأقارب :

١- وَصْلُ الله لك : يصل الله – سبحانه – كل واصل لرحمه ، بار بأقاربه وأهله . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الرحم شَجنَة (خَلْقٌ أي : وثيقة الصِّلة) من الرحمن ، تقول : يا رب إني قد قُطِعْتُ ، يا رب إني أسيء إليّ ، فيجيبها : ألا ترضين أن أصِلَ من وصلك ، وأقطع من قطعك " [أحمد] .

٢- دليل على الإيمان : إن بر الأقارب وصِلَة رحمهم دليل قوي على إيمان المرء . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه " [متفق عليه] .

٣- رفع الدرجات : من أراد أن ترتفع درجاته وحسناته عند ربه فعليه ببر أقاربه وصلة رحمه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا أدلُّكم على ما يرفع الله به

الدرجات ؟ " . قالوا : بلى يا رسول الله . قال : " تَحْلُمُ على من جهل عليك ، وتعفو عمن ظلمك ، وتُعْطي من حرمك ، وتصل من قطعك " [البزار والقرطبي] .

٤- تعمير الديار وزيادة الأموال : تحل بركة الله بدار من يبرُّ أقاربه ويصل رحمه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله ليعمِّرُ الديارَ وينمِّي لهم الأموال ، وما نظر إليهم منذ خلقهم بُغْضاً لهم " . قيل : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ " قال : " بصلتهم أرحامِهِم " [الطبراني] .

كن باراً بجيرانك

أوصى الرسول والإسلام بالجار خيراً ، فللجار على الجار حق عظيم .

كن ملتزماً بخلق البر بالجيران بما يلي :

١- عدم إيذاء الجار : للجار على الجار حق عدم إيذائه ، وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره . . . " [مسلم] .

٢- إسداء الخير إليهم : من بر الجار المسلم بجاره أن يقدِّمَ له الخير بصوره المختلفة . عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره " [الترمذي] .

٣- الإهداءُ إليهم : من صور المودة للجار أن تُهْدِيَ إليه وأن تقبل هديته ، عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قلت يا رسول الله ، إن لي جارين فإلى أيهما أهدي ؟ قال : " إلى أقربهما منك باباً " [البخاري] .

منبر التوحيد والجهاد

ثمار التمسك بخلق البر بالجيران :

١- تحقيق الإيمان : لا يتم إيمان المرء ما لم يكن باراً بجيرانه محسناً إليهم . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن " . قيل : من يا رسول الله ؟ قال : " الذي لا يأمن جارُه بوائقَه (أضراره) " [البخاري] .

٢- دليل الإيمان بالرسول : من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم لا يقطع صلته بجاره ، بل يكون باراً به . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما آمن بي من بات شبعانَ وجارُهُ جائع إلى جنبه (جواره) وهو يعلم " [الطبراني والبزار] .

٣- لا تكن قاطعاً قاسياً : القطع والقسوة والعقوق يكون بفعل ما يتأذى منه الآخرون سواء كان قولاً أو فعلاً .

٤- قاطع الرحم ملعون : كل قاطع رحم طريد ملعون ، فالله تعالى يقول : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ) [محمد : ٢٢ – ٢٣] .

٥- البادئ بالسلام : خير الناس من إذا قطعه أخوه بدأه بالسلام والوصل . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ؛ يلتقيان ، فيُعْرِضُ هذا ، ويُعْرِضُ هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام " [متفق عليه] .

٦- القاطع لا يدخل الجنة : يحرَمُ كل قاطع من دخول الجنة ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يدخل الجنة قطَّاع " . قال سفيان : يعني قاطع رحم [البخاري ومسلم] .

٧- دعاء الرحم : أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن الرَّحِمَ تدعو وتقول : " اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني " [البيهقي] .

منبر التوحيد والجهاد

اعرف نفسك . . هل أنت بارٌّ

عليك أيها القارئ أن تصارح نفسك بحقيقتها ، فتحدد مع ذاتك إذا كنت بـــاراً وواصلاً ، أم قاطعاً قاسياً ، وذلك من خلال إجابتك عن الأسئلة التالية :

١- كيف تَبَرُّ والديك ؟

٢- بم تنصح من يسُبُّ والديه ؟

٣- كيف كان بِرُّ إبراهيم – عليه السلام – بأبيه ؟

٤- هل أنت مثل من قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيه : " كذلك البِرُّ " ؟

٥- هل يتساوى أجر البار مع أجر المجاهد ؟

٦- كيف يكون بر الأب بأبنائه ؟

٧- بماذا تدعو الرحم ؟

٨- إذا قاطعك صديق ما يزيد على ثلاثة أيام . فماذا تفعل ؟

٩- هل الإهداء إلى الجار برٌّ به ؟

١٠- هل تحرص على أن تنال فضل البر ؟

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

منبر التوحيد والجهاد
www.alsunnah.info
www.tawhed.ws
www.almaqdese.net

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ حَيِيًّا

إعداد

منصور علي عرابي

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المسلم حييٌّ بطبعه ، وذلك يجعله محبوباً عند الله ، ومقرَّباً من الناس . والحياء من صفات رب العزة سبحانه وتعالى ، وقد اتصف به الأنبياء والصالحون من عباده ؛ وبه يمتنع الإنسان عن فعل القبيح ، فليس لمن فقد الحياء صادٌّ عن قبيح ؛ لأنه يفعل ما يشاء ويأتي ما يهوى . يقول الشاعر :

إذا قلَّ ماءُ الوجه قلَّ حياؤه ولا خير في وجه إذا قلَّ ماؤُهُ

حياؤك فاحفظه عليك وإنما يدلُّ على فعل الكريم حياؤُه

وقد رغَّب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحياء وشجع عليه ؛ لأنه متمم لإيمان المرء . قال صلى الله عيله وسلم : " الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أو بضع وستون شعبة ، أفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان " [مسلم والنسائي] .

وثمرة الحياء الأمن من المقت (الغضب) والعذاب ، وخفَّةُ الحساب ، وكثرة الثواب .

وقيل في فضله : الحياء ما يمنعك عما يضرك . وكفى بالحياء مكانة أنه يرقى ليصبح خلق الإسلام ، فلكلِّ دين خلق ، وخلق الإسلام الحياء .

منبر التوحيد والجهاد

كن حيياً

للحياء صور متعددة ، إذا التزم بها المسلم فإنه يصبح قريباً من ربه ، ومحبوباً من الناس ، وبه يكتمل إيمانه ، ويتخلص من المعاصي والذنوب ، ومن هذه الصور : الحياء من الله تعالى ، والحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحياء من الناس .

كن حيياً من الله تعالى

لا دين لمن لا حياء له ، ولا حياء لمن لا يستحي من الله – عز وجل – والحياء من الله يكون بتنفيذ أوامره ، والبعد عن محارمه ، وشكر نعمه ، والخوف منه ومهابته ، وامتلاء القلب بتوقيره وتعظيمه . كما أنه من الحياء ألا يجاهر المرء بالمعصية ، وألا يفعل الرذائل ؛ لأنه يعلم أن الله مطلع عليه ، يسمعه ويراه .

يقول رب العزة : (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ) [النساء : ١٠٨] .

كن ملتزماً بخلق الحياء من الله بما يلي :

١- لا تخف غيرَه : المسلم يستحي من الله أن يخاف غيره لأنه وحده بيده مقاليد كل شيء . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن العباس – رضي الله عنهما – : " يا غلام ، إني أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رُفِعَت الأقلام وجَفَّت الصحف " [الترمذي] .

منبر التوحيد والجهاد

٢- الإنصات لكلام الله : الحياء من الله يكون – أيضاً – عند قـــراءة القـــرآن أو سماعه ، فإذا قرأه قرأ في خشوع وتدبر ، وإذا سمعه استمع منصتاً خاشعاً . يقول الله تعالى : (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [الأعراف : ٢٠٤] .

٣- حفظ اللسان : يبدو حياء المرء في كلامه ، بحيث لا ينطق الفاحش من القول ، وأن يبتعد عن الغلظة والجفاء في حديثه . يقول ربنا سبحانه: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّـــا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) [قّ : ١٨] .

٤- حفظ البصر : يستحي المسلم من ربه فلا ينظر إلى ما حرم الله تعالى ، وذلك إرضاء لله ورسوله ؛ قال تعالى : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) [النور : ٣٠] .

٥- حفظ الجوارح : جوارح المسلم أمانة يسأله الله عنها يوم القيامة ، فحياء اليد ألا تمتد إلى الحرام ، وحياء الرِّجْل ألا تسير إلى ما حرم الله تعالى . يقول الشاعر :

وما من كاتب إلا سيفنى ويُبْقِي الدهرُ ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفِّك غير شيء يسرُّك في القيامة أن تراه

٦- عدم أكل الحرام : البطن شر وعاء يملؤه ابن آدم . ويكون حيياً من الله من لا يأكل حراماً ، ولا يشرب منكراً كالخمور وغيرها .

يُرْوى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه راح يقيء ما دخل بطنه من طعام لما علم من غلامه أن مصدر الطعام قد يكون حراماً .

٧- البعد عن الفواحش : من حياء المسلم أن يبتعد عن الفواحش ما كثر منها وما قل ، وما ظهر منها وما بطن .

سُئِلَ النبي صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يُدْخِلُ الناسَ النارَ ، فقـــال : " الفـــم والفرْج " [الترمذي] ، ويقول ربنا تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ، فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُـــمُ الْعَادُونَ) [المؤمنون : ٥ – ٧] .

ويقول أيضاً : (وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً) [الإسراء : ٣٢] .

٨- الاقتداء بالأنبياء : يقتدي المسلم بأنبياء الله ، فقد كانوا شديدي الحياء من الله تعالى ، وكان نبينا محمد أكثر الناس حياء .

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : " كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء (البنت البكر) في خِدْرِها (الستر في جانب البيت) " [متفق عليه] . وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : " إن موسى كان رجلاً حيياً " [متفق عليه] .

ثمار التمسك بخلق الحياء من الله :

١- كمال الإيمان : لا يكتمل إيمان المرء ما لم يكن حيياً من الله تعالى لأنه الله حييٌّ ستِّير لعبده أن يكون حيياً ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الحياء من الإيمان " [متفق عليه] .

٢- الامتناع عن القبيح : من مكاسب الحياء وفوائده أنه يمنع صاحبه عن كل أمر قبيح يكرهه الله ورسوله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت " [متفق عليه] .

٣- التمسك بالإسلام : المسلم الحييُّ لا شك متمسك بدينه محافظ عليه ، عامل بأوامره ، منقطع عن نواهيه . رُوِيَ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء " [مالك وابن ماجه] .

٤- حب الله تعالى : يحب الله سبحانه وتعالى عبده الحيي ويلقي محبته في قلوب العباد ، فإذا كان قصد المرء من حفظ سمعه وبصره وفؤاده طاعة ربه ورضاه ، فإن الله يرضى عنه ويحبه . قال تعالى : (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً) [الإسراء : ٣٦] .

كن حيياً من رسول الله صلى الله عليه وسلم

يستحي المسلم من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيلتزم بسنته ، ويحافظ على ما جاء به من تعاليم سمحة ، ومبادئ سامية .

حياء ثابت بن قيس بن شماس : يروى أنه لما نزل قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ) [الحجرات : ٢] . ظن الصحابي الجليل ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه أنها نزلت بسببه ، لأنه صوته كان جهورياً عالياً ، فجلس في بيته يبكي ، واعتزل الناس حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما لم يجده النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد أرسل إليه رجلاً ليعرف ما به ، فعاد الرجل وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما ظنه ثابت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل : " اذهب إليه فقل له : إنك لست من أهل النار ، ولكنك من أهل الجنة " [متفق عليه] . وهكذا يكون الحياء والأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالاً وتقديراً له . وعلى المسلم أن يلتزم الحياء أثناء زيارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والوقوف أمام قبره .

كن ملتزماً بخلق الحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يلي :

١- التزام سنته وطاعته : الحياء من رسول الله يتطلب من المسلم التخلق بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم والتزام سنته ، في الفعل والقول ، وفي العبادات والمعاملات ، وفي كل الحركات والسكنات فالتزام آداب النبي صلى الله عليه وسلم يكون دليلاً على حياء المسلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ يقول الله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) [الأحزاب : ٢١] .

٢- الاستئذان في الدخول عليه : لقد بين الله تعالى كيف يكون حياء المسلمين من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدخلون عليه دون استئذان . قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا) [الأحزاب : ٥٣] .

ثمار التمسك بخلق الحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١- حصاد الخير : يحصد المسلم عن حيائه من رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً كثيراً ، حيث يقوده حياؤه من رسول الله إلى فعل الطيبات ، وتقوده الطيبات إلى الجنة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الحياء لا يأتي إلا بخير " [متفق عليه] . وقال صلى الله عليه وسلم : " الحياء خير كله " . وفي رواية : " الحياء كله خير " [مسلم] .

٢- الاتصاف بخلق الأنبياء : إن المرء الحيي يتشبه بأنبياء الله صلوات ربنا وسلامُه عليهم ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الناس حياء ، ومن حيائه أنه كان إذا بلغه عن أحد من المسلمين ما يكرهه لم يقل : " ما بال فلان فعل كذا وكذا " . بل كان يقول : " ما بال أقوام يصنعون كذا " [مسلم] .

كن حيياً من الناس

المسلم يستحي من الناس فلا يقصِّر في حق وجب لهم عليه ، ولا ينكر معروفاً أسدوه إليه ، ولا يخاطبهم بسوء ، أو يتسبب لهم في مكروه . يروى أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أتى الجمعة فوجد الناس قد انصرفوا ، فابتعد عن طريق الناس وقال : لا خير فيمن لا يستحي من الناس .

نماذج من حياء المرأة :

١- حياء أم خلاَّد : لما علمت أم خلاد – رضي الله عنها – أن ابنها قد استشهد في المعركة ، ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله عن حال ابنها ، وكانت تضع على وجهها نقاباً ، فلما رآها الناس تعجبوا من أنها لم تكشف شعرها ، ولم تلطم وجهها ، ولم تفعل ما يفعل النساء ، فقال لها رجل : جئت تسألين عن ابنك وأنت منتقبة ؟ فقالت : إن أُرْزَأ ابني فلن أُرْزَأ حيائي (أي : إذا كنت فقدت ولدي فلن أفقد حيائي) . [أبو داود] .

٢- حياء السيدة عائشة رضي الله عنها : روي عن السيدة عائشة أم المؤمنين أنه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم دفن في الحجرة التي قبض فيها (مات فيها) فكانت السيدة عائشة تدخل تلك الحجرة متخفِّفة من ثيابها وتقول : إنما هو زوجي ، وهكذا الحال لما مات أبوها أبو بكر رضي الله عنه ودفن مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت تقول : إنما هو زوجي ، وهو أبي . ولكن عندما مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفن مع الرسول وصاحبه ، كانت السيدة عائشة إذا دخلت الحجرة تدخل محتشمة وعليها حجابها حياء من أن يظهر شيء من زينتها أمام رجل ليس من محارمها وإن كان ميتاً .

كن ملتزماً بخلق الحياء من الناس بما يلي :

١- ستر العورة : من الحياء أن يستر المرء عورته عن الناس ، وذلك لأن العورة يحرم كشفها على الآخرين .

يُروى عن حياء موسى – عليه السلام – أنه كان إذا اغتسل يغتسل بمفرده ، بعيداً عن أعين الناس ، حياءً منهم ، بينما كان بنو إسرائيل إذا اغتسلوا ، اغتسلوا عراة أمام بعضهم البعض ، فظن القوم أنه يفعل ذلك لعيب فيه ، وأراد الله أن يبرِّئه مما يقولون ، وبينما كان يغتسل جعل الله الحجر يجري بثيابه ، فأمسك موسى عصاه وانطلق يجري وراء الحجر قائلاً : " ثوبي يا حجر ، ثوبي يا حجر . فرآه نفر من بني إسرائيل ، فقالوا : والله ما بموسى من عيب . فأخذ موسى – عليه السلام – يضرب الحجر بعصاه ، وعلم بنو إسرائيل أن موسى – عليه السلام – إنما يغتسل بمفرده لأنه شديد الحياء . [البخاري] .

٢- غض البصر : يكون المسلم حيياً بغض البصر عن عورات الناس . يروى عن حياء علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه لما بارز عمر بن ود – ذلك المشرك العنيد – وقتله كبَّر . فعلم المسلمون أن علياً قد قتله ففرحوا واستبشروا خيراً ، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : هلاً سلبته (أي : أخذت درعه) ، فإنه ليس في العرب درع

خير منها . فقال علي : إني حين ضربته استقبلني بسوأته (كُشِفَتْ عورته) فاستحييْتُ أن أستلبه .

٣- حُسْنُ الخطاب : على المسلم أن يكون حيياً في خطابه وحديثه مع الناس ، سواء كانوا أعلى منه قدراً أو أقل منه منزلة .

يروى أن عبد الله بن صالح – أحد أمراء العصر العباسي – بعث إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد بهدية وكتاب (رسالة) ، فجعل هارون الرشيد يقرأ ويقول : أبرَّه الله ، ووصله الله ، وكان في المجلس إبراهيم بن المهدي ، فقال : يا أمير المؤمنين من ذا الذي بالغت في شكره ؟ فقال : ذلك رجل قد خُصَّ من الحياء بأوفر حظ ، وهو عبد الله بن صالح وذلك لأنه في خطابه قال : (. . وهيأتُهُ في أطباق قَضْبان) فقد وصف الأطباق بالخيزران ، إذ هو اسم أم هارون الرشيد .

ثمار التمسك بخلق الحياء من الناس :

١- حب الله : يحظى الإنسان الحيي بحب الله تعالى وهل هناك جزاء أفضل من ذلك ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله يحب الحيي العفيف المتعفف " [البيهقي] .

٢- دليل الإيمان : إن حياء المرء دليل على إيمانه ، وصلاح أعماله ، وحسن خلقه . وقد مر الرسول برجلين يلوم أحدهما الآخر لشدة حيائه ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : " دعه ، فإن الحساء من الإيمان " .

لا تكن فاحشاً ولا بذيئاً

البذاء والفحش ضد الحياء ؛ بحيث لا تخجل النفس من العيب أو الخطأ ، فالفاحش البذيء يحارب الحق جهراً ، ويأتي بالمنكرات علانية . . إن البذاء والفحش عيب قاتل لا يتصف به امرؤ إلا كان بغيضاً عند الله ورسوله ، وكذلك شأنه عند الناس ؛ صغيرهم

وكبيرهم ، وغنيهم وفقيرهم . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه " [ابن ماجه] . ومن البذاءة ما يلي :

بذاءة اليهود : لقد اشتهر اليهود بالبذاءة والفحش ، فقد كانوا يسبُّون الأنبياء ، بل إنهم سبُّوا الله – عز وجل – .

يقول تعالى على لسان يهود بني إسرائيل : (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) [آل عمران : ١٨١] .

وقد بلغ بهم الفحش في القول أن قالوا لموسى عليه السلام : (فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) [المائدة : ٢٤] .

الأبغضون إلى النبي : إن المتجردين من خلق الحياء ، المتصفين بالبذاء والفحش ، هم أبغض الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبعدهم منه يوم القيامة . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن من أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتفيهقون والمتشدِّقون " [الترمذي]

البذاء نفاق : البذاء سمة من سمات المنافقين ، يجلب على صاحبه الشر والعذاب في الآخرة . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الشحَّ والعجز والبذاء من النفاق وإنهن يُزِدْن في الدنيا ويُنْقِصْنَ في الآخرة ، وما ينقصن من الآخرة أكثر مما يُزِدْن من الدنيا " [الطبراني] .

اعرف نفسك . . هل أنت حيٌّ ؟

يمكنك أن تختبر نفسك لتعرف مدى توافر الحياء فيك ، من خلال الإجابة الصادقة عن الأسئلة التالية :

١- إذا ذهبت إلى المسجد بعد صلاة الجماعة ، وقابلت المصلين خروجاً من المسجد بعد الصلاة ، فبم تشعر ؟

٢- هل تتدبر كلام الله عند سماعه أو تلاوته ؟

٣- إذا قدرت على معصية دون أن يراك أحد ، فهل تتركها حياء من الله ؟

٤- إذا قابلت امرأة جميلة ، فهل تتطلع إلى محاسنها الجسمية ؟

٥- ما رأيك في ارتداء الفتاة المسلمة للحجاب ؟

٦- هل توافق على مصاحبة من يتفوَّه الكلام الفاحش ؟

٧- هل تنصح نساء بيتك بالاحتشام وستر العورة ؟

٨- هل تحسن الخطاب مع والدتك وأساتذتك ؟

٩- هل تتشبه بحياء النبي صلى الله عليه وسلم ؟

١٠- بم تحكم على من لا يستأذن عليك في الدخول ؟

منبر التوحيد والجهاد

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

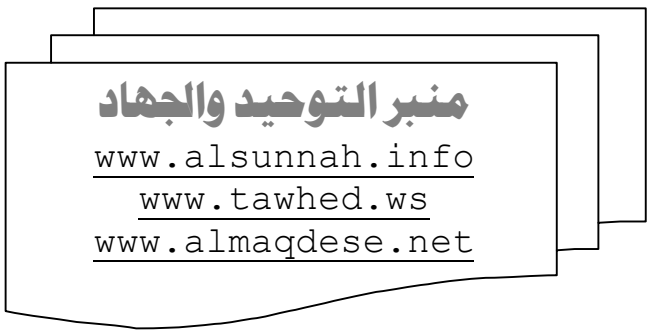

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ شُجاعاً

إعداد

ياسر علي نور

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الشجاعة خلق من أخلاق الإسلام ، تتحقق به كل مكرمة ، وترتفع به كل كريهة ، والششجاعة عماد الفضائل ، من فقدها لم تَكْمُلْ فيه فضيلة لأن أصل الخير كله في ثبات القلب .

والشجاعة هي الإقدام على المكاره عند الحاجة إلى ذلك ، وثبات الجأش عند المخاوف مع الاستهانة بالموت . .

ويحث الإسلام كل مسلم على الشجاعة ، وتملُّك أسباب القوة التي تزيد من شجاعة المؤمنين وتفوقهم على أعدائهم . قال تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) [الأنفال : ٦٠] .

ولا ينتشر خلق الشجاعة في مجتمع إلا وجدته قوياً لا ينال منه الأعداء ، والمرء الشجاع يحظى بحب الناس وتقديرهم ، فعلى قدر شجاعته يزداد قدره عند إخوانه المسلمين .

وفي هذا الكتاب نتعرف على الشجاعة وأهميتها لكل إنسان .

كُنْ شجاعاً

إن المسلم الحقيقي يتخلق بالشجاعة ، وينبذ الجبن لأنه يعلم أن المسلم القوي خير وأحب إلى الله من المسلم الضعيف .

وللشجاعة صور نحثك على التخلق بها ، وهي :

* كن شجاعاً أمام أعداء الله .

* كن شجاعاً أمام الحاكم .

* كن شجاعاً أمام الشدائد .

كن شجاعاً أمام أعداء الله

إن شجاعة المسلم أمام أعداء الله دفاعاً عن دين الله تُعدُّ أسمى صور الشجاعة ، وقد اتصف الصحابة جميعاً بالشجاعة ، ففي يوم بدر استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال : " أشيروا علي أيها الناس " ، فقال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : " أجل " قال سعد : فقد آمنا بك وصدَّقْناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، على السمع والطاعة لك ، فأمض يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلَّف منا رجل واحد ، وما نكره أن تَلقَى منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدوَّك غداً ، إنا لصُبُرٌ في الحرب ، صُدُق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تَقرُّ به عينك ، فسِرْ على بركة الله . [ابن هشام] .

* كن ملتزماً بخلق الشجاعة أمام أعداء الله بما يلي :

منبر التوحيد والجهاد

١- نصرة دين الله :

المسلم الذي يرجو نصرة دين الله تعالى لا يخاف أعداء الدين أبداً ، بل إن إيمانه يدفعه إلى تقديم روحه فداء لنصرة الإسلام ورسوله ، رُوِي أن الزبير بن العوام رضي الله

عنه حمل سيفه وأخذ يدور في شوارع مكة كأنه يبحث عن شيء . . وكلما قابل أحداً سأله ثم مضى حتى وصل إلى أعلى مكة ، وهناك لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرسول : " ما شأنك " ؟ قال الزبير : سمعت أنك أُخِذْتَ (قُتِلْتَ) . فقال صلى الله عليه وسلم : " وما كنت تصنع ؟ " قال : أضرب بسيفي هذا من أخذك (قتلك) . فدعا له ولسيفه بالخير والبركة . [أبو نعيم] .

٢- تعلم الشجاعة من الصغر : إن التحلي بالشجاعة يحتاج إلى التدرب عليه ، وتعلمه منذ الصغر ، وعلى رب الأسرة المسلم أن يدرب أبناءه على الشجاعة ، حتى يشبُّوا شجعان أقوياء . عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : إني لواقف يوم بدر في الصف ، فنظرت عن يميني وشمالي ، فإذا أنا بين غلامين صغيرين من الأنصار ، فقال أحدهما : يا عمَّاه ، أتعرف أبا جهل ؟ فقلت : نعم ، وما حاجتك إليه ؟ قال : أخْبِرْتُ أنه يسبُّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، والذي نفسي بيده ، لئن رأيته لا يفارق سوادي سوادَه (أي شخصي شخصه) حتى يموت الأعجل منا . فتعجبت لذلك . وقال الآخر أيضاً مثلها ، فنظرت فإذا بأبي جهل وهو يجول في الناس ، فقلت : ألا تريان ؟ هذا صاحبكما الذي تسألاني عنه . فابتدراه بسيفيهما ، فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه ، فقال : " أيكما قتله ؟ " قال كل منهما : أنا قتلته . فقال : " هل مسحتما سيفيكما ؟ " قالا : لا . فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى سيفيهما فقال : " كلاكما قتله " [متفق عليه] .

٣- التشبه بالشجعان : يقتدي المسلم بالشجعان ، ويحذو حذوهم ، ويسير على نفس طريقهم . قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : كان حمزة بن عبد المطلب يقاتل يوم أحد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول : أنا أسد الله .

* ثمار التمسك بخلق الشجاعة أمام أعداء الله :

١- وعد الله بالحسنى : لقد أعد الله للشجعان المدافعين عن دينه وشريعته أمام أعدائه أحسن الثواب وخير الجزاء . قال تعالى : (لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ

وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى) [الحديد : ١٠] .

٢- النجاة من العذاب : إن الحمية لدين الله والشجاعة في الدفاع عنه جزاؤها أن الله ينجي صاحبها من العذاب يوم القيامة . قال تعالى : (إِلاّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً) [التوبة : ٣٩] .

٣- عدم البخل : إن الشجاعة أمام أعداء الله دليلُ عدمِ بخلٍ من المسلم على دينه الذي هو عصمة أمره . قال تعالى : (هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) [محمد : ٣٨] .

٤- حب الناس : يحب الناس المرء الشجاع ويقدرونه ، لأنه يتخلق بسيد الأخلاق ، يقول ابن تيمية : إن الجميع يتمادحون بالشجاعة والكرم حتى إن ذلك عامة ما تمدح به الشعراء .

كن شجاعاً أمام الحاكم

ليس هناك ما يبرِّر للمسلم الضعف أمام الحاكم ، بل عليه أن يكون شجاعاً في مواجهته إذا ظلمه ، وفي إسداء النصيحة إليه .

* كن ملتزماً بخلق الشجاعة أمام الحاكم بما يلي :

١- إسداء النصيحة بلا خوف : إذا نصح المسلم للحاكم فإنه لا يخاف بطشه ولا سلطانه بل يذكِّرُه بسلطان الله وقوته .

يُروَى أن عطاء بن رباح دخل على عبد الملك بن مروان وكان جالساً على سريره ، وحوله أشراف مكة ، فلما رآه قام إليه ، وأجلسه على السرير ، وقال له : يا أبا محمد ، ما حاجتك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، اتق الله في حرم الله وحرم رسوله ، واتق الله في

أولاد المهاجرين والأنصار ، فإنك بهم جلست هذا المجلس ، واتق الله فيمن على بابك فلا تحتجب عنهم ، ولا تغلق بابك دونهم . فقال : أجل ، أفْعَل .

٢- تذكير الحاكم : لم يُخْلَقُ الحاكم حاكماً ، وإنما أسند الله إليه حكم النـــاس ، لأنه سبحانه استأجره لرعاية العباد .

يُروَى أن أبا حازم سلمة بن دينار ، دخل على أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ، فقال : السلام عليك أيها الأجير . فقالوا له : قل : السلام عليك أيها الأمير . فـــرفض طلبهم ، والتفت لمعاوية وقال له : إنما أنت أجير هذه الأمة ؛ استأجرك ربُّك لرعايتها . [تربية الأولاد ١ /٣٧٢] .

٣- التواصي بالحق : قد يطلب الحاكم من أحد رعيته أن يوصيه ، وهنا على المرء أن يكون شجاعاً فيوصي بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم .

يُروَى أن الخليفة سليمان بن عبد الملك قال لأبي حازم : أوْصني يا أبا حازم . فقال له : سأوصيَكَ وأوجزُ (أخْتَصِرُ) ، عظِّمْ ربك ونزهْهُ أن يراك حيث نهاك ، أو يفقـــدك حيث أمرك . [تربية الأولاد ١ / ٣٧٢] .

* ثمار التمسك بخلق الشجاعة أمام الحاكم :

١- نشر الخير : إذا تشجع المرء أمام الحاكم فإن شجاعته تسهم في نـــشر الخـــير وإبطال منكر قائم .

يُحْكَى أن العز بن عبد السلام (من علماء مصر) لما علم أن حانة يُباعُ فيها الخمر قال لسلطان مصر الصالح أيوب : يا أيوب ، ما حُجَّتُك عند الله إذا قال لك : ألم أُبَـــوِّء لك مُلْكَ مصر ثم تبيح الخمور ؟ فقال : هذا أنا ما عَلِمْتُه ، وهذا من زمان أبي . فقـــال العز : أنت من الذين يقولون : (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) . فأصدر السلطان الصالح أيوب أمراً بإبطال تلك الحالة وإغلاقها .

٢- نيل الشرف : إن أعظم ما ينال الشجاع أمام الحاكم هو الشرف وذلك أنه لم يخش سطوة الحاكم ولا سلطانه .

يروى أنه بعد نصح عطاء بن أبي رباح لعبد الملك بن مروان قال له : يا أبا محمد إنما سألتنا حاجة لغيرك ، وقد قضيناها فما حاجتك أنت ؟ فقال : ما لي إلى مخلوق حاجة . فقال عبد الملك لمن كان معه : هذا هو الشرف .

٣- النجاة من السوء : يظن بعض الناس أن الجبن ينجي صاحبه والشجاعة قد تهلكه ، والحقيقة خلاف ذلك ؛ فقد يقوده الجبن إلى أن يترل به غضب الحاكم ، في حين أن الشجاعة تنجيه .

يروى أن أبا غياث الزاهد أخذ عصاه وحمل على غِلْمَان الأمير نصر بن أحمد لما رآهم يخرجون من دار الأمير ومعهم المغنون والملاهي . ولما قصُّوا على الأمير ما حدث دعا به (أحضره) ، وقال له : " أما علمت أنه من يخرج على السلطان يتغدَّى في السجن ؟ فقال له أبو غياث : أما علمت أن من يخرج على الرحمن يتعشَّى في النيران ؟ فقال له : من ولاَّك الحسبة (الأمر بالمعروف) ؟ فقال : الذي ولاَّك الإمارة . فقال الأمير : ولاَّني الخليفة . فقال أبو غياث : ولاَّني الحسبة ربُّ الخليفة . فقال الأمير : وليْتُكَ الحسبة بسمرقند . فقال : عزلت نفسي عنها ، لأنك إن وليتني عزلتني ، وإذا ولاَّني ربي لم يعزلني أحد . فخلَّى الأمير سبيله لشجاعته . [تربية الأولاد ١ / ٤٧٧ – ٤٧٨] .

كن شجاعاً أمام الشدائد

المواقف الشديدة كثيرة في حياة المرء ، والإنسان الحقيقي هو الذي يواجه الصعاب بشجاعة وقوة .

* كن ملتزماً بخلق الشجاعة أمام الشدائد بما يلي :

١- الوفاء لله ورسوله : إن وفاء المرء لله ورسوله يشجعه على مواجهة المواقف العصيبة دون خوف أو تردُّد . يروى أنه لما تردَّد المسلمون في إنقاذ جيش أسامة الذي جهزه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الشام قبل موته قال أبو بكر في حزم : والذي نفس أبي بكر بيده ، لو ظنَنْتُ أن السِّباع تخطفني لأنفَذْتُ بعث أسامة كما أمر به رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، ما كنت أحلُّ عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده (أي ما كنت أتردد في أمر بدأه رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته .

٢- الصبر على فراق الأحباب : من شجاعة المرء أن يصبر على موت الأحباب وفُرَاقِهِم ، لأن الموت حقيقة كائنة لكل مخلوق . يروى أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحتمل الكثيرون الخبر وأنكره غالبية الصحابة حتى خرج أبو بكر عليهم وقال : أيها الناس ، من كان يعبد محمداً فإنه محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . وكان ذلك دليلاً على شجاعة أبي بكر رضي الله عنه .

* ثمار التمسك بخلق الشجاعة أمام الشدائد :

١- محبة الله : إن الله عز وجل يهَبُ محبَّتَه لعبده الشجاع أمام المواقف الشديدة لأن ذلك دليل على قوة إيمانه ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم :" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير " [مسلم] .

٢- تأكيد الإيمان : يقول علماء التربية : يتأكد إيمان المرء بما له من شجاعة في المواقف الصعبة . فعلى قدر نصيب المؤمن من الإيمان بالله الذي لا يُغْلَب ، وبالحق الذي لا يتحول ، وبالمسئولية التي لا تكِلُّ ، وبالتربية التي لا تملُ ، بقدر هذا كله يكون نصيبه من قوة الشجاعة والجرأة ، وقول كلمة الحق . [تربية الأولاد : ١ / ٣٦٩] .

٣- تأكيد حسن الظن بالله : المسلم دائماً حسن الظن بربه سبحانه وتعالى ، وشجاعته تؤكد ذلك ؛ قيل : الشجاعة صفة يجمعها حسن الظن بالله تعالى ، والجبن صفة يجمعها سوء الظن بالله تعالى .

لا تكن جباناً

الجبن صفة ذميمة لا يتصف بها مسلم يعمل بكتاب الله وسنة رسوله . وقد ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتعوَّذ من الجبن . فعن عمر بن الخطاب رضي الله

عنه أنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوَّذ من خمس ؛ من البخل ، والجبن ، وفتنة الصدر (يوم الحشر) ، وعذاب القبر ، وسوء العمر " [أحمد] .

شرُّ الصفات : إن الشُّحَّ (البخل) والجبن هما شرُّ الصفات التي يتصف بها المرء . وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " شر ما في رجل شحٌّ (بخل) هالع وجبن خالع " [أحمد] .

الفرار من الزحف : إن من صور الجبن الفادحة أن يفرَّ المرء من الزحف ، ويجبُنُ عند القتال ، سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم : كم الكبائر ؟ فقال له صلى الله عليه وسلم : " تسع ، أعظمهن : الإشراك بالله ، وقتل المؤمن بغير حق ، والفرار من الزحف . " [الطبراني] .

قوم جبناء : وصف الله تعالى بني إسرائيل بالجبن وأنهم يقولون ما لا يستطيعون القيام به . قال تعالى : (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) [البقرة : ٢٤٦] .

المخلَّفون من الأعراب : لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم السفر إلى مكة عام الفتح ، واستنفر الأعراب الذين حول المدينة ، تثاقلوا عنه وجبنوا عن الخروج معه . يقول تعالى : (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) [الفتح : ١١] .

اعرف نفسك

منبر التوحيد والجهاد

والآن . . اختبر نفسك بنفسك بحيث تحدِّد ما إذا كنت تتصف بخلق الشجاعة أم لا من خلال الإجابة عما يلي :

١- هل تلتزم خلق الششجاعة في حياتك اليومية ؟

٢- هل تخشى أعداء الله أم تستهين بهم ؟

٣- هل تتشبه بالشجعان وتطالع بطولاتهم ؟

٤- لو علمت حاكماً ظالماً ؟ هل تتشجع لمواجهته بما أمر الله به ؟

٥- إذا واجهتك مجموعة من اللصوص ، فهل تُسلِّمُ لهم نفسك أم تدافع عن نفسك بما أوتيت من قوة ؟

٦- هل تثق بجزاء الشجاع ونصرة الله له ؟

٧- هل تفرُّ من الشدائد أم تواجهها بشجاعة ؟

٨- هل تصبر على موت الأحباب وتواجه المصيبة بشجاعة ؟

٩- ما رأيك في الشجاع المتهوِّر ؟

١٠- هل ترى أنه من الجبن أن يفرَّ المرء من المعركة ؟

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

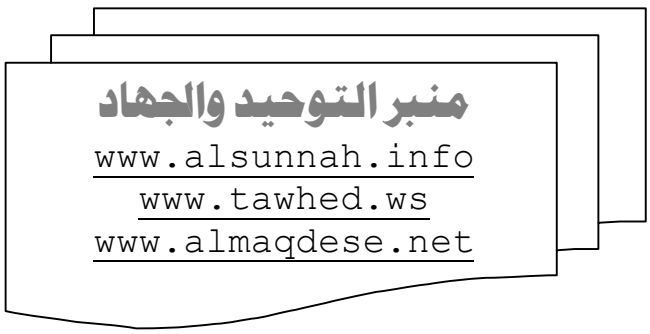

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ طائعاً

إعداد

ماجدة قاسم

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أمر الله – سبحانه وتعالى – جميع المخلوقات بطاعة أوامره ، والخضوع له طوعاً أو كرهاً ؛ قال تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) [فصلت : ١١] .

والطاعة هي الخضوع لله – عز وجل – والانقياد له ، بفعل المأمورات ، وترك المُنْهَيَات ؛ يقول تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) [النساء : ٥٩] .

وللطاعة ثواب عظيم ، وأجره كريم في الدنيا والآخرة ؛ يقول تعالى : (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً) [النساء : ٦٩] .

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا ، وألا نخاف في الله لومة لائم . [البخاري] .

كن طائعاً

الطاعة تقرِّب المسلم من الله ومن الناس ، وتجعله يفوز بخير الدنيا وحسن ثـــواب الآخرة ، ومن مجالات الطاعة التي ندعوك للتحلي بها : طاعة الله – عز وجل – ، وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وطاعة الوالدين ، وطاعة أولي الأمر .

كن طائعاً لله عزَّ وجلَّ

طاعة الله واجبة على كل مسلم ومسلمة ، وهي الخضوع لأوامر الله تعـــالى ، ولا تصلح الطاعة ولا تصح إلا باجتناب المعاصي وترك ما نهى الله عنه .

كن ملتزماً بخلق الطاعة لله بما يلي :

١- عبادة الله وحده : خلق الله – عز وجل – الخلق لعبادته ، فتلك هـــي غايـــة الخلق ، فالله – سبحانه – غني عن العالمين ؛ قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الـــرَّزَّاقُ ذُو الْقُـــوَّةِ الْمَتِينُ) [الذاريات : ٥٦ – ٥٨] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صـــلى الله عليه وسلم قال : " إن الله تعالى يقول : يا بن آدم تفرَّغ لعبادتي ، أملأ صـــدرك غـــنىً ، وأسُدَّ فقرك وإلا تفعل ملأت يديك شُغْلاً ، و لم أسدَّ فقرك " [الترمذي] .

٢- الاتعاظ والعبرة : لقد أمر الله مخلوقاته بطاعته ، ومنها النار وهي طائعة لأمره ، أينما يوجِّهها تسمع وتطيع . والمسلم يأخذ من ذلك العبرة والموعظة ، فيصبح مطيعاً لربه ؛ ولقد أمر الله النار أن تكون برداً وسلاماً على إبراهيم ، فاستجابت لأمر ربِّها ، ونجَّـــى الله نبيه إبراهيم في معجزة كونية يعجز عنها البشر . يقول تعالى : (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ) [الأنبياء : ٦٩] .

٣- الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم : لقد جعل الله الرسل والأنبياء طائعين لأوامره ومنهم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [، ويقول تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) [البقرة : ٢٨٥] .

وطاعة رسل الله من طاعة الله – سبحانه – فهو القائل : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ) [النساء : ٦٤] .

ثمار التمسك بخلق طاعة الله تعالى :

١- الفوز بالجنة : الجنة جزاء عظيم أعده الله سبحانه للطائعين من عباده ، المؤمنين به ، العاملين بما أمر به ، المنتهين عما انتهى عنه ؛ يقول تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) [البروج : ١١] .

٢- ما لا عين رأت : يفوز الطائعون يوم القيامة بالخير الوفير جزاء لهم عن طاعتهم لربهم ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله – عز وجل – : أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر (ما لم يتخيَّله) ، واقرءوا إن شئتم قوله تعالى : (فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [مسلم] .

٣- النجاة : يكتب الله تعالى النجاة للمطيعين له ، ويكتب الهلاك على من كفر وعصى . يقول تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) [البقرة : ٣٤] .

كن طائعاً للرسول صلى الله عليه وسلم

تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها تنفيذ لأمر الله تعالى وطاعة لله سبحانه وتعالى . قال تعالى : (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) [النساء : ٨٠] ،

ويقول رسول الله : " من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله " [متفق عليه] .

كن ملتزماً بخلق الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما يلي :

١- حب رسول الله : لا يتم إيمان المرء ما لم يكن الرسول أحبَّ إليه من نفسه وماله وولده ، وبذلك تتحقق طاعة المسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حبيب بن زيد الأنصاري برسالة لمسيلمة الكذاب ليرده عن ادعاء النبوة ، وعندما قرأ مسيلمة الرسالة اشتد غضبه ، وأمر بتقييد حبيب ، وفي وسط الجموع الحاشدة سأل مسيلمة حبيباً : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ فقال : نعم أشهد أن محمداً رسول الله . ثم قال له : وتشهد أني رسول الله ، فردَّ حبيبٌ ساخراً مستهزئاً بقوله : إن في أذني صمماً عن سماع ما تقول ، فأمر مسيلمة الجلاد أن يقطع من جسده قطعة ، ثم أعاد عليه نفس السؤال ، فكرر نفس الإجابة ، فثار مسيلمة وأمر الجلاد بقطع جزء آخر من جسده ، وظل حبيبٌ هكذا حتى فارقت روحه الدنيا في سبيل طاعة الله ورسوله ، وكان دافعه إلى ذلك حبُّ الله ورسوله .

٢- الطاعة للرسول في المعروف : الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكون إلا في المعروف فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يأمر الناس أبداً بمنكر كبُر أو صغُر ؛ عن علي رضي الله عنه قال : بعث النبي سريَّة (فرقة من الجنود) وأمَّر عليهم رجلاً من الأنصار (جعله قائدهم) وأمرهم أن يطيعوه ، فغضب عليهم وقال : أليس قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى . قال : قد عزمت عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدتم ناراً ثم دخلتم فيها ، فجمعوا حطباً وأوقدوا ناراً ، فلما همُّوا بالدخول فيها ، قاموا ينظر بعضهم إلى بعض ، فقال بعضهم : إنما تبعنا النبي فراراً من النار أفندخلها ؟ فبينما هم كذلك إذ خَمَدَت النار وسكن غضبه ، فذُكِر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : " لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً ، إنما الطاعة في المعروف " [البخاري وسلم] .

التوحيد والجهاد

ثمار التمسك بخلق الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

أول ما يفوز به الطائعون لرسول الله هو الجنة وذلك هو الفوز العظيم . قال تعالى : (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) [الفتح : ١٧] .

النجاة من النار : ليس من طائع لرسول الله إلا وكُتِبَ له النجاة من النار وأهوالها . يقول تعالى : (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً) [الجن : ٢٣] ، ويقول تعالى : (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ) [النور : ٥٤] .

كن طائعاً للوالدين

لقد أمرنا الله – عز وجل – في كتابه العزيز بطاعة الوالدين بعد أن أمر بعبادته ، فطاعة الوالدين من طاعة الله تعالى ؛ قال تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً) [الإسراء : ٢٣] .

كن ملتزماً بخلق الطاعة للوالدين بما يلي :

١- حسن صحبتهما : الوالدان هما أحقُّ الناس بحسن الصحبة والمعاشرة ، فلا خير فيمن لا خير فيه لوالديه ؛ جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله : يا رسول الله من أحقُّ الناس بحسن صحابتي ؟ قال : " أمك " . قال الرجل : ثم من ؟ قال : " أمك " . قال ثم من ؟ قال : " أمك " . قال ثم من ؟ قال : " أبوك " [متفق عليه] ، ويقول تعالى : (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً) [لقمان : ١٥] .

٢- الاقتداء والتشبّه : إن في الاقتداء والتشبه معيناً ودافعاً للمرء على طاعة الوالدين ، فالتاريخ والسيرة حافلان بنماذج مضيئة بطاعة الوالدين . وأبرز نموذج لطاعة الوالدين يجسِّده نبي الله إسماعيل ؛ حيث امتثل لأمر أبيه الذي رأى في المنام أنه يذبحه طاعة لربِّه ،

فما كان من إسماعيل إلا أن قال : (يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) [الصافات : ١٠٢] ، وقد رحمه الله هو وأباه ففداه بذبح عظيم .

ثمار التمسك بخلق الطاعة للوالدين :

١- حب الوالدين : يحظى المطيع لوالديه بحبهما وحنانهما ، وحب الوالدين ورضاهما من حب الله ورضاه عن العبد .

٢- الفوز بالجنة : أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طاعة الوالدين جزاؤها الجنة ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد صحابته : " الزم رِجْلَها ، فإن الجنة تحت أقدامها – يعني الوالدة – " [أحمد والنسائي] .

٣- تأكيد طاعة الله ورسوله : إذا أطاع المرء والديه ، فإنه بذلك يكون طائعاً لله ورسوله ، فقد أمرنا الله تعالى بطاعة الوالدين ، وكذلك أمرنا الرسول بطاعتهما وحسن معاملتهما .

٤- حسن المَرْجع : يفوز الطائع لوالديه بحسن المثاب والمرجع إلى الله تعالى . يقول تعالى : (وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [لقمان : ١٥] .

كن طائعاً لأولي الأمر

أولو الأمر هم من يتولَّون شئون الناس ، بولاية من الشعب على أمور الحكم بحيث ينظّمون شئون المسلمين ويديرون مصالحهم الداخلية والخارجية ؛ يقول النووي : أولو الأمر كما عليه جماهير السلف من المفسِّرين والفقهاء وغيرهم : هم من أوجب الله طاعتَهم من الولاة والأمراء .

منبر التوحيد والجهاد

كن ملتزماً بخلق الطاعة لأولي الأمر بما يلي :

١- طاعة الله : أمرنا الله – عز وجل – بطاعة أولي الأمر ، وحقٌّ علينا أن نطيع الله بطاعة أولي الأمر ، ما دام ذلك ليس به ما يُغْضِبُ الله – عز وجل - . يقول تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) [النساء : ٥٩] .

٢- الصبر : هناك من أولي الأمر من يسيئون إلى الناس ، وقد أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر عليهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من رأى من أميره شيئاً يكرهه ، فليصبر ، فإنه من فارق الجماعة شبراً مات ميتة الجاهلية " [مسلم] .

ثمار التمسك بخلق الطاعة لأولي الأمر :

١- النجاة من ميتة الجاهلية : من لا يطيع أولياء الأمور ، يكون مفارقاً للجماعة ، فيموت ميتة الجاهلية . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ومن مات وهو مفارق للجماعة ، فإنه يموت ميتة الجاهلية " [مسلم] .

٢- الفوز بحب الرسول : الطريق إلى حب رسول الله هو طاعته صلى الله عليه وسلم ومن يطيع أولي الأمر فهو بذلك طائع للرسول الكريم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ، ومن يعص الأمير فقد عصاني " [متفق عليه] .

٣- تحقق النصر : طاعة أولي الأمر تقود إلى استقرار المجتمع ، وتحقِّقُ له النصر ؛ كان أبو موسى الأشعري قائداً في معركة مناذِر ، وكان من بين الجنود المهاجرين ابن زياد ، وكان ذا شجاعة وحماس ، وعزم على الموت في سبيل الله – عز وجل – وهو صائم ، وعندما رآه أخوه الربيع هكذا ، وشعر بخطورة الموقف ، فعزم المسلمون جميعاً على الصيام مثله رغم الجهاد والتعب ، فأبلغ أبو موسى بالخبر ، وعندما أحس أبو موسى بضعف عزم الجند ، قال لهم : من كان صائماً فليُفْطِر ، واقترب وشرب من الماء ، فأقدم المهاجر بن زياد وشرب شربة ماء وقال : إنني ما شربت الماء لعطش ولكن تنفيذاً لأمر قائدي ، وبعد ذلك شرب الجند جميعاً .

لا تكن عاصياً

المعصية هي الخروج عن طاعة الله – عز وجل – ، ومخالفة أوامره ، وإتيان ما نهى عنه .

١- أمنية بعيدة المنال : يتمني العصاة يوم القيامة لو تُسوَّى بهم الأرض . فالله تعالى يقول : (يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً) [النساء : ٤٢] .

٢- النار والعذاب المُهين : يصلَى العصاة ناراً يوم القيامة ؛ يقول تعالى : (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) [النساء : ١٤] .

٣- العاصون : بيَّن الرسول لنا حقيقة العاصين حيث يقول : كلُّ أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى " . قالوا : يا رسول الله ، ومن يأبى ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى " [البخاري] .

٤- نذر المعصية : نبهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدم الوفاء بنذر المعصية . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه " [البخاري] .

٥- قائد العُصاة : القائد الأول للعصاة هو الملعون إبليس ، فهو أشهر المتخلّقين بالمعصية ، لَمَّا أمره الله بالسجود لآدم – عليه السلام – فعصى وتمرَّد عن طاعته – عز وجل – .

٦- الطبع على القلب : المعصية تَخْتِمُ على قلب العبد بظُلْمَة وتطمس على بصره بغشاوة لا يرى من خلالها نور الإيمان ، قال تعالى : (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [المطففين : ١٤] .

التوحيد والجهاد

اعرف نفسك . . هل أنت طائع ؟

والآن ، هذه دعوة للقارئ كي يعرف نفسه ، ويحدِّد إذا كان طائعاً أم عاصـــياً ، فهيا معاً نعرف أنفسنا :

١- كيف تكون الطاعة لله ؟

٢- هل طاعة الرسول من طاعة الله ؟

٣- ما هو جزاء طاعة الوالدين ؟

٤- ما المقصود بالجنة تحت أقدام الأمهات ؟

٥- بم تفسر : لا طاعة إلا في المعروف ؟

٦- من أحق الناس بحسن صحبة المرء ؟

٧- لماذا أطاع إسماعيل – عليه السلام – أباه ؟

٨- من هم أولو الأمر ؟

٩- من هو قائد العصاة ؟

١٠- إذا نذرت معصية فهل تفي بالنذر ؟

منبر التوحيد والجهاد

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

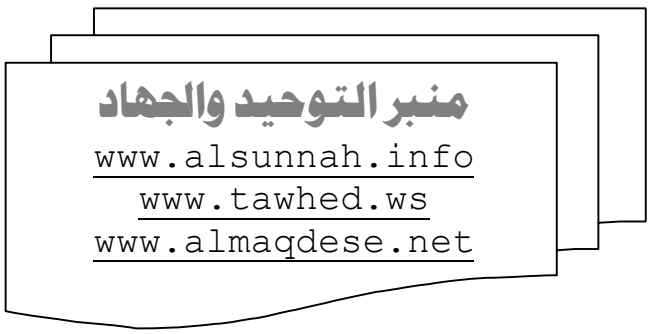

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ عَفُوًّا

إعداد

هيام عباس الحومي

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

العفو من أعظم الصفات التي يتخلق بها المسلم . وقد وصف الله تعالى نفسه بالعفو ، وأمر عباده أن يتصفوا به .

يقول الله تعالى : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [الأعراف : ١٩٩] .

والعفو هو تغليب النفس المطمئنة على النفس الأمارة بالسوء ، بحيث يصفح المرء عمن أساء إليه .

ولقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعفو ، فقال : " ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " [مسلم] .

وفضل العفو عظيم وكبير ، إذ بالعفو ينتشر الحب بين الناس ، وتسود مشاعر المودة والألفة . كما أن العفو جزاؤه محبة الله سبحانه . يقول تعالى : (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران : ١٣٤] .

كن عفواً

العافون عن الناس يحظون بحب الله وحب الناس ، فكن أيها القارئ عفواً ، تعفو عن الزلات والهنات ، ومن صور العفو : العفو مع المسلمين ، وعن الأعداء ، و . . . إلخ .

كن عفواً مع المسلمين

المسلم أخو المسلم ، يقبل عذره إذا أساء إليه ، ويعفو عنه ويكظم غيظه طلباً للثواب من الله – عز وجل – . ومن صور العفو عن المسلمين :

١- العفو عن الضعفاء : الضعفاء فئة من الناس ، قد يكونون أطفالاً صغاراً أو نساء أو شيوخاً ضعافاً ، وهؤلاء أولى الناس بالعطف عليهم ، والعفو عنهم .

رُوِيَ عن علي زين العابدين أن غلامه كان يصبُّ له الماء ، فوقع الإناء على رجله ، فانكسر ، فغضب عليٌّ وتغيَّر وجهه . فقال الغلام : يا سيدي إن الله تعالى يقول : (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) فقال علي زين العابدين : قد كظمْتُ غيظي . فقال الغلام : يا سيدي ، والله تعالى يقول : (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) . فقال زين العابدين : لقد عفوت عنك . فقال الغلام : يقول الله تعالى : (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران : ١٣٤] . فقال له زين العابدين : أنت حرٌّ لوجه الله تعالى .

٢- العفو عن السارق : قد يَضْعُفُ المرء أمام شهوات النفس ومكائد الشيطان ، فيمدُّ يده إلى ما ليس من حقه . والأولى أن يعفو عنه أخاه المسلم ما لم يعد إلى ذلك مرة أخرى .

كان عبد الله بن مسعود يجلس في السوق ، يشتري طعاماً ، ثم طُلِبَت منه الدراهم ، وكانت في عِمَامته ، فوجدها قد سُرِقَت ، فأخذ الناس يدعون على من أخذها ، ويقولون : اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها ، اللهم افعل به كذا وكذا . فقال عبد الله

: اللهم إن كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها ، وإن كان حملته جراءة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه .

٣- العفو عن المعتَدِي : ربما يتعرض المسلم لاعتداء من أخيه المسلم شتماً أو ضرباً أو غير ذلك من وجوه الاعتداء ، فيَحْسُنُ العفو عن المعتدي والإحسان إليه ، عسى أن يكون ذلك العفو همزة الوصل بينه وبين ربه . حكى أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُرْدٌ (غطاء أو ثوب) نجرانيٌّ (نسبة إلى نجران) غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة ، فنظرت إلى عنق النبي وقد أثَّرَتْ به حاشية الرداء من شدة جَذْبَتِه ، ثم قال الرجل : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه الرسول صلى الله عليه وسلم فتبسم ، ثم أمر له بعطاء . [متفق عليه] .

٤- العفو في القتل : هو أعلى مراتب العفو حيث يهب العافي لمن يعفو عنه الأمل في الحياة بألاَّ يقتصَّ منه بالقتل .

أمر مصعب بن الزبير بقتل رجل ، فقال الرجل : ما أقبح بي أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ، فأتعلَّق بأطواقك ، وأقول : أي ربي سلْ مصعباً لم قتلني ؟ ! فقال مصعب : أطلقوه ، فلما أطلقوا الرجل قال : أيها الأمير ، اجعل ما وهبْتَ لي من حياتي في خفض عيش . فقال مصعب : قد أمرت لك بمائة ألف درهم . فأنشد الرجل :

أنا المذنب الخطَّاء والعفو واسعٌ ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو

كن ملتزماً بخلق العفو عن المسلمين بما يلي :

١- الإعراض عن السَّفيه : لكي يكون المسلم عفواً فلا بد له أولاً أن تكون لديه القدرة على عقاب المسيء ولكنه يعفو عنه ولا يعاقبه ويُعْرِض عنه لسفاهته . يقول – سبحانه – : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [الأعراف : ١٩٩] .

يروى أن رجلاً سبَّ ابن هُبَيْرة ، فأعرض عنه ، فقال الرجل : إياك أعني ، فقال ابن هُبَيْرة : وعنك أعرض . وفي ذلك يقول الشاعر :

فاذهب فأنت طليقُ عِرضِك إنه عرْضٌ عُذِرْتَ به وأنت ذليل

ويقول عمرو بن علي :

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخيرٌ مِنْ إجابَتِه السكوتُ

وحُكِيَ أن علياً – رضي الله عنه – قال لعامر بن مُرَّة الزهري : من أحمق الناس ؟ فقال عامر : من ظن أنه أعقل الناس . فقال علي : صدقت ، فمن أعقل الناس ؟ قال عامر : من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجُهَّال .

٢- تذكر قدرة الله : إن تذَكُّر المرء لقدرة الله سبحانه تُذْهِب ثورة الغضب والرغبة في الانتقام ، فالله مع قدرته – عز وجل – يعفو عن عباده المذنبين . يقول سبحانه : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) [الأنعام : ١٨] .

٣- تغيير الحال : وضَّح الرسول صلى الله عليه وسلم أنه من وسائل إذهاب الغضب ، أن يغيِّر المسلم حاله أو وضعه إذا غضب كي تهدأ أعصابه ويعفو عمن أغضبه . قال صلى الله عليه وسلم : " إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع " [أبو داود] .

٤- الاستعاذة من الشيطان : على الغاضب أن يعلم أن الشيطان يؤجِّجُ ثورة غضبه ، وفي الاستعاذة بالله منه طريق إلى العفو . عن سليمان بن الصرد – رضي الله عنه – قال : استبَّ (تشاتم) رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فغضب أحدهما واحمرَّ وجهه ، فنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه هذا : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " [متفق عليه] .

٥- الوضوء : يطفئ الوضوء نار الغضب كما يطفئ الماء النار ، ويهدِّئ ثورة الغيظ . قال صلى الله عليه وسلم : " إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ " [أبو داود] .

التوحيد والجهاد

ثمار التمسك بخلق العفو مع المسلمين :

١- محبة الله : إن الله – عز وجل – عفو يحب العافين من عباده ويقرِّبهم إليه يوم القيامة . قال صلى الله عليه وسلم : " إذا بعث الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش : يا معشر الموحِّدين ، إن الله قد عفا عنكم ، فليَعْفُ بعضكم عن بعض " [ابن أبي الدنيا] .

٢- الفوز بالجنة : العفو طريق إلى الفوز بالجنة ونعيمها ، فالجنة أعِدَّت للمتقين ، ومن التقوى أن يكون العبد عفواً . قال صلى الله عليه وسلم : " ثلاث من جاء بهن مع إيمان دخل من أي أبواب الجنة شاء ، وزُوِّجَ من الحور العين شاء : من أدَّى ديناً خفياً ، وقرأ في دبر كل صلاة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ) [الإخلاص] . عشر مرات ، وعفا عن قاتله " . قال أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – : أو إحداهن يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : " أو إحداهن " [الطبراني في الأوسط] .

٣- الرحمة ويُسْرُ الحساب : يرحم الله – سبحانه – عبده العفو ويحاسبه حساباً يسيراً جزاء عفوه . رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً ، وأدخله الله الجنة برحمته " فقال أبو هريرة : ما هن يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم : " تُعْطِي من حرمك ، وتصل من قطعك ، وتعفو عمن ظلمك " . فقال أبو هريرة : فإذا فعلت هذا فما لي يا نبي الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : " يُدْخِلُك الله الجنة " [الطبراني في الأوسط] .

٤- طاعة الله : لقد أمر الله – سبحانه – بطاعته ، ومن صور الطاعة لله تعالى أن يتحلَّى العبد بالعفو وكظم الغيظ .

رُوِيَ أن عُيَيْنَة بن حصن قدم إلى المدينة ، فأقام عند ابن أخيه الحُرِّ بن قيس ، وكان الحُرُّ من المقربين من مجلس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حيث كان قارئاً للقرآن وعالماً ، فقال عيينة للحُرِّ : يا بن أخي استأذن لي في الدخول على أمير المؤمنين ، فطلب له الإذن ، فأذن عمر – رضي الله عنه – فلما وقف عُيَيْنَة أمام أمير المؤمنين قال له : يا بن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجَزْل (الكثير من العطاء) ولا تحكم

بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى هَمَّ أن يضربه ، فقال الحُرُّ : يا أمـــير المـــؤمنين ، إن الله يقول : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [الأعراف : ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين ، فلما سمع عمر بن الخطاب الآية عفا عن عيينة .

كن عفواً مع الأعداء

يتسع مجال العفو ليشمل الأعداء ، فبالعفو تُقْطَعُ بذرة الشقاق ، ويصبح هناك مجال للصلح وانتهاء العداء .

ومن صور عفو النبي عن الأعداء :

١- دعاء النبي يوم أحد : في يوم أحد آذى المشركون النبي صلى الله عليه وســـلم إيذاء شديداً ، فقال له أصحابه : لو دعوت عليهم ، فقال صلى الله عليه وسلم : " إني لم أُبْعَثْ لَعَّاناً ولكني بُعِثْتُ داعياً ورحمة ، اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون " [متفق عليه] . وهكذا عفا الرسول عن أعدائه و لم يَدْعُ عليهم ، بل دعا لهم بالمغفرة والهداية ، فهو المبعوث رحمة للعالمين .

٢- العفو عن الكفار يوم فتح مكة : دخل الرسول صلى الله عليه وسلم الكعبة ، فحطم الأصنام ، وطاف حول البيت ثم قال : " يا معشر قريش ، ما ترون أني فاعل بكم ؟ " قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم . فقال صلى الله عليه وسلم : " فإني أقول لكم ما قال يوسف لإخوته : لا تثريب (لا لوم ولا عتاب) عليكم اليوم ، اذهبوا فأنتم الطلقاء " [ابن هشام] .

كن ملتزماً بخلق العفو مع الأعداء بما يلي :

١- إدراك فضل العفو : إذا أدرك المسلم فضل العفو التزم به خلقاً في معاملة كل الناس . قال تعالى : (وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّـــذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) [فصلت : ٣٤] .

قال ابن عباس – رضي الله عنهما – في تفسير تلك الآية : الصبر عند الغضب ، والعفو عند الإساءة ، فإذا فعلوا عصمهم الله ، وخضع لهم عدوُّهم .

٢- الاستهانة بالمسيء : المسلم الحقيقي يستهين بمن يسيء إليه ، ويدرك أن ذلك المسيء أهون من أن يوقع به عقابه ، فيعفو عنه ، ويتركه مستصغراً إياه . يُحْكَى عن مصعب بن الزبير أنه لما وَلِيَ العراق جلس يوماً لعطاء الخبز ، وأمر مناديه ، فنادى : أين عمرو بن جرموز ؟ وهو الذي قتل أباه الزبيرَ بن العوام فقيل له : أيها الأمير ، إنه قد تباعد في الأرض . فقال : أو يظنُّ الجاهل أني أقيده بأبي ؟ فليظهر آمناً ليأخذ عطاءه موفوراً .

٣- تدبر عاقبة الانتقام : كل من يتدبَّر عاقبة الغضب والانتقام ، يرضى بالعفو خلقاً ، وبالإحسان بديلاً وسبيلاً .

ثمار التمسك بخلق العفو عن الأعداء :

١- حبُّ الناس : أول ما يجني المرء من ثمرات عفوه حبُّ الناس ومودتهم له . قال تعالى : (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) [فصلت : ٣٤] .

في أحد الأيام ، علَّق النبي صلى الله عليه وسلم سيفه فوق شجرة ، ونام تحتها ، فجاء أعرابي واستلَّ السيف ووقف عند رأس النبي ، وقال له : من يمنعك مني ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : " الله (قالها ثلاثاً) " . فسقط السيف من يد الأعرابي ، فالتقطه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : " من يمنعك مني ؟ " . فقال الرجل : كن خير آخِذٍ . فعفا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم . فرجع الأعرابي إلى قومه وقال لهم : جئتكم من عند خير الناس . [متفق عليه] .

٢- العزة والكرامة : العفو يجعل صاحبه عزيزاً مكرَّماً بين الناس ، وخاصة من سبق لهم أن ظلموه أو أساءوا إليه . قال صلى الله عليه وسلم : " ثلاث ، والذي نفسي بيده ، لو كنت حلاَّفاً لحلفت عليهن : ما نقص مال من صدقة ، فتصدقوا . ولا عفا

رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله إلا زاده الله بها عزاً يوم القيامة ، ولا فَتَحَ رجل على نفسه بابَ مسألة إلاَّ فتح الله عليه باب فقر " [مسلم] .

٣- الفوز العظيم : إن في عفو المسلم وكظمه لغيظه مجاهدة للنفس ، وصبراً على أعدائه ، ويكون جزاء ذلك الفوز بجنات الخلد . قال تعالى : (وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) [فصلت : ٣٥] .

لا تكن منتقماً

الانتقام ضد العفو ، وعندما يكون الله تعالى نصيرك في العفو ، فإن الشيطان يكون نصيرك في الانتقام ، فلا تكن منتقماً .

١- مالَك والغضب : يحكى أن بعض ملوك الفرس كتب كتاباً وأعطاه لوزيره ، وقال له : إذا غضبت فأعطني إياه . وكان مكتوب فيه : مالك والغضب ؟ إنما أنت بشر . . ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء .

٢- مفاتيح مقابر الملوك : كان أحد ملوك الطائف إذا غضب أُلْقِي عنده مفاتيح مقابر الملوك ، فيَسْكُنُ (يهدأ) غضبه .

٣- الشيطان والغضب : عن سعيد بن المسيب أنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أصحابه ، وقع رجل بأبي بكر ، فآذاه ، فصمت عنه أبو بكر ، ثم آذاه الثانية ، فصمت عنه أبو بكر ، ثم آذاه الثالثة فانتصر منه (ردَّ عليه) أبو بكر ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أبو بكر " أوجدت عليّ (أغَضِبْتَ) يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك ، فلما انتصرت (رددت عليه) وقع الشيطان (نزل) ، فلم أكن لأجلس إذا وقع (نزل) الشيطان " [أبو داود] .

منبر التوحيد والجهاد

٤- عفو المأمون : أُحْضِرَ رجل إلى المأمون قد أذنب ، فقال له : أنت الذي فعلت كذا وكذا ؟ فقال له الرجل : نعم يا أمير المؤمنين . أنا ذاك الذي أسرف على نفـــسه ، واتَّكل على عفوك . فعفا عنه المأمون وخلَّى سبيله .

اعرف نفسك . . هل أنت عفوٌّ

ليس صعباً أن يحدِّد المرء ما إذا كان متخلِّقاً بالعفو أم لا ، فهيا معنا نعرف أنفسنا من خلال الإجابة الصادقة عن الأسئلة التالية :

١- ماذا تفعل إذا أغضبك شخص ؟

٢- كيف يكون تصرفك إذا أسأت إلى شخص وعفا عنك ؟

٣- أيهما تفضِّل ، العفو عن المسيء أم الانتقام منه ؟

٤- هل تحب مطالعة سيرة العافين عن الناس ؟

٥- هل سبق أن عفوت عن عدو ؟ وبماذا شعرت بعد ذلك ؟

٦- إذا أساء إليك شخص سفيه فكيف يكون تصرُّفك ؟

٧- هل تستهين بمن يسيء إليك ولا تقيم له وزناً ؟

٨- هل تتدبَّر عاقبة الغضب ؟

٩- بماذا تنصح صديقك إذا أساء إليه أحد في حضورك ؟

١٠- هل تحب أن تنال فضل العفو وجزاءه ؟

منبر التوحيد والجهاد

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

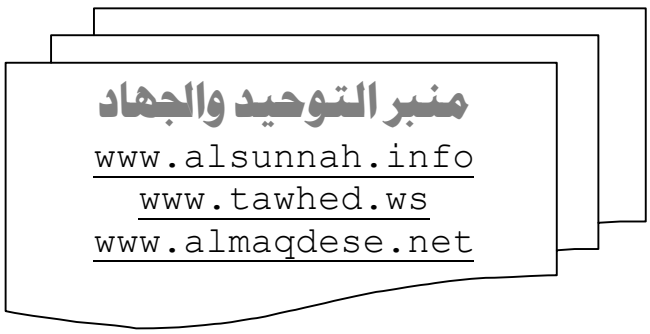

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ كريماً

إعداد

ألفت محمد عبد الكريم

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

يكون الإنسان كريماً عندما يجود بما لديه ابتغاء وجه الله تعالى ، وطلباً لمرضاته عز وجل . وضدُّ الكرمِ البخلَ والشح وهو الإمساك والامتناع عن العطاء . وقد أمرنا الله تعالى بالجود والعطاء ، ونهانا عن البخل والشح فهو القائل : (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ) [إبراهيم : ٣١] .

وللكرم فضل كبير وفائدة عظيمة للفرد والمجتمع ، فالكريم يحبه الله تعالى ويحبه الناس ، وإذا ساد الكرم مجتمعاً ما ، عمَّت المحبة والألفة بين أفراده فيصبح مجتمعاً قوياً . والكرم لا يقتصر على المال فحسب بل يمتد إلى جميع نعم الله على عباده ؛ من صحة ، وعلم ، وجاه ، وكل نعمة ينفق صاحبها منها ابتغاء وجه الله تعالى يبارك له فيها . يقول تعالى : (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ) [البقرة : ٢٦٥] .

كن كريماً

المسلم لا يَبْخَل بماله بل ينفقه في أوجه الخير ، رغبة في ثواب الله العظيم الذي أعده لعباده الكرماء الذين لا يبخلون بأموالهم ولا يكتزونها خشية أن تُكوى بها جباههم يوم القيامة . قال تعالى : (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لانْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) [التوبة : ٣٤ – ٣٥] .

وللنجاة من ذلك ندعوك أيها المسلم أن تتمسك بالإنفاق والكرم ، فكن كريماً مع نفسك ، ومع الآخرين .

كن كريماً مع نفسك

يُكرِم المرءُ نفسَه بألا يحرمها من احتياجاتها الضرورية ، وأن يتنعَّم بما أحله الله من الطيبات ، ففي الكرم مع النفس إقرار وشكر لنعم الله عز وجل .

كن ملتزماً بخلق الكرم بمالك مع نفسك بما يلي :

١- إظهار نعمة الله تعالى : إن في الكرم مع النفس إظهار لفضل الله تعالى على عباده . وقد أتى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلبس ثوباً رديئاً ممزَّقاً ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ألك مال ؟ قال : نعم ، قال : من أي المال ؟ قال : قد أتاني الله من الإبل والغنم والخيل والرقيق ، قال : فإذا أتاك الله مالاً فليُرَ أثْرُ نعمة الله عليك وكرامته " [أبو داود] .

ويقول ربنا تعالى : (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [الأعراف : ٣٢] .

٢- شكر نعمة الله تعالى : إذا شكر العبد نعمة الله عليه ، التزم بالكرم مع نفسه ، وأنفق عليها من طيبات ما رزقه الله به . يروى أن الإمام أحمد بن حنبل كان يلقي درساً على بعض الناس ، فرأى من بينهم رجلاً يلبس ثياباً قديمة فلما انتهى من دروسه وانصرف الناس ، ناداه الإمام أحمد وقال له : ارفع هذه المُصلَّى تجد تحتها ألف درهم ، خذها وأنفق بها على نفسك ، وأصلح بها أحوالك . فأخبره الرجل أنه غني ، لا يحتاج إلى هذا المال ، فغضب منه الإمام أحمد وقال له : أما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده " [الترمذي] . ينبغي أن تُغير حالك ، وتكرم نفسك ، حتى لا يغتَمَّ بك صديقك . [المستطرف] .

ثمار التمسك بخلق الكرم بالمال مع نفسك :

العيش في رغد : لقد شرع الله لعباده التنعُّم بالدنيا وزينتها ما دام ذلك في غير معصية الله عز وجل ؛ قال تعالى : (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) [البقرة : ٥٧] . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده " [الترمذي] .

كن كريماً بمالِك مع الآخرين

حث الإسلام على الإنفاق ورغَّب فيه حتى ينعم المجتمع الإسلامي بالأمن والسلام الاجتماعي ؛ قال تعالى : (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) [البقرة : ٢٧٠] . وحث النبي الكريم على الكرم فقال : " يا بن آدم ، إنك إنْ تبذُلِ الفضل خير لك ، وإن تمسكه شرٌّ لك ، ولا تلام على كفاف " [مسلم] .

١- إكرام الضيف : إكرام الضيف من علامات الإيمان ، فلا يكتمل إيمان امرئ ما لم يتصف بإكرام ضيفه . قال صلى الله عليه وسلم : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

فليكرم ضيفه " [متفق عليه] . وقال صلى الله عليه وسلم : " لا خير فِيمَنْ لا يضَيِّف " [أحمد] .

٢- إكرام الأصدقاء : من خلق المسلم إكرام أصدقائه ، وتفقد أحوالهم ، والفرح لفرحهم ، والحزن لحزنهم . يحكى أن رجلاً ذهب يطلب مساعدة من صديق له ، فأعطاه الرجل كل ما معه من مال . وبعد أن انصرف رأت الزوجة على وجه زوجها (الذي أعطى) علامات الضيق والحزن ، فقالت له : هل ندمت على ما أعطيت صديقك من مال ؟ فقال لها : إني حزين لأنني لم أسأل عنه منذ زمن بعيد ؛ و لم أتفقد أحواله ، حتى احتاج أن يسألني .

٣- إكرام الأهل : إن أولى الناس بالكرم والعطاء هم الأهل والأقربون لما لهم من صحبة ومودة بنفس المرء . قال ربنا سبحانه وتعالى : (يَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) [البقرة : ٢١٥] .

٤- إكرام الفقراء والمساكين : الفقراء والمساكين أحوج الناس إلى العطاء والجود ولذلك أجر عظيم من الله تعالى ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله " وأحسبه قال : وكالقائم لا يفتُرُ وكالصائم لا يفطِرُ " [متفق عليه] .

٥- إكرام اليتيم : اليتيم هو من لم يبلُغ الحُلُمَ وقد مات أبوه وقد حثنا الإسلام على كفالة اليتيم ورعايته . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن أحب البيوت إلى الله بيت فيه يتيم مكرَم " [الطبراني] .

٦- إكرام الجار : إن حقوق الجار كثيرة ومتعددة ويأتي على رأسها حق إكرامه ، فليس مسلماً من بات شبعان وجاره جوعان مع علمه بذلك ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره " [مسلم] . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه (يكون وارثاً شرعياً له) " [أبو داود والترمذي] .

كن ملتزماً بخلق الكرم بمالك مع الآخرين بما يلي :

١- الانتفاع بالمال : يكون الانتفاع الحقيقي بمال بإنفاقه في طرق الخير ، ولا فلا خير من حيازة المرء للمال . قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ما جمعت من المال فوق قوتك فإنما أنت فيه خازن لغيرك .

٢- الاقتداء بأهل الكرم : أن النظر في سيرة أهل الكرم يدعو الناظر إلى الاقتداء بهم ، والسير على طريقتهم :

كرم النبي صلى الله عليه وسلم : كان صلى الله عليه وسلم أكرم أهل الأرض ، فقد كان ينفق دون أن يخشى الفقر ؛ جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب عطاء ، فأعطاه النبي غنماً بين جبلين ، فرجع الرجل إلى قومه ، فقال : يا قوم ، أسلموا ، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر . [مسلم] .

كرم سعيد بن العاص : كان سعيد بن العاص رضي الله عنه شديد الكرم وقد شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه أكرم العرب ؛ يروى أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إني نويت أن أُعْطي هذا الثوب أكرم العرب . فقال صلى الله عليه وسلم " أعطيه هذا الغلام – يعني سعد بن العاص رضي الله عنه – " [ابن عساكر] .

كرم علي بن أبي طالب : عُرِفَ علي بن أبي طالب بالكرم حتى أنشد أحد الشعراء في كرمه ، فقال :

كَسوتَني حُلَّة تبْلَى محاسِنها ... فسوف أكْسُوكَ مِنْ حُسنِ الثّنا حُلَلا

إنْ نلتَ حُسنَ الثَّنا قد نلت مَكْرمةً ... وليس تبْقِي ما قَدّمتَهُ بَدَلا

لا تزهدِ الدهر في عُرفٍ بدأتَ به ... كُلُّ امرئٍ سوف يُجريَ بالذي فعلا

كرم الحسين بن علي : يروى أن جارية دخلت ذات يوم على الحسين بن علي وقدَّمت له باقة من الرَّيْحَان ، فقال لها : أنت حرة لوجه الله تعالى . فتعجَّب جلساؤه وقالوا له : جارية تحيِّيك بصحبة رَيْحان فتُعْتِقَها ؟ ! فقال لهم : كذلك أدّبنا الله حين قال : (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا) [النساء : ٨٦] ، وعتقُها أحسن منها .

كرم طلحة بن عبيد الله : كان طلحة بن عبيد الله أكرم العرب في الإسلام ، ولا عجب أنه كان على كثرة عطائه كان يخيط إزاره بيده من تواضعه . قال زياد بن جرير : رأيت طلحة بن عبيد الله فرَّق مائة ألف درهم في مجلس ، وإنه ليخيط إزاره بيده .

كرم معاوية بن أبي سفيان : جاء رجل إلى معاوية رضي الله عنه فقال له : سألتك بالرحم التي بيني وبينك إلا قضيت حاجتي . فقال له معاوية : بيني وبينك ؟ قال : نعم . قال معاوية : فأيُّ رحِم بيني وبينك ؟ قال : رحم آدم عليه السلام فقال معاوية : رحِم مجفوّة (مقطوعة) ، والله لأكونن أول من وصلها ، ثم قضى حاجته .

٣- الجود ولو بالقليل : ليس للكرم قدر معين يسمى به باذلُهُ كريماً ولكن العطاء يكون حتى بالقليل اليسير . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " اتقوا النار ولو بشق تمرة " [متفق عليه] . وقال علي رضي الله عنه : لا تستح من عطاء القليل فالحرمان أقل منه .

٤- مقاومة النفس : طُبِعَت النفس على حب المال والرغبة في ادخاره ، والمسلم ينفق مما آتاه الله سراً وعلانية قال صلى الله عليه وسلم : " من سألكم بالله فأعطوه ، ومن دعاكم فأجيبه ، ومن أهدى لكم فكافئوه ، فإن لم تجدوا فادعوا له " [أحمد] .

٥- الإسراع بالصدقة : إذا عزم المسلم على أن يتصدق فليسارع ولا يتردد ، فقد حث الرسول على الإسراع بالصدقة . قال صلى الله عليه وسلم : " تصدَّقوا : فيوشك الرجل يمشي بصدقته ، فيقول الذي أُعْطِيها (عُرِضَتْ عليه) : لو جئتنا بها بالأمس قبِلْتُها ، أما الآن ، فلا حاجة لي بها ، فلا يجد من يقبَلُها " [مسلم] .

ثمار التمسك بخلق الكرم بمالك مع الآخرين :

١- الأجر من الله تعالى : يجزي الله عباده الكرماء خير الجزاء طالما أنهم لم يُتْبِعُوا ما أنفقوا منّاً ولا أذى ؛ قال تعالى : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنّاً وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة : ٢٦٢] .

٢- علم الله بإنفاقك : الله تعالى يعلم كل ما يفعله العبد من صنوف الخير ويُجْزِيه على ذلك خيراً بخير . يقول تعالى : (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [البقرة : ٢٦٥] .

٣- الكثرة والنماء : إن الله – عز وجل – يجزي على الإحسان والجود بإحسان مثله ، فيُنمي لعبده المنفق أمواله ويكثِرُها . يقول سبحانه : (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) [الرحمن : ٦٠] .

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما تصدق أحد بصدقة من طيّب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، إلا أخذها الرحمن بيمينه . وإن كانت ثمرة . فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل . كما يُرَبّي أحدكم فَلُوّه أو فصيلَه " [متفق عليه] .

٤- دعاء الملائكة : الملائكة الكرام يدعُون للمنفق أن يخلف الله عليه في ماله الذي أنفق منه . قال صلى الله عليه وسلم : " ما من يوم يصبح العباد فيه ، إلا وملَكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً ، خَلَفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً " [متفق عليه] .

٥- القرب من الله والناس : العبد السَّخيُّ يقرِّبُه الله إليه ويُلْقى محبَّتُه في قلوب الناس ؛ قال صلى الله عليه وسلم : " السخيُّ قريب من الله ، قريب من الجنة ، قريب من الناس ، بعيد من النار . والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الجنة ، بعيد من الناس ، قريب من النار ، ولجاهل سخيٌّ ، أحبُّ إلى الله من عابد بخيل " [الترمذي] .

٦- الجنة : يكافئ الله – عز وجل – عبده السَّخيَّ بجنات الخلد يوم القيامة ؛ قال صلى الله عليه وسلم : " إن في الجنة بيتاً يقال له : بيت السَّخاء " [الطبراني] .

التوحيد والجهاد

كن كريماً بمالك في سبيل الله

حث الإسلام على الإنفاق في سبيل الله تعالى لما له من الجزاء العظيم .

كن ملتزماً بخلق الكرم بمالك في سبيل الله بما يلي :

١- التسابق في الإنفاق : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً أن نتصدَّق ، ووافق ذلك مالاً عندي ، فقلت : اليوم أسبِقُ أبا بكر رضي الله عنه إن سَبَقْتُهُ يوماً . فجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبقيتَ لأهلك ؟ قلت : مثله . وأتى أبو بكر بكل ما عنده . فقال : " يا أبا بكر ، ما أبقيتَ لأهلك ؟ " . قال : أبقيت لهم الله ورسوله . قلت : لا أسبقه إلى شيء أبداً . [أبو داود والترمذي] .

٢- الإنفاق مع الحاجة : هو أفضل ما يجود به المرء . قال تعالى : (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [التوبة : ٧٩] .

٣- الرغبة في الثواب : المسلم ينفق ماله في سبيل الله رغبة في الثواب ؛ فعندما تصدَّق أبو الدَّحْداح بحديقته في سبيل الله ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " كم من عِذْقٍ ردَّاح (عطاء وفير) لأبي الدحداح في الجنة " قالها مراراً . [أحمد والطبراني] .

ثمار التمسك بخلق الكرم بمالك في سبيل الله :

١- المغفرة والثواب العظيم : إن للمنفق في سبيل الله أجراً عظيماً ، وثواباً كبيراً من الله تعالى يوم لا ينفع المرء إلا عمله الصالح ؛ جاء عثمان بن عفان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف درهم حين جهز جيش العسرة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ما ضرَّ عثمان ما فعل بعد هذا اليوم " [الحاكم] .

٢- مضاعفة الأجر : يُضاعِف الله – عز وجل – الحسنة فيجعلها بعشر أمثالها بل يضاعفها إلى سبعمائة ضعف . قال سبحانه : (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [البقرة : ٢٦١] .

٣- دخول الجنة : إن دخول الجنة أعظم ما يجد المنفقون في سبيل الله من ربهم يوم القيامة ؛ عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حَبْواً . فلما علم عبد الرحمن رضي الله عنها بما قالت عائشة – رضي الله عنها – قال : " لئن استطعت لأدخُلَنَّها قائماً " ، فجعل العير (الإبل) بأحمالها في سبيل الله ، وكان عددها سبعمائة بعير ؛ خاف أن تكون سبب دخوله الجنة حبْواً .

لا تكن بخيلاً

البخل ضد الكرم والعطاء ، وهو الإمساك والامتناع عن الإنفاق في أوجه الخير . ولقد توعَّد الله البخيل بسوء العاقبة والعذاب الشديد . قال تعالى : (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) [الليل : ٨ – ١٠] .

البخل شر : لا يحسبن البخيل أن جمعه للمال ينفعه ، بل يضرُّه في دينه وربما كان مضرةً في دنياه . قال تعالى : (وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [آل عمران : ١٨٠] .

نقصان الأجر : البخيل بماله إنما هو في الحقيقة يبخل عن نفسه فينقص من أجره ، ويكون ذلك وبالاً عليه . يقول رب العزة : (هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) [محمد : ٣٨] .

التوحيد والجهاد

العذاب المهين : يَلْقى البخيلُ جزاء بخله عذاباً مُهيناً لأنه جاحد لنعمة الله عليـــه . يقول سبحانه : (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً) [النساء : ٣٧] .

لا إيمان لبخيل : إن البخل يتعارض مع الإيمان ، فليس مؤمناً من اتصف بالبخل . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " . . . ولا يجتمع شُحٌّ (بخل) وإيمان في قلب عبد أبداً " [النسائي] .

اعرف نفسك . . هل أنت كريم ؟

إليك هذه الأسئلة ، كن صادقاً أميناً في الإجابة عنها وحدِّد بينك وبين نفسك إذا كنت كريماً أم لا :

١- هل تجود بمالك على السائل والمحتاج ؟

٢- هل تصاحب شخصاً بخيلاً وتسعد بمصاحبتك له ؟

٣- إذا تصدَّق والدك بنصف ثروته ، هل يحزنُك ذلك ؟

٤- هل تثق أن الله ينمِّي المال إذا أنفقت منه ؟

٥- هل تقاوم نفسك إذا دعتك إلى عدم الإنفاق خشية الفقر ؟

٦- هل تسارع إلى الصدقة أم تؤجل إخراجَها ؟

٧- هل تطالع سيرة الكرماء وتتشبه بهم ؟

٨- هل تجود بمالك وإن كان قليلاً ؟

٩- هل تجود على أصدقائك إذا علمت بضيق حالتهم ؟

١٠- هل تثق بجزاء الله الذي أعدَّه للكرماء من عباده ؟

منبر التوحيد والجهاد

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

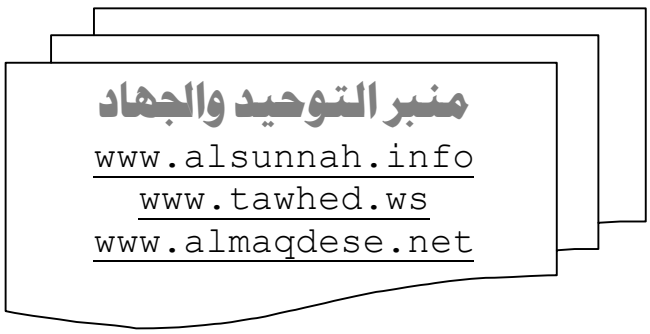

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كن متعاوناً

إعداد

منصور علي عرابي

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

التعاون مساعدة الناس بعضهم بعضاً ، بحيث يصبح كل فرد معيناً للآخر على إنجاز هدفه ؛ يقول تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً) [آل عمران : ١٠٣] .

وقد بعث الله – عز وجل – نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم داعياً إلى التعاون ومشجعاً عليه ، حتى إنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس عوناً للآخرين .

عن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – قال : إنا والله قد صَحِبْنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر وكان يعود مرضانا ويتبع جنائزنا ويغزو معنا ويواسينا بالقليل والكثير . [أحمد] .

وللتعاون فائدة عظمى ، وأهمية قصوى ، إذ به يسْعَدُ الفرد ، ويقوى المجتمع أمام كل أمر عسير .

قال صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " [متفق عليه] . والتعاون يكون على البرِّ وفعل الخير ؛ قال تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [المائدة : ٢] .

كن متعاوناً

المتخلِّق بخلق التعاون هو مسلم حقيقيُّ الإسلام والإيمان ، ويكفيه جزاء أن الله – عز وجل – يكون في عونه ما دام هو في عون أخيه . ونلخِّص لك خلق التعاون في المجالين الآتيين : التعاون مع المسلمين ، والتعاون مع أفراد أسرتك .

كن متعاوناً مع المسلمين

المرء قليل بنفسه ، كثير بإخوانه ، فليس مسلماً من لم يكن لأخيه المسلم عوناً وسنداً ؛ يقول الشاعر :

كونوا جميعاً يا بَنِيَّ إذ اعترى خَطْبٌ ولا تتفرقوا آحادا

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسُّراً وإذا افترقن تكسَّرَتْ أفرادا

من صور التعاون :

١- زيارة المريض : من دلائل تعاون المسلم أنه يعود أخاه المسلم في مرضه ، ويقوم على قضاء حوائجه ؛ قال عطاء بن أبي رباح : تفقَّدوا إخوانكم بعد ثلاث ، فإن كانوا مرضى فعودوهم ، أو مشاغيل (مشغولين بشيء) فأعينوهم ، أو كانوا نسوا فذكّروهم " [الإحياء] .

٢- قضاء حوائج الناس : أعلى درجات مودة المسلم لأخيه المسلم أن يقوم على قضاء حوائجه . قال أبو جعفر بن صهبان : كان يقال : أول المودة طلاقة الوجه (بشاشته) ، والثانية التودُّد ، والثالثة قضاء حوائج الناس . [الإحياء] .

٣- الإخوان في الله : المتعاونون من الناس يحظون بدرجة عليا عند الله – عز وجل – ، وإن تفرقت منازلهم وأجسادهم ؛ يقول ابن المعتز – رحمه الله تعالى – : من اتخذ إخواناً كانوا له أعواناً .

٤- الصديق المساعد : لا يكون الصديق صديقاً ما لم يكن في عون صديقه ومساعدته إذا دعته الظروف إلى ذلك . قال بعض الخلفاء : صديق مساعد عضدٌ وساعِدٌ . وقال الشاعر :

همومُ رجالٍ في أمور كثيرة وهمِّي من الدنيا صديق مساعد

تكون كروح بين جسمين قُسِّمَتْ فجسماهما جسمان والروح واحد

٥- التعاون على البِرِّ : أفضل التعاون ما كان على البِرِّ وفعل الخير ، ففيه نفع الناس وكمال إيمانهم ؛ يقول الشيخ محمد بخيت – مفتي الديار المصرية – : خير التعاون ما كان على البر والتقوى ، وأنفع الناس أنفعهم للناس وكمال الإيمان أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك ، والله في عون العب ما دام العبد في عون أخيه .

٦- معاونة الخدم : لم يفرق الإسلام بين الناس كافة ، ولذلك فعون المسلم لخادمه أمر حَبَّبَ إليه الإسلام ورغب فيه . عن أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه – قال : سابَبْتُ رجلاً بأمه ، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : " يا أبا ذر ، أعيَّرْتَه بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية ، إخوانكم (الخدم) خَوَلُكُم ، جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليُطْعِمْهُ مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلِّفوهم ما يغلِبُهُم ، فإن كلَّفْتُموهم فأعينوهم " [البخاري] .

٧- التعاون بين الزوجين : الحياة الزوجية تقوم على التعاون فيما بين الزوجين ، وبدون ذلك التعاون تفسد الحياة بينهما ولا تصير آمنة ؛ عن السيدة عائشة – رضي الله عنها – قالت : " كان النبي يكون في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة " [البخاري] .

٨- الإرشاد إلى الخير : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعل الخيرات ، وترك المنكرات ، ومن الخير أن يرشد المسلم أخاه المسلم إلى فعل الخير ، وله عن ذلك الجزاء العظيم .

منبر التوحيد والجهاد

كن ملتزماً بخلق التعاون مع إخوانك من المسلمين بما يلي :

١- الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم : لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر الناس عوناً للآخرين وأسرعهم لفعل الخيرات ، ومدِّ يد المساعدة للغير ، فالأحرى بنا أن نقتدي به صلى الله عليه وسلم ؛ قالت السيدة خديجة – رضي الله عنها – لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما عاد إليها من غار حراء بعد أن نزل عليه الأمين جبريل بالوحي : أبشِرْ ، فوالله لا يخزيك الله أبداً ، والله إنك لتصل الرحم ، وتصدُقُ الحديث ، وتحمل الكلَّ (الثِّقْل) وتُكسِبُ المعدوم (الفقير) ، وتعينه على نوائب الحق " [البخاري] .

٢- مجانبة التفرقة : نهى الله – تعالى – عن التفرقة بين الناس وأمر في مقابل ذلك بالتعاون والتمسك بدين الله ؛ قال تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [آل عمران : ١٠٣] . ويقول سبحانه : (وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [آل عمران : ١٠٥] .

٣- التعارف : لن يكون المرء معيناً لأخيه ما لم تكن لديه رغبة حقيقية في التعرف عليه والتقرب منه ؛ يقول رب العزة – سبحانه – : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الحجرات : ١٣] .

٤- مقاومة الشيطان : إن إبليس يجتهد في إفساد الإنسان والتفريق بينه وبين إخوانه ، وعلى المسلم أن يقاوم ذلك بقوة الإيمان ؛ عن جابر – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن إبليس يضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه . فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة . يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا . فيقول : ما صنعت شيئاً . قال : ثم يجيء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرَّقْتُ بينه وبين امرأته . قال : فيدنيه منه ويقول : نِعْمَ أنت " [مسلم] .

٥- العمل لخير الناس : يستطيع المرء أن يكون معاوناً لجموع الناس إذا كان سعيه لعمل خير يعود على الجميع ؛ قال عمر طوسون : مزايا التعاون كثيرة ، وأفضلها في نظري حبُّ كل فرد لمصلحة الآخر ، وعمله لخير الجميع .

٦- اتِّباع وصية الأبناء : وصى أنبياء الله جميعهم أقوامهم بالتعاون وعدم التفرق فيما بينهم ، لما تتحَّق لهم القوة والسيادة ، وتستقرُّ بهم الحياة ؛ قال تعالى : (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) [الشورى : ١٣] .

٧- الدعاء : على المسلم أن يدعو الله أن يجعله متودِّداً للناس متعاوناً معهم ، وأن يؤتيه الله – عز وجل – مقوِّمات ذلك من فصاحة لسان ، ورغبة في ذلك العون للناس . يقول رب العزة عن نبيه موسى – عليه السلام – : (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ، يَفْقَهُوا قَوْلِي ، وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ، هَارُونَ أَخِي ، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ، كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ، وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ، إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا) [طه : ٢٥ – ٣٥] .

ثمار التمسك بخلق التعاون مع إخوانك من المسلمين :

١- تقوية روح الجماعة : من أبرز فضائل التعاون أنه يُقَوِّي روح الجماعة ويجعلها تصمد أمام الشدائد ؛ يقول شيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي : أعمال التعاون تُنَمِّي الشعور لدى الأفراد بحاجة بعضهم إلى بعض ، وتُقَوِّي روح الجماعة ، وتجعل من الأُسر المختلفة أسرة واحدة تربطها المصلحة ، وإذا صادفها التوفيق بحسن اختيار الأخيار ، كانت من الوسائل النافعة في تقويم الخُلُق ونشر الفضيلة ورَغَد العيش .

٢- أحب الناس إلى الله : المعاون لأخيه المسلم يكون أحب الناس إلى الله تعالى ، وبالتالي فهو أحبُّ الناس إلى الناس ؛ عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : إن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أي الناس أحبُّ إلى الله تعالى ؟ وأي الأعمال أحب إلى الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أحب الناس إلى

الله تعالى أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة ، أو تقضي عنه دَيْناً ، أو تطرد عنه جوعاً ، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً (يقصد مسجد المدينة) ، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له ثبَّت الله قدمه يوم تزلُّ قدمه " [الطبراني] .

٣- سرعة الإنجاز : بالتعاون يتحقق الإنجاز السريع للمهام والتكليفات ، وهذا هو سر أي تقدم بشري ؛ يقول إسماعيل صدقي : لا شك أن ما وصلت إليه البلاد الغربية من العظمة الصناعية والقوة المالية إنما كان بفضل التعاون ، وقد كان من أسباب تأخرنا في الميادين الاقتصادية اعتمادنا على المجهود الفردي الذي فات أوان الاعتماد عليه منذ أصبحت الأنظمة العالمية مبنية على وفرة المال وفخامة القوة الآلية ، وللتعاون ميزة أخلاقية لا يستهان بها وهي توافر الثقة بين الناس ؛ مما يُقَوِّي الروابط ويكسِبُ الأمةَ الاحترامَ .

٤- جلساء الملائكة : المتعاونون من الناس يكونون جلساء لملائكة الله ، فهل هناك منزلة أعلى من ذلك ؛ عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن للمساجد أوتاداً ، والملائكة جلساؤهم ، فإن غابوا سألُوا عنهم ، وإن كانوا مرضى عادُوهم ، وإن كانوا في حاجة أعانوهم " [أحمد] .

٥- عَفْوُ الله تعالى : إن الله تعالى يعفو عن المتعاون ويرحمه ؛ عن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتى الله بعبد من عباده أتاه مالاً ، فقال له : وماذا عملت في الدنيا ؟ قال : (يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً) [النساء : ٤٢] . قال : يا رب ، آتيتني مالك فكنت أبايع الناس ، وكان من خُلُقي الجواز ، فكنت أتيسَّرُ على الموسر ، وأُنْظِرُ المعسر ، فقال الله : أنا أحق بذا منك تجاوزوا عن عبدي " [متفق عليه] .

التوحيد والجهاد

٦- عون الله : يكون الله – عز وجل – بقدرته العظيمة معيناً وسنداً لم يعين الناس ويساعدهم ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " . . . والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه " [مسلم] .

٧- البعد عن النار : يكون المرء الذي يعين أخاه المسلم بعيداً عن النار قريباً من نعيم الجنة . عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين ، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق كلُّ خندق أبعد مما بين الخافِقَيْن (المشرق والمغرب) " [الطبراني والحاكم] .

٨- الثبات من الله : يثبت الله عز وجل المتعاونين من عباده يوم القيامة ، الأمر الذي يجعلهم قاب قوسين أو أدنى من نعيم الجنة وخيراتها ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " . . . ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له ثبت الله قدمَه يوم تزول قدمه " [الطبراني " .

كن متعاوناً مع أفراد أسرتك

الأسرة هي أساس كل مجتمع بشري ، ولا يصلح المجتمع أو تستقر ما لم يصلح المجتمع ، وصلاح الأسرة واستقرارها أساسُه تعاونُ أفراد الأسرة الواحدة .

كن ملتزماً بخلق التعاون مع أفراد أسرتك بما يلي :

١- مساعدة الابن للآباء : الأبناء أحقُّ الناس بعون آبائهم ومساعدتهم ؛ وقد أمر الله نبيه إبراهيم عليه السلام ببناء بيته الحرام ، فقال إبراهيم لولده إسماعيل عليه السلام : " إن الله أمرنب بأمر قال : " فاصنع ما أمرك ربك . قال : وتعينُني ؟ قال : وأُعينك . قال : فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتاً . فعند ذلك رفعا القواعد من البيت ، فأخذ إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء وهما يقولان : (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [البقرة : ١٢٧] .

٢- التعاون في أعمال البيت : من صور التعاون الأسري أن تعين أفراد أسرتك في أعمال المترل المختلفة ، ففي ذلك تظهر روح التعاون ؛ قال علي بن أبي طالب لوالدته السيدة فاطمة بنت أسد – رضي الله عنهما - : اكْفِ بنتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقصد زوجته السيدة فاطمة الزهراء – رضي الله عنها - ، سقاية الماء وشراء الحاجات ، وتكفيك هي العمل في المترل .

٣- إعانة الزوج : الزوجة الصالحة تكون عوناً لزوجها ومساعداً في كل شئون الحياة ؛ تزوج الزبير بن العوام – رضي الله عنه – السيدة أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنه – و لم يكن الزبير حينئذ يملك خادماً ، وكان لديه فرسٌ ، فكانت أسماء خيرَ عون لزوجها ، تقوم بأعباء البيت من طحن وعجن وخبز ورعاية لفرسه .

وتحمَّلت أسماء – رضي الله عنها – كلَّ هذه الأعباء دون شكوى أو كسل ، حتى رزقهما الله ، وكثُرَ عندهما الخير ، فالله – سبحانه – يرزق من يشاء بغير حساب .

ثمار التمسك بخلق التعاون مع أفراد أسرتك :

١- زيادة الخير : يزيد الله عز وجل من رزق الأسرة المتعاونة ففي التعاون دائماً الخير الوفير ؛ مما يُرْوَى أنه جزاء لتعاون أسرة الزبير بن العوام أعطاهم الله الخير الوفير بعد الشدة والضيق ، فقد صار لهم أكثر من ألف خادم ومملوك بعد أن كانوا لا يملكون خادماً واحداً .

٢- الاستقرار الأسري : إذا ساد التعاون بين أفراد الأسرة الواحدة ، تجد هذه الأسرة سعيدة حيث الألفة والمودة بين جميع أفرادها .

لا تكن متفرقاً وحيداً

منبر التوحيد والجهاد

التفرق ضد التعاون ، وهو بعد الناس عن بعضهم البعض ، على الرغم من وجودهم بمحيط الأسرة الواحدة أو المجتمع الواحد .

١- تفرق أهل الكتاب : حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من مشابهة أهل الكتاب في تفرقهم وتشردهم ؛ عن معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب ، افترقوا على اثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين : اثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة ، وهي الجماعة " [أبو داود وأحمد] .

٢- رأس الفتنة : أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الشيطان – لعنه الله – رأسُ الفتنة ، حيث يسعى إلى التفريق بين الناس .

عن جابر – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن إبليس يضع عرشَه على الماء ، ثم يبعث سراياه فأدناهم منه مترلة أعظمهم فتنة ؛ يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا فيقول : ما صنعت شيئاً قال : ثم يجيء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرَّقت بينه وبين امرأته قال : فيُدنيه منه ويقول : نِعْمَ أنت " [مسلم] .

٣- عديم الحجَّة : المفارق للجماعة لا حجة له عند الله سبحانه ، عن ربعيّ بن حراش أنه أتى حذيفة بن اليمان ، فقال يا ربعيُّ ، ما فعل قومك ؟ وذلك عندما خرج إلى عثمان ، قال : قد خرج منهم ناس ، فقال حذيفة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من فارق الجماعة ، واستذلَّ الإمارة ، لقي الله ولا حجة له عند الله " [أحمد] .

٤- ضرب العنق : أقر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب عنق المفرِّق بين المسلمين وقتله عقاباً له ؛ عن عرفجة – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إنه ستكون هَنات وهَنَاتُ (الفتن) ، فمن أراد أن يفرِّق أمر هذه الأمة وهي جميع ، فاضربوه بالسيف ، كائناً ما كان " [مسلم] .

٥- طريق الحق : دعا الإسلام إلى التزام طريق الحق وعدم الابتعاد عنه ؛ يقول تعالى : (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) [الأنعام : ١٥٣] .

اعرف نفسك . . هل أنت متعاون ؟

عليك أيها القارئ الكريم أن تحدِّد بينك وبين نفسك إذا كنـــت متعاونـــاً أم لا . ونقدِّم لك هذه الأسئلة لتعينك على ذلك فيها نعرف أنفسنا :

١- هل تحرص على زيارة إخوانك المسلمين في مرضهم ؟

٢- إذا دعاك أحد الناس إلى قضاء حاجة من حوائجه ، فهل تلبِّي طلبه أم تنشغل بأمورك ؟

٣- هل تستمر في مصادفة امرئ لا يساندك في الشدائد ؟

٤- إذا كان لديك خادم بمترلك ، فهل تحسن إليه ؟

٥- هل تجاهد نفسك في مقاومة الشيطان ؟

٦- هل تداوم على إسداء الخير للناس ؟

٧- هل تتحرَّج من مساعدة أفراد أسرتك في شئون المترل ؟

٨- لماذا تحرص على مساعدة الآخرين ومعاونتهم ؟

٩- هل تنصح أصدقاءك بالتمسك بخلق التعاون ؟

١٠- لماذا وصف الرسول صلى الله عليه وسلم الشيطانَ بأنه رأس الفتنة ؟

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

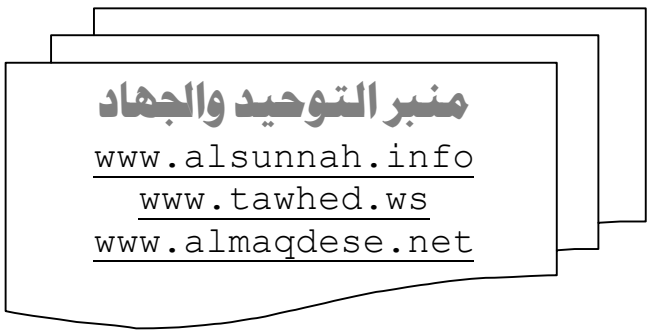

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ وفِيّاً

إعداد

هبة الله محمود شريف

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الوفاء خلق من أخلاق الإسلام التي يحرص عليها كل مسلم ، إذ إن له فضل كبير لمن يتمسك به ويحرص عليه . والوفاء هو ثبوت الإنسان على قوله وفعله ، فإذا قال قولاً لا يرجع عنه ، وإذا وعد بفعل ، وفَّى به وأدَّاه ؛ يقول الله – عز وجل – : (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) [آل عمران : ٧٦] .

والله تعالى عدل لا يظلم أحداً ، فقد كتب الوفاء على نفسه وأمر به الناس ؛ حيث يقول : (فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) [آل عمران : ٢٥] .

وللوفاء فضل كبير في الدنيا والآخرة ؛ إذ به يفوز المرء برضا الله وحب الناس في الدنيا ، وبنعيم الجنة في الآخرة والنجاة من النار ؛ يقول تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [آل عمران : ٧٧] . فلنتمسك بالوفاء حتى نفوز بخير الدنيا وثواب الآخرة .

كن وفياً

الوفاء يتمِّم إيمان المرء ، ويقرِّبه إلى الله وإلى الناس ، ومن صور الوفاء : الوفاء مع الله تعالى ، والوفاء مع الناس .

كن وفياً مع الله تعالى

لقد خلق الله تعالى الإنسان ومهَّد له الأرض ، ليسكنها ويعمِّرها ، ووفَّر له كل سبل الراحة وأسباب السعادة ، وسخر كل شيء لخدمته فجعله خليفته في الأرض ، وأمره أن يعبده وحده ولا يشرك به شيئاً ، وألا يتبع خطوات الشيطان لأنه له عدو مبين ، يريد أن يغْوِيَه ويبعده عن طريق الحق ؛ قال تعالى : (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ، وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) [يّس : ٦٠ – ٦١] .

كن ملتزماً بخلق الوفاء مع الله بما يلي :

١- أداء العبادات : الوفاء بعهد الله أمانة كلِّف بهما الإنسان ، ومن صور الوفاء بعهده أن تطيع الله تعالى في كل أمر أمرنا – سبحانه – به ، ويكون جزاء ذلك الفوز برضا الله تعالى وجنَّته ؛ قال تعالى : (وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) [الفتح : ١٠] .

والوفاء في العبادة يكون بالحفاظ على الصلوات المكتوبة ؛ فنؤديها في أوقاتها ، ونحافظ على الصيام ونؤدي الزكاة إلى أصحابها ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بُنِي الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً " [متفق عليه] .

٢- الوفاء بالنذر : وصف الله سبحانه المؤمنين بأنهم يوفون بنذورهم ؛ قال تعالى : (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً) [الإنسان : ٧] ، وعن عائشة –

رضي الله عنها – قالت : " من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يُعْصِيَ الله فلا يُعْصِه "[البخاري] .

ونذر المعصية كأن يقول شخص : عليَّ أن أشرب الخمر مثلاً ، فيجب ألا يفعل ذلك وأن يكفِّر عن يمينه ؛ لأن النَّذْرَ كاليمين . أما نذر الطاعة ، كأن يقول الشخص : إنْ شفاني الله من علَّتي ، فعَلَيَّ كذا وكذا ، فإذا بلغ ما يتمنَّاه ، وهو الشفاء ، كان عليه الوفاء بما نذر به .

وقد ذهبت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، إني نذرت أن أضْرِبَ بالدُّفِّ على رأسك . قال : " أوفي بنذرك " . قالت : إني نذرت أن أذبَحَ بمكان كذا وكذا . وكان مكان يذبح فيه أهل الجاهلية ، فقال : " أِلصَنَم ؟ " . قالت : لا . قال : " لِوَثَن ؟ " . قالت : لا . قال : " أوفي بنذرك " [أبو داود] .

٣- الاقتداء بالأوفياء : المسلم يقتدي بالأوفياء مع الله فيصبح هو الآخر وفياً مع الله – عز وجل – . ولقد أثنى الله تعالى على نبيه إبراهيم ، فما أمره الله تعالى بشيء إلا وفَّى به ، فقد أقدم النبي إبراهيم على ذبح ابنه وفاء إلى ربه تعالى حتى كان الفداء بذبح عظيم ؛ يقول تعالى : (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) [النجم : ٣٧] ، ويقول أيضاً : (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) [البقرة : ١٢٤] .

ثمار التمسك بخلق الوفاء مع الله تعالى :

١- النجاة : إن من يُوفِّي مع الله تعالى في عبادته أو في نَذْرِهِ إليه ؛ يكون له حق على الله تعالى أن يُنْجِيَه في الدنيا من الخيانة ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن بعدكم قوماً يخونون ولا يُؤتَمنون ، ويشهدون ولا يُسْتَشْهَدون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السّمن " [البخاري] .

٢- الأجر العظيم : يكافئ الله عباده الأوفياء بالأجر العظيم ، فيكتب لهم الجنة بنعيمها المقيم ؛ يقول تعالى : (وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) [الفتح : ١٠] .

٣- البشرى في الدنيا : الموفون بعهدهم مع الله تكون لهم البشرى في الحياة الدنيا ، وهي البشرى بقرب مترلتهم من الله سبحانه والوقوف على أبواب الجنة ؛ يقول تعالى : (وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة : ١١١] .

٤- النجاة من الخسران : يخسرُ الذين ينقضون عهدهم مع الله سبحانه في الدنيا والآخرة ؛ قال تعالى : (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [البقرة : ٢٧] .

كن وفياً مع الناس

لا يُحْسِنُ الوفاء مع الله تعالى من لا يحسن الوفاء مع الناس ، ومن نماذج الوفاء مع الناس :

١- وفاء النبي لزوجته خديجة : لما تُوُفِّيَت السيدة خديجة – رضي الله عنها – ظلَّ النبي صلى الله عليه وسلم وفياً لها ، ذاكراً لعهدها ، فكان يفرح إذا رأى أحداً من أهلها ، وكان يكرم صديقاتها ، فهو صلى الله عليه وسلم كان أوفى الناس مع الناس . روت عائشة – رضي الله عنها – : أن صديقة لخديجة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاتها ، فأكرمها ، فلما خرجت قال : " إنها كانت تأتينا أيام خديجة ، وإنَّ حُسْنَ العهد من الإيمان " [الحاكم] .

٢- وعد الرسول لأبي الهيثم : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحسن الوفاء بوعوده ، فكان صلى الله عليه وسلم صادق الوعد وفيَّاً ، وقدَّم لنا صلى الله عليه وسلم صوراً مثلى في الوفاء بالوعود .

فقد رُوِيَ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد وعد أبا الهيثم بخادم ، فأُتِي بثلاثة غلمان ، فأعطى اثنين ، وبقي واحد ، فأتت فاطمة – رضي الله عنها – تطلب خادماً وتقول له صلى الله عليه وسلم : ألا ترى أثر الرَّحى بيدي ؟ فتذكَّر النبي صلى الله عليه

وسلم وعده لأبي الهيثم فقال لها : كيف بوعدي لأبي الهيثم ، فآثره به على ابنته فاطمة ، لأنه كان قد وعده بخادم ، مع أن فاطمة كانت تدير الرَّحى بيدها الضعيفة – رضي الله عنها – .

٣- وفاء عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : حضر بين يدي عمر – رضي الله عنه – أسير من الفرس يسمى (الهرمزان) وكان من كبرائهم ، وكان محكوماً عليه بالقتل ، فقال له : يا أمير المؤمنين أريد أن أشرب شربة ماء ، فلا تقتلني وأنا عطشان ، فأمر عمر – رضي الله عنه – له بقدح (كوب) من الماء . فلما أخذ الرجل القدحَ بيده قال له : يا أمير المؤمنين ، أنا آمنٌ حتى أشرب هذا القدح ؟ فقال عمر – رضي الله عنه – نعم لك الأمان حتى تشرب ، فرمى الرجل القدح من يده ، ثم قال : الوفاء بالوعد يا أمير المؤمنين نورٌ أبلجٌ (أبيض واضح) ، فقال عمر – رضي الله عنه – : اتركوه الآن ولا تقتلوه ، فأسلم الرجل ، وكان عمر – رضي الله عنه – يعمل برأيه ويشاوره بعد ذلك في أشياء عظيمة . [السمير المُهذب] .

٤- وفاء عبد الله بن عمر : يحكى أن رجلاً قابل عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – وطلب منه أن يزوجه ابنته ، فرد عليه قائلاً : إن شاء الله . وهو بذلك لم يوافق ولم يرفض ، وبعد فترة حدث أن رقد عبد الله – رضي الله عنه – على فراش الموت ، فقال لمن حوله : انظروا فلاناً (أي ابحثوا لي عنه) ، فإني قلت له قولاً يشبه الوعد (أي لم أصارحه بالموافقة أو الرفض) ولا أحب أن ألقى الله بثلث النفاق . فأُشْهِدُكُم أني قد زوَّجته ابنتي . وكان يقصد بثلث النفاق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " آية المنافق ثلاث : إذا حدَّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان " [البخاري] .

٥- أوفى من السَّمَوْأَل : يُضْرَب المثل بالسموأل بن عادياء في الوفاء ، حيث أودع امرؤ القيس الكندي دروعاً وأسلحة وأمتعة كثيرة إليه عندما أراد أن يمضي إلى قيصر الروم .

التوحيد والجهاد

فلما مات امرؤ القيس أرسل ملك كندة يطلب الدروع والأسلحة المودعة أمانة عند السموأل ، فقال : الواجب عليّ ألا أدفعها إلا لابنته ، ورفض أن يعطيه شيئاً منها ، ثم رجع إليه فرفض ، وقال : لا أغدر بذمتي ، ولا أخون أمانتي ، ولا أترك الوفاء .

وسار إليه الملك في جنوده ، فتحصَّن السموأل في حصنه ، فحاصره الملك ، وكان ولده خارج الحصن ، فقبض عليه الملك وأخذه أسيراً ، وصاح بالسموأل قائلاً : ولدك قد أسَرْتُهُ وها هو معي ، فإن سلَّمت إليَّ الدروع والسلاح التي لامرئ القيس عندك رحلت عنك ، وسلمت إليك ولدك ، وإن امتنعت ، قتلت ولدك أمامك ، فاختر أيهما شئت ؟ فقال السموأل : أمهلني ، فأمهله ، فجمع أهل بيته ونساءه ، فشاورهم ، فأشاروا عليه جميعاً أن يدفع الدروع لينقذ ابنه ، فلما أصبح قال للملك : ليس إلى دفع الدروع سبيل ، فاصنع ما أنت صانع ، فذبح الملك الولد وأبوه ينظر إليه . ورجع الملك بخيبة الأمل . ولما حضر ورثة امرئ القيس سلَّم إليهم الدروع والسلاح وأنشد يقول :

وَفَيْتُ بأدرع الكِنْديّ إني إذا ما خان أقوامٌ وَفَيْتُ

كن ملتزماً بخلق الوفاء مع الناس بما يلي :

١- الوفاء بالعهود والمواثيق : إن الوفاء بالعهود والمواثيق واجب على كل مسلم ، لما له من أثر طيب في الحياة الدنيا ، وثواب كبير عند الله في الآخرة . ويأمرنا الله بذلك فيقول : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) [المائدة : ١] . والعقود : هي العهود الموثَّقة .

والوفاء بالعهد جزء من الإيمان ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " إن حُسْنَ العهد من الإيمان " [الحاكم] .

وقيل : مَنْ عامَل الناس فلم يظلمهم ، وحدَّثهم فلم يكذِّبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ، فهو من كَمُلَتْ مروءته ، وظهرت عدالته ، ووجبت أُخُوَّته .

٢- الوفاء بالكيل والميزان : أمر الله تعالى عباده بالوفاء بالكيل والميزان بالقسط ، وألا ينقصوا الناس منه شيئاً ، حتى يسود الأمان في المجتمع ، وتكون الثقة هي الأساس في

العلاقات بين المسلمين ؛ قال تعالى : (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) [الإسراء : ٣٥] .

٣- الوفاء بالدّيْن : أمر الله تعالى المَدِين أن يؤدي ما عليه من دين ، وألا يأكل حق الدائن ، ولا يخدعه ، وإلا فسيكون جزاؤه عذاباً من الله أليماً ؛ عن القاسم مَوْلَى معاوية ، بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من تداين بدَيْن وهو يريد أن يقضيه (حريص أن يؤديه) ، فمات و لم يقض دينه ، فإن الله قادر على أن يرضي غريمه بما شاء من عنده ، ويغفر للمتوفَّى ، ومن تداين بدين وهو يريد ألا يقضيه فمات و لم يقضه ، فيؤخذ من حسناته ، فتُجْعَلُ زيادة في حسنات صاحب الدَّيْن ، فإن لم يكن له حسنات ، أُخِذَ من سيئات صاحب الدين ، فجُعِلَتْ في سيئاته " [البيهقي] .

٤- الوفاء بالأجر : من صور الوفاء للناس ، أن يُوفِّي صاحبُ العمل أجر العامل ، فمن أصحاب الأعمال من يستوفى حقَّه من العامل ، ولا يوفِّيه أجره حسب المتفق عليه .

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصيمهم يوم القيامة رجل أعطى لي عهداً ثم غدر ورجل باع حراً ثم أكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه العمل ، و لم يُوفِه أجره " [البخاري] .

ثمار التمسك بخلق الوفاء مع الناس :

١- حب الله وحب الناس : إن من يُوفِي بوعده ويحافظ على عهده مع الله والناس يحبه الله عز وجل ، كما يحبه الناس ويثقون به . قال تعالى : (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) [آل عمران : ٧٦] .

٢- الوفاء يرفع قدر صاحبه : لا شك أن الوفاء يرفع من شأن صاحبه بين الناس ، وفي ذلك المعنى يقول الشاعر :

فارْعَ الوفاءَ للناس تَحْظَ عندهم بجميل ذكْرٍ لا تُنالُ مطالِبُهُ

منبر التوحيد والجهاد

٣- النجاة من النفاق : إن عدم الوفاء بالوعد والعهد علامة من علامات النفاق ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاث من كنَّ فيه كان منافقاً ، وإن صام وصلَّى

وحجَّ واعتمر وقال إني مسلم : إذا حدَّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان " [متفق عليه] .

لا تكن غادراً

الغدر ضد الوفاء ، والغدر سلوك ذميم ، يعني مخالفة القول ، ومخالفة الفعل ، وهو قريب من الخيانة ، أو مرادف لها ، والغدر من علامات المنافق .

١- الغدر خيانة : ورد ذكر الغدر بمعنى الخيانة ، وذلك في قول الله تعالى : (وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [الأنفال : ٧١] .

٢- اللعنة وسوء الدار : إن عاقبة الغدر وخيمة ، وقد بين الله تعالى ذلك في قوله : (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) [الرعد : ٢٥] .

٣- لواء الغادر : يُنْصَبُ لكل غادر لواء يوم القيامة ينشُرُ غدره ويفضح أمره ؛ عن ابن عمران أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الغادر يُنْصَبُ له يوم القيامة فيقال : هذه غَدْرَةُ فلان بن فلان " [البخاري] .

٤- براءة الرسول من الغادر : تبرَّأ الرسول صلى الله عليه وسلم ممن لا يفي بعهده ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " . . . ومن خرج على أمتي يضرب بَرَّها وفاجرَها ولا يتحاشى (أي لا يخاف الله تعالى) من مؤمنها ، ولا يفي لذي عهد عهده ، فليس مني ولست منه " [مسلم] .

٥- العذاب للغادر : للغادر عذاب أليم ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة لا يكلِّمهم الله ولا ينظُرُ إليهم ولا يزكِّيهم ولهم عذاب أليم : . . . ورجل بايع رجلاً لا يبايعه إلا للدنيا ، فإن أعطاه ما يريد وفَّى له ، وإلا لم يَفِ له . . . " [متفق عليه] .

اعرف نفسك . . هل أنت وفيٌّ ؟

علينا جميعاً أن نحدِّد مع أنفسنا إذا كنا نتصف بالوفاء أم لا . فهيا معاً نعرف أنفسنا :

١- كيف تكون وفِيّاً مع الله تعالى ؟

٢- إذا نذرت نذراً ، فهل تفي إلى الله به ؟

٣- هل تتشبه بالأوفياء ؟

٤- اذكر نموذجاً للوفاء مع الناس ؟

٥- هل تنصح البائع بأن يوفي الكيلَ والميزان ؟

٦- إذا اقتَرضت مبلغاً من المال ، فهل تفِي بقضائه ؟

٧- ما المقصود بالوفاء بالأجر ؟

٨- ما هي علامات المنافق ؟

٩- ما المقصود بلواء الغادر ؟

١٠- ما هي مكاسب الوفيّ مع الله ومع الناس ؟

منبر التوحيد والجهاد

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

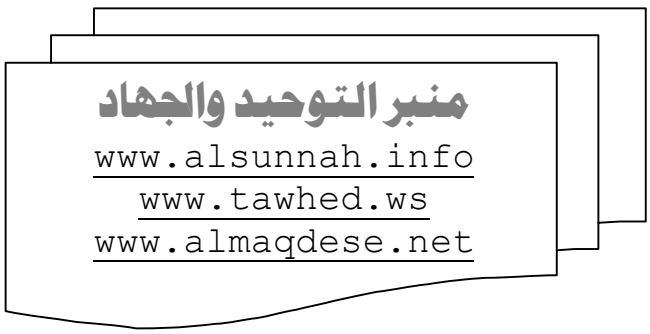

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُن تائباً

إعداد

صفاء حامد

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

التوبة هبة غالية يهبها الله – سبحانه – لعباده الصالحين ، فهي كالماء الذي بدونه تهلَكُ الحياة . ولكي يتوب الإنسان ، فلا بد أن يندم على ما فعل من الذنوب والآثام ، ويعزمَ على تركها مخافة وجه الله تعالى ؛ يقول تعالى : (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور : ٣١] .

وقد جعل الله – سبحانه – باب التوبة مفتوحاً على الدوام ؛ قال : " إن الله – عز وجل – يَبْسُطُ يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تَطْلُعَ الشمس من مغربها (أي حتى تقوم الساعة) " [مسلم] .

وقال صلى الله عليه وسلم : " إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغَرْغِرْ (ما لم تخرج الروحُ من الجسد) " [أحمدوالترمذي] .

والتائب إلى ربه ينال مغفرة الله . يقول سبحانه : (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى) [طه : ٨٢] .

وللتوبة مكانة عظيمة عند الله تعالى ؛ إذ هي خيرٌ خالص لصاحبها . يقول تعالى : (فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) [التوبة : ٣] .

كن تائباً

التوبة نعمة كبرى من النعم التي يمنحها الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين ، فمن تاب عن ذنبه توبة صادقة منحه الله رحمته وغفرانه ، وللتوبة أبواب شتى ، منها :

كن تائباً عن الكبائر

الكبائر هي الذنوب العظام ، والآثام الجِسَام ، التي قد يُبْتَلى المرء بفعلها ، وعليه – وقتئذ – أن يتوب عنها دون العودة إليها ثانية . يقول تعالى : (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً) [النساء : ٦٤] .

كن ملتزماً بخلق التوبة عن الكبائر بما يلي :

للتوبة شروط يجب على التائب أن يؤديها لأهلها ، وهي : الاعتراف بالذنب ، والندم ، والعزم على عدم العودة إلى فعله ، ورد الحقوق إلى أهلها ما استطاع .

١- الاعتراف بالذنب : تكون توبة العبد عن الكبائر بأن يعترف بذنبه ، وأن يُقرَّ بتقصيره في حق الله تعالى . يقول تعالى : (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [التوبة : ١٠٢] .

٢- الندم على الذنب : لا تصح توبة العبد ما لم يندم على ذنوبه ، فالندم دليل على عزم المذنب على عدم العودة للذنوب ثانية . يروى أن رجلاً من الأنصار أسلم ثم ارتدَّ ولحق بالشرك ، لكنه ندم على ذلك ؛ فالردة إحدى الكبائر فأرسل إلى قومه : سلُوا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل لي من توبة ؟ فنزل قول الله تعالى : (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ،

خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [آل عمران : ٨٦ – ٨٩] .

٣- صلة الرحم : جعل الله صلة الرحم من أحب الأعمال إليه ، وأكثرها ثواباً وجزاءً . فقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله ، إني أصبت ذنباً عظيماً ، فهل من توبة ؟ فسأله صلى الله عليه وسلم عن أن يكون له أحد من أقاربه يبرّه ، فقال له : " هل لك من أم ؟ " . قال : لا . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " هل لك من خالة ؟ " . قال الرجل : نعم . فقال صلى الله عليه وسلم : " فبِرَّها " [الترمذي] .

ثمار التمسك بخلق التوبة عن الكبائر :

١- المغفرة : إذا صدق المرء في توبته عن الكبائر ، فإن الله يقبل توبته ويغفر ذنوبه . يقول تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ) [الشورى : ٢٥] .

٢- محبة الله : يحظى التائب عن الكبائر بحب الله – سبحانه – ، وكفاه أن ينال حب الله – عز وجل – . قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة : ٢٢٢] .

٣- رفع العذاب : يرفع الله العذاب عن التائب الصادق في توبته ، إنه – سبحانه – غفَّار الذنوب . قال تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) [الأنفال : ٣٣] .

٤- فَرَحُ الله بتوبته : لا عجب أن الله – سبحانه – يفرح بتوبة عبده المذنب ، إذا عاد إليه بعد عصيانه . عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً وبه مهلَكُه ، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ ، وقد ذهبت راحلته ، حتى اشتد عليه الحر والعطش ، أو ما شاء الله . قال : أرجع إلى مكاني . فرجع فنام نومه ، ثم رفع رأسه ، فإذا راحلته عنده " [ابن ماجه] .

كن تائباً عن الصغائر

الصغائر هي الذنوب الصغيرة ، وهي دون الكبائر ، وهي أيضاً من الذنوب التي يجب على الإنسان أن يتوب عنها ، ولا يستصغر شأنها . يقول تعالى : (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْأِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) [النجم : ٣٢]

وكم يقال : لا تحقرن صغيرة إن الجبال مِن الحصى .

كن ملتزماً بخلق التوبة عن الصغائر بما يلي :

١- سرعة العودة إلى الله : المسلم إذا صدق في توبته عن الصغائر كان سريعاً في عودته إلى ربه دون تخاذل أو تراجع . يقول تعالى عن نبيه موسى – عليه السلام – : (قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) [الأعراف : ١٤٣] . ولما قتل نفساً سارع فقال : رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي ؛ فغفر له .

٢- الإقلاع عنها : يكون المرء تائباً عن الصغائر بالإقلاع عنها ، والفِرَار منها ، وألا يعود ثانية إليها . مر الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – على فتيان في الكوفة يشربون الخمر ، وفيهم مُغَنٍّ يقال له " زاذان " ، وكان " زاذان " ذا صوت حسن ، فلما سمعه عبد الله ، قال : ما أحسن هذا الصوت لو كان يقرأ كتاب الله ، فسمع " زاذان " ذلك فقال : من هذا ؟ قالوا : عبد الله بن مسعود . فقال : وأي شيء قال ؟ قالوا : إنه قال : ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة القرآن . فقام وضرب العود على الأرض فكسره ، ثم أسرع فأدرك عبد الله بن مسعود ، وجعل يبكي بين يديه ، فاعتنقه عبد الله ، وأخذ يبكي كل منهما . ومن يومها تاب زاذان من ذنوبه إلى الله ، ولازم ابن مسعود حتى تعلَّم القرآن ، وأخذ حظاً من العلم حتى صار إماماً فيه .

٣- الإنفاق في سبيل الله : صدقة العبد تطفئ غضب الله – عز وجل – وتكفِّر الخطايا والذنوب . يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : " (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ

صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [التوبة : ١٠٣ – ١٠٤] .

٤- عدم استصغار الذنب : يَعْظُمُ الذنب في قلب المؤمن لعلمه بجلال الله – سبحانه – فإذا نظر إلى عِظَم من عصاه ، استعظم صغيرته . قال صلى الله عليه وسلم : " المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه ، يخاف أن يقع عليه ، والمنافق يرى ذنبه كذباب مرَّ على أنفه فأطاره . [البخاري] .

ثمار التمسك بخلق التوبة عن الصغائر :

١- إبدال السيئات حسنات : يجزي الله التائبين من عباده بأن يبدِّل سيئاتهم حسنات ، وهو ما يُدْنيهم من الجنة . قال تعالى : (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) [الفرقان : ٧٠] .

٢- دخول الجنة : الذي يبتعد عن الكبائر ، ويتوب من الصغائر ، يتوب الله عليه ، ومن تاب الله عليه ، غفر له ، ومن غفر له ، أدخله الجنة ؛ يقول تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) [التحريم : ٨] .

٣- استجابة الدعاء : العبد الذي يقع في اقتراف الآثام الصِّغار ، ويُقْلِعُ عنها ، يقبل الله توبته ، ويكون مستجاب الدعاء ؛ ورد عن الحسن البصري – رحمه الله – أنه قال : أوحى الله إلى آدم – عليه السلام – : " يا آدم ، وَرَّثْتَ ذويك التعب والنصب ، وورَّثْتَهم التوبة ، فمن دعاني منهم لَبَّيْتُه كما لَبَّيْتُك ، ومن سألني المغفرة لم أبخل عليه ؛ لأني قريب مجيب . يا آدم ، وأحْشُرُ التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ، ودعاؤهم مستجاب " .

منبر التوحيد والجهاد

كن تائباً عن البدع

البدع هي كل ما يُسْتَحْدَثُ في الدين من عبادات وعقائد ، فلا هي مأخوذة من كتاب الله ، ولا من سنة رسوله ، ولا من إجماع الصحابة أو التابعين أو العلماء في عصور الإسلام . وعاقبة البدع أليمة ؛ قال تعالى : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

كن ملتزماً بخلق التوبة عن البدع بما يلي :

١- عدم اتباع الهوى : إن الأصل في البدعة اتباع الهوى ، وإعجاب المرء بنفسه ، وتشبُّثه برأيه . طاف يعلى بن أمية رضي الله عنه مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما كان عند الركن الذي يلي الباب مما يلي الحجر ، أخذ يعلى بيده ليستلم ، فقال له عمر : أما طُفْتَهُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال يعلى : بلى ، فقال عمر : فهل رأيته يستلمه ؟ قال يعلى : لا . فقال عمر : فابتعد عنه ، فإن لك في رسول الله أسوة حسنة . [أحمد] .

٢- عدم الفتوى بغير علم : كثير من الناس تأخذه العزة بالإثم إذا سُئل و لم يكن يعلم الإجابة ، فيفتي بغير علم . يروى أن الإمام مالكاً قد استُفْتِي في أسئلة كثيرة فلم يجب عن بعض منها ، وقال : لا أدري .

٣- التزام كلام الله وهدي نبيه : على المسلم أن يلتزم بما جاء في كتاب الله – تعالى – وبما أبلغ به نبي الله صلى الله عليه وسلم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما هي اثنتان : الكلام والهَدْي ، فأحسن الكلام كلام الله ، وأحسن الهدي هدي محمد . ألا وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن شرَّ الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة " [البخاري] .

منبر التوحيد والجهاد

ثمار التمسك بخلق النوبة عن البدع :

١- حفظ الدين : الذي لا يبتدع يحفظ عليه دينه ، فلا يَعرِّضُ نفسه لعقاب الله ؛ قال صلى الله عليه وسلم : " فإن لكل عابد شرة (رغبة أو نشاطاً) ولكل شرة فترة ،

فإما إلى سُنَّة ، وإما إلى بدعة ، فمن كانت فترته إلى سُنَّة فقد اهتدى ، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك " [البيهقي] .

٢- طاعة الله ورسوله : إن في ابتعاد المرء عن الابتداع في الدين طاعةً لله ورسوله . قال سليمان الدَّارانيُّ : لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلا على تفويت الطاعة لكان خليقاً أن يحزنه ذلك إلى الممات ، فكيف يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما بقي من جهله .

٣- حب الله : كل من لا يبتدع في الدين ، ويتبع منهج الله ورسوله يحبه الله سبحانه ويغفر له ؛ قال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [آل عمران : ٣١] .

كن تائباً عن الشبهة

الشبهة هي ما التبس على الإنسان حكمه ، فلا يدري أهي من الحلال أم من الحرام .

عن النعمان بن بشير – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الحلال بيِّن ، والحرام بيِّن ، وبينهما أمور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعِرْضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحِمَى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل مُلْك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمُهُ ، ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلُحت ، صلح الجسد كلُّه ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب " [متفق عليه] .

كن ملتزماً بخلق التوبة عن الشبهة بما يلي :

١- الوَرَع : الورع يقود المسلم إلى اجتناب الشبهات ، حيث يولِّيها ظهره مدبراً غير مقبل ، ولذا قال أحد الصالحين : ما وجدت أسهل من الورع ، ما حاك في صدرك

فاتركه . قال النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي – رضي الله عنه – يوماً : " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك " [الترمذي] .

٢- اجتناب المكروه : من الخطأ أن يقال عن المكروه أنه ليس حرام ، أو أنه لا إثم على فاعله ، فربما جرَّ المكروه إلى الحرام ؛ حيث لا تدري أهذا المكروه أقرب إلى الحرام أم إلى الحلال ، فيكون الأَوْلى تركه والابتعاد عنه .

٣- دقة تحرِّي الرزق : يتوب المرء عن الشبهة بدقة تحرِّي الرزق الحلال ، فإذا تأكد الإنسان أن رزقه حلال ، لم يخالطه شك ، فإنه بذلك يكون أبعد عن الشبهة . وكان الصحابة – رضوان الله عليهم – يتركون بعض الحلال مخافة الوقوع في الحرام .

٤- رؤية الله للعبد : إذا أحسَّ العبد أن الله تعالى يراه ، تجنَّب على الفور الوقوع في كل ما هو محظور أو ما يُشتَبَه عليه . جاء جبريل – عليه السلام – إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن الإحسان ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه ، فإنه يراك " [البخاري] .

ثمار التمسك بخلق التوبة عن الشبهات :

١- التقوى : يبلغ الإنسان بتوبته عن الشبهات درجة التقوى ، وما أجلُّها درجة ؛ فقد روي عن عطية السعدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يبلغ العبد درجة اليقين حتى يدع ما لا بأس به ، حذراً مما به بأس " [الترمذي وابن ماجه] .

٢- الاطمئنان والسلامة : المبتعد عن الشبهات يضمن سلامة الطريق الذي يسير فيه ، حيث يكون طريقاً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض ، الأمر الذي يتيح راحة النفس واطمئنان البال .

قال وابصة بن مَعْبَد – رضي الله عنه – أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : " جئت تسأل عن البِرِّ والإثم ؟ " . قلت : نعم ، قال : " استفت قلبك ، البِرُّ ما اطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس ، وتردَّد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتَوْك " [أحمد ومسلم والترمذي] .

لا تكن مصراً على الذنب

الإصرار على الذنب هو الثبات عليه ، والعزم على المضِيِّ فيه دون الرجوع عنه .

١- استدراج الله للمذنب : ليعلم المصرُّ على المعصية أن ما يراه من طيب العيش ورغد الحياة ، إنما هو استدراج من الله له .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب ، فإنما ذلك منه استدراج " [أحمد] .

٢- الذنب يجلب العذاب : على المصر على الذنب أن يتذكَّر أن إصراره ذلك يُورِّث العذاب يوم القيامة . قال تعالى : (وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ، فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ، وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ، لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ، وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ) [الواقعة : ٤١ – ٤٦] .

٣- قرناء السوء : ربما يكون الإصرار على المعصية بسبب قرناء السوء . يقول تعالى : (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً) [الفرقان : ٢٧ – ٢٨] .

٤- بغتة الموت : ليحذر المصرُّ على المعصية أن يأتيه أجلُه قبل أن يتوب ، فساعَتها يندم وقت لا ينفع الندم ، ويتحسَّر يوم لا تنفع الحسرات . نصح لقمان الحكيم ابنه قائلاً : يا بُنَيَّ ، لا تؤخِّر التوبة . فإن الموت يأتي بغتة (فجأة) .

اعرف نفسك . . هل أنت من التوابين ؟

إذا كنت حريصاً على معرفة الإجابة عن هذا السؤال ، فأجب بصدق عن هذه الأسئلة :

١- هل سبق لك أن ندمت على ذنب ارتكبته ؟

٢- هل سبق لك فعل كبيرة ورجعت عنها ؟

٣- هل ترى صغائر الذنوب لا تستوجب التوبة لصغر شأنها ؟

٤- هل تتجنب الوقوع في الشبهات ؟

٥- هل تتحرَّج من قول : (لا أعلم) ، إذا سُئِلْت فيما لا تعلم ؟

٦- هل أنت ممن يتَّبع هواه ؟

٧- هل تستصغر ذنباً فتُقْدِم على فعله ؟

٨- هل تلتزم بكتاب الله وسنة رسوله وتبتعد عن البدع ؟

٩- هل تتجنب المكروهات من الأمور وإن كانت صغيرة ؟

١٠- هل تصرُّ على مصاحبة قرناء السوء دون التفكير في ترك صحبتهم ؟

منبر التوحيد والجهاد

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

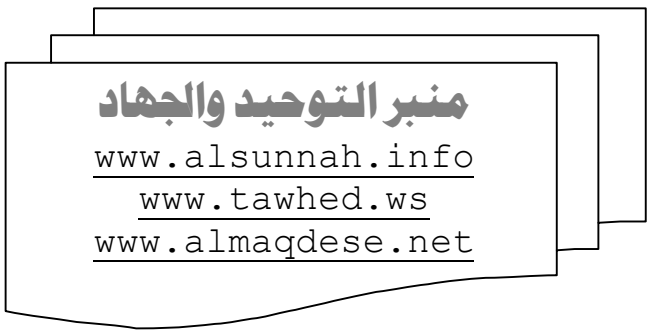

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ راضياً

إعداد

أحمد حسن خليل

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

القناعة صفة كلِّ تقيٍّ ، يؤمن بالله ربًّا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ورسولاً ، وهي تحفظ على المرء دينه وتجعله يبتعد عن حرمات الله تعالى ، ولا يطمع فيما في أيدي الناس ؛ قال صلى الله عليه وسلم : " من أصبح منكم آمناً في سِرْبِه (مسكنه) ، معافىً في بدنه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزَتْ له الدنيا " [الترمذي] .

وهي رزق يعطيه الله لمن يشاء ، ويحرمه ممن يشاء ، ومن دلائل حب الله للعبد أن يقنعه بما آتاه ، فيَضْحَى راضياً قانعاً بكل ما أعطاه الله .

وهي سلاح يحمي الإنسان من خطر المذلَّة والمهانة لمن هو مثله من بني البشر ، فكل سؤال لغير الله مذلَّة لصاحبه .

وبها يحفظ الإنسان نفسه ودينه ، ويُقْبِلُ على الآخرة ويصبح كل همِّه العمل للآخرة والسعي إلى إرضاء الله تعالى .

كن قنوعاً وراضياً

القناعة كنز لا يفنى ، ومَنْهَلُ خير لا ينضَبُ أبداً ، ومن صور القناعة والرضا التي ندعوك إليها : الرضا بالقضاء والقدر ، والرضا بما قسمه الله من الرزق .

كن راضياً بالقضاء والقدر

القناعة هي الرضا بأمر الله سبحانه وتعالى ، والتسليم له وعدم الاعتراض على شيء مما قضاه . وقد عرف الجاهليون القضاء والقدر فرضُوا به وسلَّمُوا به ، وهم لا يعلمون بثواب الرضا والجزاء الذي أعدَّ له ؛ يقول الشاعر الجاهلي تأبَّط شراً :

ولست بِمِفْراحٍ إذا الدهر سرَّني ولا جازِعٍ مِنْ صَرْفِهِ المتحوِّلِ

كن ملتزماً بخلق الرضا بالقضاء والقدر بما يلي :

١- الإيمان بالقضاء والقدر : جاء الإسلام ورسَّخ في النفوس البشرية الإيمان بالقضاء والقدر والرضا به ، وجعله من أركان الإيمان ، حيث يبيِّن أن القضاء والقدر بيد الله ، وليس لنا دخل فيه ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نؤمن بالأقدار كلها ، خيرها وشرها ، حلوها ومرِّها " [ابن ماجه] .

٢- الخير فيما اختاره الله : القضاء والقدر مقسَّمات بين العباد بالتساوي ، فما علينا إلا الرضا والقناعة ، ليكون لنا الثواب الكريم والعظيم من الله – سبحانه وتعالى – ، ويؤكد الشاعر أحمد شوقي أن الخير فيما اختاره الله لعباده ، فما علينا إلا الرضا به ، فيقول :

سبحان من لا عِزَّ إلا عِـزُّهُ يُبْقَى و لم يكُ ملكُهُ ليزولا

لا تستطيع النفسُ في ملكوته إلا رضىً بقضائه وقُبُولا

الخيـرُ فيما اختـاره لعبـاده لا يَظْلِمُ الله العبـادَ فتيلا

جرتِ الأمور مع القضاء لغاية وأقرَّها من يملكُ التَّحويلا

٣- حياة المرء مقدَّرة وهو في بطن أمه : لقد قدر الله عز وجل حياة كل امرئ منذ كان جنيناً في بطن أمه ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أحدكم يُجْمَعُ خَلْقُه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، فيكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يُرْسَلُ إليه ملك فينفُخُ فيه الروح ويُؤْمَر بأربع كلمات : يُكْتَبُ رزقه وأجله وعمله وشقيٌّ أم سعيد . . فوالله الذي لا إله غيره ، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها " [رواه الجماعة] .

٣- الصبر على الابتلاء : من رضا العبد بالقضاء والقدر أن يصبر على ما يُبْتَلى به من النوائب (المصائب) والشدائد ؛ عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله به : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجِرْني في مصيبتي وأخلِفْ لي خيراً منها ؛ إلا أخلف الله له خيراً منها " [مسلم] .

ثمار التمسك بخلق الرضا بالقضاء والقدر :

١- علامة الإيمان : من علامات إيمان المرء أن يؤمن بقضاء الله وقدره سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة من أصحابه : " من أنتم ؟ " ، فقالوا : مؤمنون . قال : " ما علامة إيمانكم ؟ " . فقالوا : نصبر على البلاء ، ونشكر عند الرخاء ، ونرضى بمواضع القضاء فقال صلى الله عليه وسلم : " مؤمنون وربِّ الكعبة " [مسلم] .

٢- البركة من الله : من رَضِيَ وقَنَعَ بما قسمه الله له ، وما قضاه عليه وقدَّرَه له ، كان جزاؤه أن يوسِّع الله عليه ، ويبارك له فيه ؛ قال صلى الله عليه وسلم : " إن الله – عز وجل – يبتلي عبده بما أعطاه ، فمن رضي بما قسم الله له ، بارك الله فيه ، ووسَّعه ، ومن لم يرض لم يُبَارَكْ له " [أحمد] .

٣- الراحة النفسية : الإنسان يشعر براحة في نفسه عندما يكون راضياً قانعاً بقضاء الله وقدره . قال صلى الله عليه وسلم : " إن الله – عز وجل – بقسطه جعل الفرح والسرور في الرضا واليقين ، وجعل الغم والحزن في السخط والشك " [الطبراني] .

٤- أغنى الناس : يصبح الإنسان أغنى الناس ، وإن كان فقيراً مُعْدَماً ، فليس الغنى عن كثرة المال ، وإنما الغنى الحقيقي هو غنى النفس ، قال صلى الله عليه وسلم : " اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس " [أحمد] .

كن راضياً بالقضاء والقدر

المفلحون من الناس هم من قدَّر الله لهم رزقاً فيقنعون به ولا تجدهم ساخطين ؛ قال صلى الله عليه وسلم : " قد أَفْلَحَ مَنْ هُدِيَ إلى الإسلام ورُزِقَ الكفاف (الرزق القليل) ، وقنع به " [ابن ماجه] .

ويقول صلى الله عليه وسلم : " ما من غني ولا فقير إلا ودَّ (حبَّ وأراد) يوم القيامة أنه أوتِيَ (رُزِق) قوتاً (فقط قوتَ يومه) " [ابن ماجه] .

كن ملتزماً بخلق الرضا بالرزق بما يلي :

١- الرزق بيد الله : ما يُقَدَّر للمرء من رزق إنما هو من عند الله تعالى ، قدَّرَه لحكمة يعلمها هو – سبحانه وتعالى – يقول رب العزة : (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) . ورِزْقُ المخلوقات كلها على الله تعالى ، فهو خالقها والمتكفّل برزقها . قال تعالى : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) [هود : ٦] .

٢- الغنى غِنَى النفس : كل من يظن أن الغنى كثرة المال ، فهو مخطئ ، لأن الغنى الحقيقي غنى النفس . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس الغنى عن كثرة العَرَض (المال) ولكن الغنى غنى النفس " [متفق عليه] .

٣- الالتزام بعهد رسول الله : لقد عَهِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين عهداً وهو أن يقنع كل مسلم ويرضى بما رزقه الله ، وأنه يكفيه من الدنيا مثل زاد الراكب (المسافر) .

يروى أنه ذات يوم ، اشتكى سلمان الفارسي ، فعاده سعد فرأه يبكي ، فقال له سعد : ما يبكيك يا أخي ، أليس قد صَحِبْتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ أليس أليس ؟ قال سلمان : ما أبكي حنيناً للدنيا ، ولا كراهية للآخرة ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عَهِدَ إليَّ عهداً ، فما أراني إلا قد تَعَدَّيْت . قال : وما عَهِدَ إليك ؟ قال : عَهِدَ إليَّ أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب ، ولا أراني إلا قد تعدَّيْت ، وأما أنت يا سعد فاتق الله عند حكمك إذا حكمت ، وعند قَسَمِكَ إذا قسمت ، وعند همِّك (رغبتك في عمل شيء ما) إذا هممت . قال ثابت : فبَلَغَنِي أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهماً من نفقة كانت عنده [أحمد] .

٤- العمل بمكارم الأخلاق : بيَّن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مكارم الأخلاق ، ودعانا إلى العمل بها ، ومن بينها القناعة والرضا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة – رضي الله عنه – : " يا أبا هريرة ، كن ورِعاً تكن أعبد الناس ، وكن قنعاً تكن أشكر الناس ، وأحِبّ للناس ما تحبُّ لنفسك تكن مؤمناً ، وأحسِنْ جِوَارَ من جاورك تكن مسلماً ، وأقلّ الضَّحِك ، فإن كثرة الضحك تميتُ القلب " [ابن ماجه] .

٥- الاكتفاء بالقليل من الرزق : المسلم كيسٌ فطن يجمع من الدنيا ما يبلغه لآخرته ؛ لذلك فهو خفيف المحمل ، راض قانع بما آتاه الله – عز وجل – .

٦- العلم بأن الرزق مضمون : الرزق آت لا محالة ، لأنه قد قسِّم لنا قبل أن نولد ، ولن تموت نفس قبل أن تستكمل رزقها . وقيل : إن الله أوصى إلى موسى – عليه السلام – : أتدري لم رَزَقْتُ الأحمق ؟ قال : لا يا رب . قال : ليعلم العاقل أن طلب الرزق ليس بالاحتيال [بالخداع والغش] .

٧- عدم تعجُّل الرزق : علينا ألا نتعجَّل الرزق ، فما هو لنا سوف يأتينا ، قال سفيان : اتق الله ، فما رأيتُ تقياً محتاجاً ، بل يلقي الله في قلوب المسلمين أن يوصّلوا إليه رزقه .

ويقول أبو حازم – رضي الله عنه – : وجدت الدنيا شيئين ، شيئاً منها وهو لي ، فلن أعجِّلَه قبل وقته ، ولو طلبته بقوة السماوات والأرض ، وشيئاً منها هو لغيري ، فلذلك لن أناله فيما مضى ، فلا أرجوه فيما بقى ، يُمْنَعُ الذي لغيري مني ، كما يُمْنَعُ الذي لي من غيري ، ففي أي هذين أفني عُمْرِي ؟

٨- النظر إلى من هو دونك : أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالنظر إلى من هو دون (أقل من) المرء وليس إلى من هو فوقه وذلك حتى يتحقق الرضا والقناعة .

قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا نظر أحدكم إلى من فضَّلَه الله عليه في المال والخُلُق ، فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فُضِّل (أي هو) عليه " [البخاري] .

٩- الاقتداء والتشبه : على المرء أن يقتدي ويتشبه بالراضين القانعين بالمال . وأبرزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو كان لي مِثْلُ أُحُد (جبل أحد) ذهباً ما سرَّني (لم يسعدني) أَنْ لا يمرَّ عليَّ ثلاث (يقصُدُ أياماً ثلاثاً) وعندي منه شيء ، إلاشيء أرصُدُه لدَيْن " [البخاري ومسلم] .

أ. قناعة سلمان الفارسي : كان سلمان والياً مُرَتَّبُه خمسة آلاف درهم يتصدَّق بها جميعاً ، فكان يشتري خَوْصاً بدرهم ، فيَصْنَع آنية فيبيعها بثلاثة دراهم ، فيتصدَّق بدرهم ، ويشتري طعاماً لأهله بدرهم ، ويبقي درهماً يشتري به خوصاً جديداً .

ب. قناعة عمر بن الخطاب : كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – آية في القناعة . قال عمر : ألا أخبركم بما استَحِلُّ من مال الله تعالى : حلّتان لشتائي وقَيْظِي (ثوبان لشتائي وصيفي) ، وما يسعفني من الراحلة لحجي وعُمْرتي ، وقوتي بعد ذلك

كقوت رجل من قريش ، لست بأرفَعِهِم ، ولا بأوضَعِهِم . . فوالله ما أدري أيِحِلُّ ذلك لي أم لا ؟

سبحان الله ! ! عمر – رضي الله عنه – مع كل هذا يشُكُّ في ذا أهو حلال أم لا ؟ !

ج. قناعة عمر بن عبد العزيز : رغم ما كان عنده من مال وجاه وسلطان ، فإنه رَضِيَ بأقل القليل ، وكان لا يملك إلا قميصاً واحداً وزوجته كذلك .. وقنعا بذلك – رضي الله عنه – فكان إذا أراد غسله مكث في البيت حتى يجِفَّ .

قومٌ إذا غَسَلُوا الثياب رأيْتَهُم لَبِسُوا البيوتَ وزرَّرُوا الأبوابَ

د. زُهْدُ أبي ذر الغفاري : أرسل إليه عثمان بن عفان بكيس فيه نقود مع عبد له ، وقال له : إن قَبِلَها منك ، فأنت حر لوجه الله تعالى ، فأتى العبد إلى أبي ذر فلم يقبلها منه . فقال العبد له : اقبلها مني ، فإن فيها عتقي . قال أبو ذر : إن كان فيها عتقُك ، فإن فيها رِقِّي (استعبادي) . وردَّها إلى عثمان بن عفان قائلاً : إني سألت الله القناعةَ فرزقني إياها وبها استغنَيتُ .

ثمار التمسك بخلق الرضا والقناعة بالرزق :

١ – الجنة للقانعين : يقبل اللهُ من عباده عملُهم لرضاهم بالقليل من الرزق ، ويكون ذلك طريقهم إلى رضوان الله تعالى وجنته ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من رَضِيَ من الله تعالى بالقليل من الرزق ، رضي الله منه بالقليل من العمل " [البيهقي] .

٢ – العزة والكرامة : الرضا والقناعة فيهما عِزَّةُ المرء وكرامته ، وهذا جزاء عظيم له . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " شرف المؤمن قيامه بالليل وعزُّه استغناؤه عن الناس " [البيهقي في السنن] .

قيل : استغن عمَّن شئت تكن نظيرَهُ ، واحتجْ إلى من شئت تكن أسيرَهُ ، وأحسن إلى من شئت تكن أميرَه .

٣- حبُّ الناس : يحصل المتحلي بالرضا والقناعة على حب الناس وتودُّدهم إليه . قال الحسن الشاذليُّ : دخل عليَّ بالمغرب أحد الأكابر فقال : ما أرى لك كبيرُ عملٍ ، ففيم فُقْتَ الناسَ وعظَّموك ؟ فقلت : بخصلة واحدة ، وهي الأعراض عنهم وعن دنياهم .

لا تكن طامعاً

الطمع يُضادُّ الرضا والقناعة ، ويقصد به الحرص والرغبة الشديدة الملحَّة في الشيء والحرص عليه .

١- طمع العلم والمال : بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طالب العلم والمال لا يشبع أبداً . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " منهومان لا يشبعان ، طالب علم وطالب مال " [البزار] .

٢- الطامع يشبعه التراب : الطامع لا يشبع من الدنيا أبداً ، ولا يملأ عينه إلا التراب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن كان لابن آدم واديان من ذهب ، لابتَغَى ثالثاً ، ولا يملأُ عين بن آدم إلاّ التراب " [البخاري] .

٣- الطمع في الخلد : طَمِعَ آدم – عليه السلام – في الخلد ، عندما أغواه إبليس ليأكل من الشجرة طلباً للخلد ؛ يقول تعالى : (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى ، فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) [طه : ١٢٠ – ١٢٢] .

٤- الطامع قارون : اشتهر قارون بحب المال حباً جَمّاً فعمل على جمعه والإكثار منه ، وقال منكراً فضلَ ربِّه عليه : (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي) [القصص : ٧٨] .

اعرف نفسك

هل أنت راض قانع ، أم ناقم طامع ؟ عليك أيها القارئ أن تحدد وبصدق مع نفسك إذا كنت راضياً أم طامعاً ، من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية :

١- ما هو القضاء والقدر ، وكيف ترضى به ؟

٢- هل من الرضا أن تصبر في الشدائد ؟

٣- اذكر علامة من علامات الإيمان ؟

٤- عرِّف الغنى الذي يقصده الإسلام ؟

٥- هل القناعة من مكارم الأخلاق ؟

٦- بم تنصح من يتعجَّل الرزق ؟

٧- إلى من تنظر في الرزق ؟ إلى من هو أعلى منك ، أم إلى من هو أقلُّ منك ؟

٨- هل تقتدي بالقانعين الراضين ؟ اذكر مثالين لهم ؟

٩- ما هو الشيء الذي يملأ عينَ الطامع ؟

١٠- بم اتصف قارون ؟ وكيف كان جزاؤه ؟

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

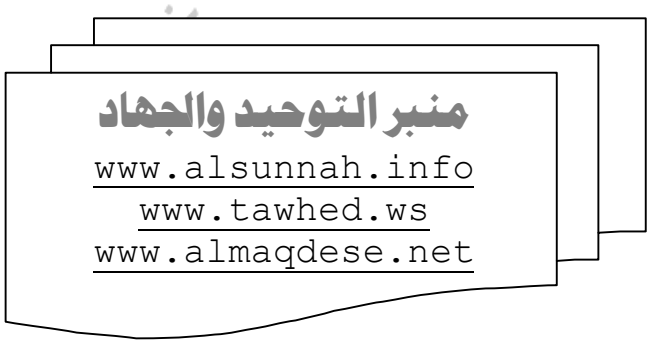

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ زاهداً

إعداد

السيد صقر

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تزينت الدنيا بزخارفها ومفاتنها التي تبهر العيون ، والزهد لا يمنعك أن تأخذ من الدنيا ما ينفعك في الآخرة ، وما يقرِّبك من ربك وما تظهر به نعمة الله عليك . فإياك أن تستولي الدنيا وحبُّها على قلبك ، فتصبح أكبرَ همك ، وأهمَّ أهدافك ، فتضحِّي من أجلها بالغالي والنفيس .

وقد حذرنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من فتنة الدنيا فقال : " إن الدنيا حلوة خَضِرَة ، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها ، فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء " .

وقال الشاعر :

لا تأسفَنَّ على الدنيا وما فيها فالموت لا شك يُفنينا ويُفنيها

النفس تطمع في الدنيا وقد عَلِمَتْ أن السلامة منها تَرْكُ ما فيها

والزاهد يحبه الله والناس ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبُّك الناس " [الحاكم وصحَّحَه] .

كن زاهداً في المطعم والمشرب

لا بد للإنسان من طعام وشراب ، يقيم صُلْبَه ، ولكن ينبغي أن يكون زاهداً فيه ما استطاع ، فلا يأكل أكثر من حاجته .

- كن ملتزماً بالزهد في المطعم والمشرب بما يلي :

١- الاقتداء بالرسول : رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قدوتنا الخالدة الباقية ، وقد كان – صلوات الله عليه – لا يأكل حتى يجوع ، وإذا أكل لا يشبع . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما ملأ ابن آدم وعاء شرَّ من بطنه ، حسب (يكفي) ابن آدم لقيمات يُقِمْنَ صُلْبَه ، وإن كان لا بد فاعلاً : فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه " [الترمذي] .

٢- الاقتداء بالصحابة والسلف الصالح : كان الصحابة – رضوان الله عليهم – أزهد الناس في الدنيا بعد رسول الله ، ومن صور زهدهم أنهم كانوا يزهدون الطعام والشراب . يروى أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – كان لا يعيب طعاماً ، فقال خادمه : سأجعله يَعيبُ الطعام . فقدم له لبناً حامضاً ، فلما قرَّبه له أكل منه لقمة ، ثم قال : ما أطيب هذا من رزق الله عز وجل [كتاب الزهد] .

ويروى أن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – دُعِيَ إلى وليمة في عرس أحد المسلمين ، وكان أميراً للمؤمنين فلبَّى ، ولما حضرها قال : أما إني صائم غير أني أحببت أن أُجيب الدعوة ، وأدعو بالبركة .

ثمار التمسك بخلق الزهد في المطعم والمشرب :

١- أخفُّ الناس حساباً : الزاهد في الدنيا يكون أخف الناس حساباً يوم القيامة ؛ لأن الإنسان سيحاسب على كل ما أعطاه الله إياه ، وإن كان شيئاً يسيراً كالظل وشرب الماء .

عن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل شيء فَضُلَ عن ظلّ بيت وكِسْر خبز وثوب يواري عورة ابن آدم ، فليس لابن آدم فيه حق " [الترمذي] .

٢- التضييق على الشيطان : الشيطان يحاول أن ينفذ إلى الإنسان من مداخل كثيرة منها الطعام والشراب ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إن الشيطان يَجْري من ابن آدم مجرى الدم في العروق ، فضيِّقوا مجاريه بالجوع والعطش " .

٣- البعد عن النفاق : المنافق لا يزهد طعاماً ولا شراباً ، ويكون أكله وشربه غير مبارك فيه . قال صلى الله عليه وسلم : " المؤمن يأكل في مِعًى واحد ، والمنافق يأكل في سبعة أمعاء " [متفق عليه] .

كن زاهداً في الملبس

يحتاج الإنسان من الملبس إلى ما يستر به عورته ، ويقيه حرارة الشمس وبرد الشتاء .

كن ملتزماً بخلق الزهد في الملبس بما يلي :

١- الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم زاهداً في ملبسه ، وهو سيد الخلق وقائد المسلمين . قالت السيدة عائشة – رضي الله عنها – : عن كساء ملبد وإزار غليظ (أي خشن) : قُبِض (توفّي) رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين . [متفق عليه] .

٢- عدم ارتداء الثوب الرقيق : الثياب الرقيقة (الشفافة) ، تشير إلى التنعُّم وعدم الزهد ، والمسلم الزاهد لا يرتدي منها شيئاً . خَطَبَ بِشْرُ بن مروان وعليه ثياب رقيقة ، فقال رافع بن خديج : انظروا إلى أميركم ، يعظُ الناس وعليه ثياب الفسَّاق (العصاة) .

٣- عدم الكبر والخيلاء : الكبر والخيلاء يدفعان المرء إلى التباهي بالملبس فلا يكون زاهداً ، ويكون جزاء ذلك حرمان المتنعم في ملبسه من نعيم الآخرة . يقول – سبحانه وتعالى – : (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [القصص : ٨٣] .

٣- التزهُّد وذكر الموت : التزهُّد يعني محاولة الزهد ، وفيه دافع على زهد العبد في ملبسه ، وذكر الموت يُخْضِعُ القلب ، لأنه يجعل المرء راض ببساطة حاله ، وممتنعاً عن التزيُّن بالملبس إن كان ميسور الحال . قال الشاعر ذاكراً الموت :

الموتُ بابٌ وكل الناس داخلُهُ فياليت شِعْرِي بعد الباب ما الدارُ ؟

فأُجيبُ الدارُ جَنَّةُ عدن إن عَمِلْتَ بما يرضي الإله ، وإن فرَّطْتَ فالنارُ

هما مَحَلَّان ما للناس غيرهما انظر لنفسك ماذا أنت تختارُ

ثمار التمسك بخلق الزهد في الملبس :

١- النجاة من النار : النار تطلب كل مترف لا يبتغي من حياته غير زينة الحياة الدنيا . قال تعالى : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [هود : ١٥ – ١٦] .

٢- حب الله وحب الناس : الزهد يورِّث الحب ، فهو سبب محبة الله تعالى وسر محبة الناس . عن سهل بن سعد السَّاعدي قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يا رسول الله ، دُلَّني على عمل إذا عمِلْتُهُ أحبني الله وأحبني الناس : فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس " [ابن ماجه] .

٣- الاقتداء بالصحابة : إن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهد الناس في ملبسهم . وقد حدث أن رجلاً عاتب علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فقال : ما

يمنعك أن تلبس ؟ ! فقال : إنَّ لُبُوسي (ثيابي) هذا أبعد من الكبر وأجـــدر (أولى) أن يقتدِيَ به المسلم . [كتاب الزهد] .

كن زاهداً في المال والجاه

المال الكثير يغري بظلم الناس وعصيان الله تعالى ، ومن لا يزهـــد المـــالَ والجـــاه والسلطة إنما يسعى إلى العذاب والهلاك .

كن ملتزماً بخلق الزهد في المال والجاه بما يلي :

١- الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أراد رسول الله صلى الله عليـــه وسلم أن يحوِّل له ربُّه جبالَ مكة ذهباً وفضة لكان له ذلك ، ولكنه رفض ذلك ؛ لأنـــه كان يعلم أن الغنى غنى النفس . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مـــا يـــسرُّني (يسعدني) أن عندي مثل أحد (جبل أحد) هذا ذهباً ، تمضي عليَّ ثلاثة أيام وعندي منه دينار ، إلا شيء أرصدُهُ لدَيْن ، إلا أن أقول (أفعل) به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه (يعني يوزِّعه وينفقه) .

٢- الاقتداء بالصحابة – رضوان الله عليهم – : تعلم الصحابة الزهـــد في المـــال والجاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيُروى أن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – كان ينفق ماله ويوزِّعه كله ثم يَرُشُّ الماء مكانه ويصلي فيه ركعتين . ويروى أن أبا بكـــر الصديق – رضي الله عنه – أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بجميع ماله ، فقال له صلى الله عليه وسلم : " ما تركت لعيالك ؟ قال : تركت لهم الله ورسوله . [الترمذي] .

يقول الشاعر :

فتشبُّهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالرجال فلاح

٣- عدم طلب السُّلْطة : الراغب في المنصِب والسلطة غير زاهد في الدنيا ومنخدع بمتاعها الزائل . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تسأل الإمـــارة (لا تطلـــب

الحكم والسلطة) ، فإنك إن أُعْطِيتَها عن مسألة (طلب) وُكِلْتَ إليها ، وإن أعطيتها عن غير مسألة أُعِنْتَ عليها " [البخاري] .

٤- طلب الآخرة : إذا ما عمل المسلم لآخرته ، زَهِدَ في الدنيا بأموالها وجاهها وسلطانها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لموضع سَوْط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، ولغدوة في سبيل الله أو رَوْحة خير من الدنيا وما فيها " [البخاري] .

وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر : " كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل " [البخاري] . وقال أيضاً : " ليس الغنى عن كثرة العَرَض ولكن الغنى غنى النفس " [البخاري] . والمقصود بكثرة العَرَض كثرةُ المال .

ثمار التمسك بالزهد في المال والجاه :

١- حب الناس : من يزهد في المال والسلطة والجاه ، فإنه يحوز على ما هو خير من ذلك وأبقى ، ألا وهو حبُّ الناس ومودَّتُهم .

يقول الشاعر :

كن زاهداً فيما حَوَتْ أيدي الورى تضْحَى إلى كل الأنام محبَّبا

وإذا أحبك الناس ، فإنهم يشهدون لك ، ويثنون عليك عند موتك ، فيكون ذلك سبباً في دخولك الجنة .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أيما مسلم شَهِدَ له أربعة بخير أدخلَهُ الله الجنة " . فقلنا : وثلاثة ؟ قال : " وثلاثة " . فقلنا : واثنان ؟ قال : " واثنان " ، ولم نسأله عن الواحد . [البخاري] .

٢- ثواب الآخرة : أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أكثر الناس حظاً من الدنيا لهم أقل الناس ثواباً في الآخرة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الأكثرين هم المُقِلُّون يوم القيامة " [البخاري] .

٣- غنى القلب : ليس الغني في الدنيا مَنْ كَثُرَ ماله وعلا سلطانه ، وإنما الغني من قنع بالقليل فاطمأن قلبه وأصبح غنياً بالسكينة والطمأنينة . عن أبي ذر الغفاري – رضي

الله عنه – قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أبا ذر ، أترى كثرة المال هو الغِنَى ؟ " . قلت : نعم يا رسول الله . قال : " إنما الغنى غنى القلب ، والفقر فقر القلب " [البخاري] .

٤- حفظ الدين : عدم الزهد في المال يُفْسِدُ الدين على صاحبه مما يرتِّب خسارة الدنيا والآخرة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما ذئبان ضاريان (قويان) جائعان باتا في زريبةِ غَنَمٍ أغفلها أهلُها (نسوا رعاياها وحراستها) يفترسان ويأكلان بأسرع فيها فساداً من حب المال والشرف في دين المرء المسلم " [الترمذي] .

٥- الخير في القليل : القليل الحلال من الدنيا يكفي صاحبه عن الحرام ، فالمال الكثير يُلْهِي صاحبَه عن ذكر ربه ، فلا يُحْسِنُ شكرَ ماله . عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما طلعت شمسٌ قط إلا بعث الله ملكَيْن يناديان : يُسْمِعان أهل الأرض إلا الثقَلَيْن (الجن والإنس) : يا أيها الناس هلمُّوا (تعالَوْا) إلى ربكم فإن ما قلَّ وكفى خير مما كثر وألْهى " [ابن حِبَّان] .

كن زاهداً في الكلام

المسلم لا ينطق لسانه إلا بالخير ، فهو يترك اللغو الذي لا فائدة فيه .

كن ملتزماً بخلق الزهد في الكلام بما يلي :

١- قول الخير : من يرجو رضا الله – عز وجل – لا ينطقُ لسانُه بالخير . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت (يسكت) " [متفق عليه] .

٢- مطابقة القول للعمل : مِنَ الزهد في الكلام أن يطابق قول المرء لعمله وفعله ؛ بحيث لا يقول ما لا يفعل . يقول الشاعر :

لا تنْهَ عن خُلُق وتأتي مِثْلَهُ عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

ابدأ بنفسك فإنها عن غيِّها فإذا انتهت عنه فأنت حكيمُ

فهناك يُقْبَلُ إن وعَظْتَ ويُقْتَدى بالقول منك ، ويَنْفَعُ التعليمُ

٣- عدم قول ما يُعْتَذَرُ عنه : على المسلم أن يراجع قوله ، فلا يقول ما يعتذر عنه . جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله علّمني فأوْجِز . فقال : " إذا قمت إلى الصلاة ، فصلّ صلاة مودِّع (كأنها آخر صلاة تودِّع بها الدنيا) ، ولا تكَلّمُ (تتكلّم) بكلام يُعتذَر منه (يحتاج إلى اعتذار) " [ابن ماجه] .

ثمار التمسك بخلق الزهد في الكلام :

١- النجاة في الآخرة : الزاهد في قوله وكلامه ينجو من أهوال يوم القيامة ، فهو يعلم أن كلَّ ما يقوله يحاسَبُ عليه . يقول تعالى : (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) [قّ : ١٨] .

٢- حب الناس واحترامهم : ينال الزاهد في قوله حبَّ الناس واحترامهم ، ويزداد قدْرُه بينهم ويعلو شأنه فيهم .

لا تكن راغباً في الدنيا

الرغبة في الدنيا تُضادُّ الزهدَ فيها ، فالرغبة في الدنيا تعني الطمع في متاعها الزائل ، وطلب المزيد من مفاتنها الفانية .

١- تنافس الدنيا : حذَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطمع والرغبة في الدنيا ، فقال صلى الله عليه وسلم : " فوالله ما أخشى عليكم الفقر ، ولكني أخشى عليكم أن تُبْسَطَ الدنيا عليكم كما بُسِطَتْ على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلِكَكُم كما أهلَكَتْهم " [البخاري] .

٢- جزاء قارون : استولى حب المال على قارون ، ولم يقنع بما رزقه الله به ، وادَّعى أن هذا المال قد مُنِحَ له عن علمه ، وليس عن رزق الله ، فابتلاه الله وأهلكه

وأذهب ماله . يقول تعالى عن قارون : (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ) [القصص : ٨١] .

٣- يؤثرون الدنيا : الراغبون في الدنيا يفضِّلونها على الآخرة ، وبئس ما يصنعون . يقول تعالى : (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) [الأعلى : ١٦ – ١٧] .

٤- غرور الدنيا : بيَّن لنا الإمام الشافعي حقيقة الدنيا فقال :

ومن يَذُق الدنيا فإني طَعِمْتُها وسيق إليَّ عذبُها وعذابُها

فلم أرها إلا غُرُوراً وباطلاً كما لاح في ظُهْرِ الفلاة سرابُها

وظُهْر الفلاة : الصحراء وقت الظهر وشدَّة الحر .

اعرف نفسك . . هل أنت زاهد ؟

المسلم يصارح نفسه بحقيقة أمره كي يُعدِّل من شأنه ما استطاع . وفيما يلي نتيح لك الفرصة للتعرف على حقيقة نفسك من خلال الإجابة الصادقة عن الأسئلة التالية :

١- هل يعني الزهدُ عزوفُ المرء عن الدنيا ؟

٢- كيف تقتدي بالرسول وصحابته في خلق الزُهْد ؟

٣- كيف تضيِّق مجاري الشيطان فيك ؟

٤- هل يجوز ارتداء الثوب الرقيق ؟

٥- هل من الكبر أن يكون المرء مترفَ الثياب ؟

٦- هل تحاول التزهُّد ؟

٧- هل تَذَكُّرُ الموت يعين على الزُّهد ؟

٨- هل يجوز للمسلم السعيُ وراء السلطة وطلبها ؟

٩- ما هو الغِنَى الحقيقي ؟

١٠- كيف تكونُ زاهداً في الكلام ؟

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

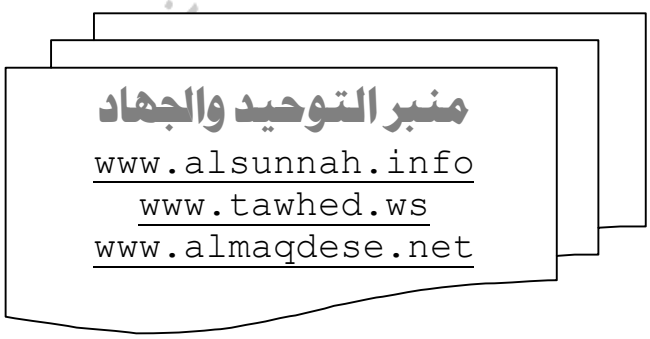

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُن صابراً

إعداد

حسن سعودي

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الصبر حبس النفس عن الجزع والسُّخْط ، وحبس اللسان عن الشكوى . والصبر من أخلاق الأنبياء والصالحين ، وقد أمر الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالصبر ، فقال : (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) [الأحقاف : ٣٥] . وللصبر أهمية عظيمة ، وخيرات كثيرة في الدنيا والآخرة ، والصابرون يحبهم الله ويدخلهم الجنة بغير حساب . قال تعالى : (وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) [الرعد : ٢٣ – ٢٤] . وأثنى الله تعالى على الصابرين بقوله : (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [البقرة : ١٧٧] .

والجزع ضد الصبر ، وهو ضعف النفس عن احتمال المكروه ، وعدم القدرة على طاعة الله واجتناب نواهيه .

منبر التوحيد والجهاد

كن صابراً

ما أجمل أن يتخلق المرء بالصبر ، والمسلم يكون صابراً في جميع أحواله وكل أعماله . وتتعدَّد مجالات الصبر التي نحثُّ المسلم على الصبر ، منها : الصبر على المصائب ، وعلى موت الأقارب والأحباب ، وعلى الأمراض ، وعلى مشتهيات النفس ، وعن المعصية ، وعلى طاعة الله ورسوله .

كن صابراً على المصائب

الصبر على المصائب له ثواب عظيم ، ومن لم يصبر طائعاً ، صبر عاصياً ، فالصبر يعقبه الفرَج ، والعسر يعقبه اليسر . والموفَّقُ من رزَقَه الله صبراً وأجراً ، والشقيُّ يكون جَزِعاً ويلقى على ذلك وزراً .

كن ملتزماً بخلق الصبر على المصائب بما يلي :

١- الاقتداء بأولي العزم : أمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بأن يصبر ، فقال له – عز وجل – : (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) [الأحقاف : ٣٥] ، وأولو العزم من الرسل هم : النبي صلى الله عليه وسلم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى .

٢- ذكر الله تعالى : إن في ذكر الله راحة للنفس ، وجلاء للهموم ، ولا بد أن يكون المسلم مداوماً على ذكر الله . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من أصابه همٌّ أو غمٌّ أو سَقَمٌ أو شدة ، فقال : الله ربي ، كشف عنه ذلك " [الطبراني] .

٣- التصبُّر : المسلم لا يدع نفسه فريسة للجزع ، وإنما يقومها ويعينها على الصبر . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ومن يتصبَّر يُصبِّره الله وما أُعْطِيَ أحد عطاء

خيراً أو أوسع من الصبر " [متفق عليه] ، وقال أحد الصالحين : ما نزل بي مكروه قط فاستعظمته إلا ذكرت ذنبي فاستصغرته .

ثمار التمسك بخلق الصبر على المصائب :

١- الفرج بعد الشدة : الصبر على المصائب يعقبه الفرج ، فصبر نبي الله إبراهيم – عليه السلام – على إلقائه في النار أعقبه نجاته منها .

٢- الله مع الصابرين : إذا صبر المسلم على الشدائد يثيبه الله على ذلك بأن يكون معه ؛ قال سبحانه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [البقرة : ١٥٣] .

٣- حب الله تعالى : يكافئ الله عباده الصابرين بأن يحبَّهم ويحبِّبَ الناس فيهم ؛ قال تعالى : (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) [آل عمران : ١٤٦] .

٤- حسن الجزاء : يوفَّى الصابرُ أجرَه كاملاً ، فعلى قدر صبره ، يجد الله كريماً معه ، فيدخله الجنة جزاء صبره . يقول سبحانه : (وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النحل : ٩٦] . ويقول الإمام الغزالي : ما من كربة إلا وأجرها بتقدير وحساب إلا الصبر .

٥- طمأنينة القلب : الصبر يفرِّغ قلب المرء من الهموم ، ويجعله قانعاً برزق الله راضياً به . قال رجل لأحد العلماء : أوصني ، فقال له العالم : ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك ، فهو أحرى أن يفرِغَ قلبك ، ويقلِّل همك .

٦- مغفرة الذنوب : الصبر يمحو الخطايا ، ويغفر الله به الذنوب ، حتى إن الصابر يدخل الجنة بغير حساب ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا كثرت ذنوب العبد و لم يكن له ما يكفِّرُها ، ابتلاه الله بالحزن ليكفِّرها عنه " [أحمد] .

منبر التوحيد والجهاد

كن صابراً على موت الأقارب والأحباب

كل شيء سوف يهلك ويموت ، والجزع لن يعيد ما فات ، ولن يحيي من مات ، فالموت هو الحقيقة التي لا مفرَّ منها : قال تعالى : (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) [القصص : ٨٨] .

كن ملتزماً بخلق الصبر على موت الأقارب والأحباب :

١- طاعة الله تعالى : إن في الصبر على موت الأقارب والأحباب طاعة لله – عز وجل – الذي يحيي ويميت ، فهو وحده الحي الذي لا يموت ؛ يروى أن علي بن الحسين – رضي الله عنهما – سمع ناعية في بيته ، فأسرع وأسكتها ، وقال : إنا أهل بيت يطيع الله فيما نحب ، ونحمده على ما نكره .

٢- التأمل في عواقب الدنيا : إذا تأمل المرء في عواقب الدنيا أدرك أن هناك من هو في فجيعة أشد من فجيعته ، مما يدعوه إلى الصبر والتحلي به .

٣- عدم الشكوى : لا يكثر المسلم الشكوى إذا وقع به ابتلاء الله في أقاربه أو أحبابه ؛ يحكى أن أعرابية سمعت صراخاً في دار ، فقالت : ما هذا ؟ فقيل لها : مات فلان . فقالت: ما أراهم إلا من ربهم يستغيثون ، وبقضائه يتبرَّمون ، وعن ثوابه يرغبون .

٤- الاسترجاع : يقصد بالاسترجاع أن يقول المرء : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتي ، وأخلف لي خيراً منها .

ثمار التمسك بخلق الصبر على موت الأقارب والأحباب :

١- قوة الإيمان : إذا صبر المسلم على موت الأقارب والأحباب قَوِيَ إيمانه بالله ، وازداد عند الله قَدْراً ؛ يُرْوى أنه لما علمت الخنساء باستشهاد أبنائها الأربعة في موقعة القادسية ، قالت : " الحمد لله الذي شرَّفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقرِّ رحمته " [الإصابة] .

منبر التوحيد والجهاد

٢- النجاة من النار : يكون جزاء المسلم الصابر على موت المقرَّبين إليه من الأبناء أو الأقارب أن يدخله الله الجنةَ وينجيَهُ من النار . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن

النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحِنْثَ (أي الحُلُـــم) ، لم تمسَّه النار إلا تحِلَّةَ القسم (يعني الورود على جهنم) " [أحمد] . والقسم هو قوله : (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً) [مريم : ٧١] .

٣- خير الخَلَف : يُخْلِفُ اللهُ على عبده الصابر على موت الأقارب بخير منـــهم ؛ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله : (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) ، اللهم أجِرْني في مصيبتي ، وأخلِفْ لي خيراً منها إلا آجـــره الله في مصيبته ، وأخلَفَ له خيراً منها " [مسلم] .

كن صابراً على الأمراض

للصبر على الأمراض منزلة عظيمة ، فما من إنسان إلا ويعيبه المـــرض ، فمجـــال الصبر على الأمراض مفتوح أمام الجميع ، حتى ينالوا ثوابَ الصبر .

كن ملتزماً بخلق الصبر على الأمراض بما يلي :

١- الدعاء : يمكن للمرء أن يصبر على المرض بالدعاء عساه أن يستجيب الله لـــه ويشفيه من مرضه ؛ كان نبي الله أيوب يدعو الله تعالى ؛ فالقرآن الكريم يقول : (أَنِّـــي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) [الأنبياء : ٨٣] .

٢- ابتغاء ثواب الله تعالى : إذا صبر المسلم على المرض مبتغياً ثـــواب الله – عـــز وجل – أعطاه الله جزاء صبره أحسن الجزاء .

٣- عدم الشكوى : كثرة الشكوى إلى غير الله تضيع الثواب ، وتفسد العمـــل ، فالمؤمن الصابر لا يكثر الشكوى للناس ؛ يحكى أن الأحنف بن قيس اشتكى إلى عمِّه آلامَ أحد أضراسه ، فقال له عمُّه : لقد أكثرْتَ الشكوى من وجع ضِرْسِكَ في ليلة واحدة ، وقد فقدت عيني هذه من ثلاثين سنة ، و لم يعلم بذلك أحد .

ثمار التمسك بخلق الصبر على الأمراض :

١- تكفيرُ السيئات : يكفِّر الله سيئات عبده الصابر على الأمراض التي قد يُصابُ بها ؛ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من شيء يُصيب المؤمن في جسده ويؤذيه ، إلا كفَّر الله به عنه من سيئاته " [أحمد والطبراني والحاكم] .

٢- أجر الشهيد : يلقى المسلم الصابر على المرض من الجزاء والأجر نفس أجر الشهيد وجزائه ؛ سألت السيدة عائشة الرسول صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال : " ليس عبد يقع في الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له ، إلا كان له مثل أجر الشهيد " [البخاري] .

٣- الدَّرجة الخاصَّة : يبلغ المسلم الصابر على المرض درجة خاصّة عند الله عز وجل ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الرجل لتكون له الدرجة عند الله تعالى ، لا يبلغها بعمل حتى يُبْتَلَى في جسمه ، فيبلُغَها بذلك " [أبو داود] .

٤- دخول الجنة : يجزي الله – عز وجل – الصابرين على المرض بأن يدخلهم الجنة لينعموا بها في الآخرة ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا مَرِض العبد بعث الله إليه ملكين ، فقال : انظروا ما يقول لعُوَّاده ، فإن هو إذا جاءوه حمد الله وأثنى عليه ، رفعا ذلك إلى الله ، وهو أعلم ، فيقول : لعبدي عليَّ إن توفيْتُه أن أُدخله الجنة ، وإن أنا شفيْتُه أن أبْدِلَه لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه ، وأن أكَفِّر عنه سيئاته " [مالك] .

كن صابراً على مشتهيات النفس

المسلم الحقيقي يصبر على نعم الدنيا التي لا يدركها ، وذلك هو الرضا بقضاء الله .

كن ملتزماً بخلق الصبر على مشتهيات النفس بما يلي :

١- عدم الفرح والغرور بالدنيا : ليس من الصابرين من يفرح بنعم الله تعالى ويتكبَّر على خَلْقِه ، ولقد تكبر قارون بماله فكان جزاؤه أن فقد هذا النعيم ؛ يقول – عز

وجل - : (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) [القصص : ٨١] .

٢- مراعاة حقوق الله في نعمه : إذا رَزَقَ الله عبده نعمة ، كان عليه أن يرعى حق الله في هذه النعمة ؛ قال الغزالي : وأن يرعى حقوق الله في ماله بالإنفاق (يقصد الإنسان) ، وفي بدنه ببذل المعونة للمحتاجين ، وفي لسانه بالصدق .

ثمار التمسك بخلق الصبر على مشتهيات النفس :

١- النجاة من التعذيب بهذه النعم : تكون النعمة مصدر تعذيب للمرء إذا أساء استخدامها كأن يُرْزَقَ مالاً ولا ينفق منه في سبيل الله ؛ يقول تعالى : (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [التوبة : ٣٤] .

٢- ثواب الله : لا يحصل على ثواب الله تعالى إلا الصابرون على مشتهيات النفس ؛ قال تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ) [القصص : ٨٠] .

كن صابراً عن المعصية

كما يحتاج الصبر على طاعة الله تعالى إلى مقاومة النفس ، فكذلك الصبر عن المعصية يستلزم مقاومتها ، لأن النفس طُبِعَتْ على حب المخالفة .

كن ملتزماً بخلق الصبر عن المعصية بما يلي :

١- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم : الشيطان هو عدوُّ الإنسان الأول ، وهو المحرِّض على المعصية ، ولا سبيل لطرده إلا بالاستعاذة بالله منه ؛ قال تعالى : (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [الأعراف : ٢٠٠] .

التوحيد والجهاد

٢- مقاومة النفس : صَبْرُ المسلم على المعصية فيه مقاومة للنفس الأمَّارة بالسوء ؛ وقد ضرب لنا يوسف – عليه السلام – أروع مثال في مقاومة النفس بإعراضه عن امرأة العزيز . قال تعالى : (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ) [يوسف : ٢٣] .

٣- معرفة أخطار المعصية : للمعصية أخطار كثيرة ، وعواقب أليمة ، فمن يعلم أن عقابها جنهم والخلود فيها لم يعص الله ؛ يقول – عز وجل - : (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً) [الجـــن : ٢٣] .

ثمار التمسك بخلق الصبر عن المعصية :

١- الأجر من الله : من يصبر عن المعصية ينال الأجر والثواب من الله تعالى ؛ قال تعالى : (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف : ٩٠] .

٢- أنْ يكتبَهُ الله صابراً : من ابتعد عن المعصية ، واستعظم ذنوبه ، كتبه الله تعالى صابراً ؛ قال صلى الله عليه وسلم : " خصْلتَان من كانتا فيه كتبه الله تعالى شاكراً صابراً : من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به ، ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضَّله به عليه " [الترمذي] .

٣- النجاة من عذاب الله وغضبه : الصبر عن المعصية ينجِّي صاحبَه من غضب الله وعذابه ، فالذي يُكثِرُ من المعاصي لا ينجو من غضب الله وعذابه ؛ قال تعالى : (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [الزمر : ١٣] .

كن صابراً على طاعة الله ورسوله

المسلم يصبر على امتثال ما أمر الله تعالى به ، وتنفيذ أوامره ؛ يقول سبحانه وتعالى : (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً) [مريم : ٦٥] .

التوحيد والجهاد

كن ملتزماً بخلق الصبر على طاعة الله تعالى بما يلي :

١- إخلاص النية قبل الطاعة : المسلم يعقد العزم على الإخلاص في طاعته لله رغبة في الثواب ونجاة من العقاب ؛ يقول تعالى : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [البينة : ٥] .

٢- إتمام العبادة : الصابر على طاعة الله ورسوله لا يتكاسل عن أدائها مستوفية جميع أركانها وشروطها ، كما لا يغفل عن ذكر الله تعالى أثناء عبادته ؛ يقول صلى الله عليه وسلم : " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنَه " [البيهقي] .

٣- من يصبر على طاعة الله تعالى لا يفشِي ما يفعله من خير وطاعة لله ، فإذا أنفق خيراً لا تعلم شمالُه ما أعطت يمينُه . قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) [البقرة : ٢٦٤] .

ثمار التمسك بخلق الصبر على طاعة الله ورسوله :

١- الأجر الكامل : من يصبر على طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم يحصل على جزائه دون نقصان . قال تعالى : (وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الحجرات : ١٤] .

٢- الهداية : إن الصبر على طاعة الله ورسوله هو طريق الهداية الحقيقي ؛ قال تعالى : (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا) [النور : ٥٤] .

٣- الثواب من الله : يصبر على طاعة الله ورسوله ، ويؤتيه الله أجراً حسناً ويثيبه خيراً على طاعته له ؛ قال تعالى : (فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً) [الفتح : ١٦] .

لا تكن جَزِعاً ! !

الجزع ضد الصبر ؛ وهو ضعف النفس عن احتمال المكروه ، وعدم القدرة على طاعة أوامر الله ، واجتناب نواهيه .

١- طبيعة الإنسان : طُبِعَ الإنسانُ على حب ما يسرُّه ، والهروب مما يكره ، فهذه طبيعته الإنسانية . قال تعالى : (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً) [المعارج : ٢٠ – ٢١] .

٢- نهاية الجزع : من يضعف ويجزع ، فلن يحصل إلا على جزعه وهلعه ، ولن يعود إليه ما فاته ، ولن يحصل على ما ضاع منه ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ومن جَزَعَ فله الجزع " [أحمد] .

٣- تعذيب الميت : الميت يعذَّبُ بجزع أهله على موته ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لميتُ يُعذبُ في قبره بما نيح عليه " [متفق عليه] .

٤- الذكر علاج الجزع : المسلم يستعين على مصيبته بالصبر واللجوء إلى الله تعالى ليكشِفَ ما به من ضر ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من أصابه هم أو غم أو سقم فقال : الله ربي كشف ذلك عنه " [الطبراني] .

٥- البكاء : لا يكون ما يفعله الإنسان جزعاً إذا لم يصاحبه ما يغضبُ الله تعالى من قول أو فعل ، وقد دمعت عينا النبي صلى الله عليه وسلم عندما مات ابنه إبراهيم ، يقول الشاعر :

لعل انحدارَ الدَّمعِ يعقبُ راحةً من الوَجْدِ أو يشفي شَجْوَ البَلا

اعرف نفسك . . هل أنت صابر ؟

إذا أردت أن تحدّد بينك وبين نفسك درجة توافُرِ خلق الصبر بشخصيتك ، فكن صادقاً في الإجابة عن هذه الأسئلة :

١- هل تقتدي بالرسول وصحابته في تحليهم بخلق الصبر ؟

٢- هل تثق في ثواب الله إذا صبرت على المرض ؟

٣- هل تشعر بطمأنينة القلب عندما تصبر على الجوع ؟

٤- هل تكثر الشكوى إذا أصابكَ مكروهٌ ؟

٥- هل يطولُ بك الحزن إذا فقدتَ أحدَ أقاربك ؟

٦- هل تثق بفرج الله بعدَ الشّدة ؟

٧- هل تستعين بالدعاء في الصبر على المرض ؟

٨- هل أنت ممن يضعفون أمام ما تشتهيه أنفسهم ؟

٩- هل تكثر ذكر الله للتخلص من الجزَع ؟

١٠- هل تجاهِدُ نفسك للامتناع عن معصية الله ؟

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

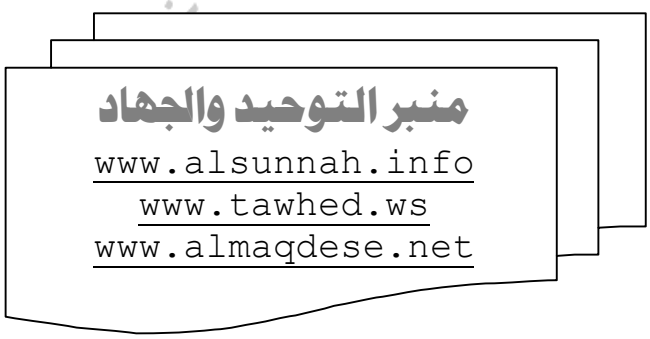

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ عادلاً

إعداد

شعبان قزامل

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

جعل الله تعالى العدل أساساً لاستمرار الحياة ، فبالعدل تُبْنَى الأمم وتتقدم الشعوب ، وبالظلم تندثر الممالك وتموت .

والعدل هو كل ما استقام من الأمور ، وهو إعطاء كل ذي حق حقَّه ، وأَخْذُ ما عليه من واجب . قال تعالى : (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ) .

وقد جاء الإسلام ليُعْلِيَ من شأن العدل ودوره في الحياة والمجتمع ، فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الظلم بكافة صوره وصنوفه ؛ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من ظلم قيد شبر من الأرض ، طَوَّقَهُ من سبع أراضيْن " [متفق عليه] .

ويحظى الفرد والمجتمع بالخير الكثير بسيادة العدل ، فللعدل مكانة عظيمة في حياة الفرد والمجتمع ، ويكفِي العادلُ جزاءً أنه يكون في معيَّة الله تعالى .

عن عبد الله بن أبي أوفَى – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله مع القاضي ما لم يَجُرْ (يَظْلِمْ) فإذا جار ، تخلَّى عنه ، ولزمه الشيطان " [الترمذي] .

منبر التوحيد والجهاد

كن عادلاً

أتى الإسلام حاملاً معه مشاعل الخير التي تنير للناس طريقهم ، ومن بين تلك المشاعل ، مِشْعَلُ العدل .

ولا يقتصِرُ العدل على وجهٍ دون الآخر من وجوه الحياة ، بل إنه يمتد ليشمل الحياة كافة . ومن مجالات العدل : العدل في الحكم والعدل في القضاء والعدل بين الزوجات .

كن عادلاً في الحكم

الحكم أساس الحياة ، والعدل أساس المُلْك والحكم ، ولذا فقد حرص الإسلام على أن يتصف أساس الحياة بالقوة والصلابة من خلال العدل ، وألاَّ يكون هشّاً ضعيفاً بسيادة الظلم .

قال صلى الله عليه وسلم : " إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما وُلُّوا " [أحمد ومسلم] .

كن ملتزماً بخلق العدل في الحكم بما يلي :

١- إعطاء كل ذي حق حقَّه : كل إنسان يحب لنفسه أن يأخذ حقَّه من الآخرين دون ظلم أو نقصان ، ولكن بعض البشر تضْعُفُ نفوسُهُم فيظلمون الآخرين . عن أبي بكر الورَّاق أنه قال : أكثر ما يَنْزِعُ الإيمانَ من القلب ظلمُ العباد .

٢- المساواة : المساواة بين الناس حق الله على الحاكم أو القاضي ، فعليه أن يعدل بين الخصوم في كل شيء ؛ عن أم سلمة – رضي الله عنها – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إذا ابتُلِيَ أحدكم بالقضاء ، فلا يجلس أحد الخصمين مجلساً لا يجلسه صاحبه ، وإذا ابتُلِيَ أحدكم بقضاء ، فليتق الله في مجلسه ، وفي لحظه (نظره) وفي إشارته " [الدارقطني والبيهقي والطبراني] .

وحدث أن جلس أبو هريرة يقضي ، فجاء الحارث بن الحكم ، فجلس على وسادة أبي هريرة التي يتكئ عليها ، فظن أبو هريرة أن للحارث حاجة غير الحكم بينه وبين خصمه ، فجاء رجل ، فجلس بين يدي أبي هريرة ، فقال له أبو هريرة : مالَك ؟ قال الرجل : انصرني على الحارث . فقال أبو هريرة للحارث : قم ، فاجلس مع خصمك ، فإنها سُنَّة أبي القاسم . [أخبار القضاة] .

٣- هدم المحاباة : المحاباة داء يفتك بحق الآخرين ، ويضيِّعه ، ولذا فقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما له من أثر ضار بحقوق الناس . يُرْوَى أنه قد سرقت امرأة شريفة من بني مخزوم ، وعَلِمَ الرسول بذلك فقرر أن يقيم عليها الحد ، فطلب أهلها من أسامة بن زيد أن يتوسَّط لها ؛ كي يشفع لها عند رسول الله ، فردَّه الرسول قائلاً في غضب : " أتشفع في حدٍّ من حدود الله ، فإنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وايم الله ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " [البخاري] .

ثمار التمسك بخلق العدل في الحكم :

١- الأمان : يحظى الحاكم بالعدل بأمن الله وأمانه ، فلا يعرف الخوف طريقاً إلى قلبه . يُرْوَى أن كسرى أرسل رسولاً إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ليتحسس أمره ، ويعرف خبره ، ويشاهد أفعاله فسأل الرسول أهل المدينة أين مِلِكُكُم ؟ فقال الناس : مالنا مِلِك ، بل لنا أمير ، قد خرج إلى ظاهر المدينة . . فراح رسول كسرى يبحث عنه ، فرآه نائماً على الأرض متوسّداً بُرْدَتَه ، والعرق يسقط من جبينه ، فلما رآه على هذه الحال تعجَّب وقال : رجل لا يقرُّ لجميع الملوك قرارٌ من هيبته تكون هذه حاله ؟ ! ثم قَطَعَ هذا التعجُّب وقال : ولكنك يا عمر ، عدَلْت ، فنِمْت .

٢- ظل الله : لا يصيب العادلين ظمأ أو نصب يوم القيامة ، حيث الحر الشديد ، ذلك أنهم يكونون في ظل الله تعالى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سبعة يظلهم الله في ظله ، يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، و . . . " [متفق عليه] .

٣- الدعاء المستجاب : دعوة العادل لا يحجبها عن الله حجاب ، ولا يردُّها عن بابه رادٌّ ، ذلك لأن الله يستجيب دعاء العادلين من عباده . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة لا تُرَدُّ دعوتهم : الصائم حين يُفْطِرَ ، والإمام العادل ، وعدوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، ويفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب : وعِزَّتي لأنصُرَنَّك ولو بعد حين " [أحمد والترمذي وابن ماجه] .

٤- الجزاء الوفير : لا يحصل امرؤ على ما يحصل عليه الإمام العادل من ثواب وجزاء . قال صلى الله عليه وسلم : " يوم من إمام عادل ، أفضل من عبادة ستين سنة ، وحدٌّ يقام في الأرض أزكى فيها من مطر أربعين صباحاً " [الطبراني وقال : حديث حسن] .

كن عادلاً بين الرعية

الأمير أو المسئول يتحمَّل على عاتقه أمانة الرعية . وكان عمر بن عبد العزيز منهم ، فلما تولى الخلافة بكى ، فسُئل عن ذلك فقال : أصبحت مسئولاً عن الصغير والكبير ، والجائع والعُرْيان ، والرجل والمرأة ، فقد تحمَّلت أمانة أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأخشى أن أُسأَلَ عن كل هؤلاء .

كن ملتزماً بخلق العدل بين الرعية بما يلي :

١- ردُّ الحقوق إلى أصحابها : الحاكم لا يكون عادلاً ما لم يرُدَّ الحقوق إلى أصحابها . يحكى أن رجلاً في عهد الخليفة المنصور قد اغتصب منه أحد الولاة أرضه . فذهب إلى أمير المؤمنين وقال : أصلحك الله يا أمير المؤمنين ، إن الطفل الصغير إذا نابه أمر يكرهه فإنما يفزع (يلجأ) إلى أمه ، ظناً منه أن لا ناصر له غيرها ، فإذا ترعرع واشتدَّ ، كان فرارُه إلى أبي ، فإذا صار رجلاً وحدث له أمر شكاه إلى الوالي لعلمه أنه أقوى ممن سواه ، فإن لم يُنْصِفه السلطانُ شكاه إلى الله تعالى ، لعلمه أنه أقوى من السلطان ، وقد نزلت بي نازلة ، وليس أحد فوقك أقوى منك إلا الله تعالى ، فإن أنصفتني

وإلا رفعت أمري إلى الله تعالى . فقال المنصور : بل ننصفك ، فلما حكر الرجل قصته ، أمر أن يكتُبَ إلى واليه أن يرُدَّ الضيعة إليه ، ولا يعود لمثل هذا الصنيع لما فيه من ظلم الناس . [المستطرف] .

٢- رد المظالم : إن رد المظالم يحقِّق للرعية شعور الاطمئنان في بلادهم وفي هذا تحقيق العدل بين الرعية .

لما وَلِيَ عمر بن عبد العزيز الخلافة ردَّ المظالم إلى أهلها ، وأخذ من بني أمية ما كانوا قد أخذوه من الناس ، وقال : " مات النبي صلى الله عليه وسلم وترك الناس على نهر مورود (ينهل منه الجميع) فوُلِّي ذلك النهر بعده رجل ، فلم يستنقص منه شيئاً حتى مات ، ثم وُلِّي ذلك النهر بعد ذلك الرجل رجلٌ آخر ، فلم يستنقص منه شيئاً حتى مات ، ثم وُلِّي ذلك النهر رجل آخر ، فكرى منه ساقيه ، ثم لم يزل الناس بعده يكرون السواقي حتى تركوه يابساً لا قطرة فيه ، وايْمُ الله ، لئن أبقاني الله لأرُدَّنَّه إلى مجراه الأول ، فمن رضي فله الرضى ، ومن سخط فله السخط ، وإذا كان الظلم من الأقارب الذين هم بطانة الوالي ، والوالي لا يزيل ذلك ، فكيف يستطيع أن يزيل ما هو ناء عنه من غيرهم ؟ !

٣- عزل من لا يستحق الولاية : ربما يُحْسِنُ الحاكمُ الظن بإنسان فيوليه ولاية ، ثم يبدو له أن يعزله عدلاً منه ، وحفاظاً على مصالح الناس . كتب أبو جعفر المنصور إلى أحد الولاة قائلاً : ويحك ، إنما استكفيناك واستعملناك على أمور الناس ، ولم نستكفك أمور الوحوش في البراري ، فسلِّم ماتَلِي من عملنا إلى فلان ، والْحَقْ بأهلك ملوماً مدحوراً . [البداية والنهاية] .

وكان قد بلغ المنصور أن ذلك الوالي ينشغل عن أمور المسلمين بصيد الحيوانات البرِّيَّة .

منبر التوحيد والجهاد

ثمار التمسك بخلق العدل بين الرعية :

١- بقاء المُلْك : إن بقاء الملك موقوف على العدل ، حيث إن العدل أساس الحكم ودعامته . يحكى أن رجلاً نصرانياً من أهل مصر شكا لخليفة المسلمين عمر بن الخطاب –

رضي الله عنه – أن ابن عمرو بن العاص (والي مصر) أهانه وضربه ، فجعل الخليفة هذا الرجل النصراني يمسك بالسّوْط ويضرب به ابن الأمير . فكان العدل سبباً في بقاء حكم عمر – رضي الله عنه – .

٢- النجاة من الهلاك : يُؤْتى بالحاكم يوم القيامة مقيَّداً حتى يُنْظَرَ في أمره ، أقضى بالعدل بين الناس أم لا ، فإن كان عادلاً فُكَّ قيدُه ، وإن كان ظالماً أُلْقِي بقيده في النار . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما من أمير عشيرة إلا وهو يؤتى به يوم القيامة مغلولاً حتى يفُكَّه العدل ، أو يوبقَه (يهلكه) الجور (الظلم) " [البيهقي في السنن الكبرى] .

كن عادلاً مع الزوجة ، وعادلاً بين الزوجات

كرَّم الله المرأة ، ورفع مكانتها ، وقد اعتنى الإسلام بالمرأة زوجة ، وأمر الرجل أن يحفظ حقوقها وأن يحسن معاملتها .

كن ملتزماً بخلق العدل مع الزوجة وبين الزوجات بما يلي :

١- إعطاء الزوجة حقَّها : دعا الإسلام الرجل أن يعطي المرأة حقها في المأكل والمشرب والملبس والعشرة ، وحسن الصحبة . فقد أتت امرأة إلى أمير المؤمنين – عمر بن الخطاب – وقالت له : يا أمير المؤمنين ، إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل ، وهو يعمل بطاعة الله – عز وجل – ، فقال لها عمر : نعم الزوج زوجُك . فجعلت تكرِّر القول ، ويكرر عمر بن الخطاب الجواب ، وكان كعب الأسديُّ جالساً ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، هذه المرأة تشكو زوجها في مباعدته إياها عن فراشها . فقال عمر : كما فهمت كلامها فاقض بينهما . فقال كعب : عليَّ بزوجها ، فأُتِي به ، فقال له كعب : إن امرأتك تشكوك . فقال الزوج : أفي طعام أو شراب ؟ فقال : لا ، إنما في هجرك فراشها .

ثم قال : إن الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فلك ثلاثة أيام ولياليهن ، تعبُد فيهن ربك ، ولها اليوم الرابع . فقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : والله ، ما أدري ، من أي أمريك أعجب ؟ أمن فهمك أمرهما أم من حكمك بينهما ؟ ! اذهب ، فقد وليتك قضاء البصرة .

٢- المساواة بين الزوجات : من العدل أن يسوِّي الرجل بين زوجاته إن كان له أكثر من زوجة ، وقد كان رسول الله يعدل بين زوجاته حتى في السفر ؛ حيث كان يجري القرعة بينهن عند سفره لمعرفة من ستخرج معه " [البخاري] .

وقال صلى الله عليه وسلم : " من كان له امرأتان يميل إلى إحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة وشقُّه مائل " [الترمذي] .

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ، ثم يقول : " اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك " [أبو داود والترمذي] .

ثمار التمسك بخلق العدل بين الزوجات :

١- رضى الله تعالى : قد يكون العدل بين الزوجات أمراً صعباً على بعض الناس ، لذلك كان جزاء من جاهد نفسه وعدل بين زوجاته أن يفوز برضى الله تعالى . يروى أنه قد حدث وباء ببلاد الشام ، فأصاب الوباء زوجتَيْ معاذ بن جبل ، وماتتا في يوم واحد ، و لم يكن لمعاذ إلا حفرة واحدة ليدفن فيها زوجتَيْه ، فخاف ألا يعدل إذا قدَّم واحدة على الأخرى عند إدخالها القبر ، فأجرى قرعة بينهما ليحدِّد أيهما تدخل أولاً .

٢- السعادة الزوجية : الذي يعدل بين زوجاته يَنْعَمُ بحياة سعيدة هانئة ، حيث تسعى كل زوجة من زوجاته إلى إرضائه ، وذلك تقديراً له ولعدله بينهن .

منبر التوحيد والجهاد

لا تكن ظالماً

حرَّم الله تعالى الظلم وجعله بين العباد محرماً ، فليس مؤمناً كامل الإيمان من ظلم نفسه ، أو ظلم غيره ، فكم سَحَر الظلم أعين الكثير فرأوه شامخاً مرتفعاً ، وهو كأعجازِ نخلٍ خاوية .

طوق الظلم : لقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من عاقبة الظلم ، وأثره على صاحبه ، فالظلم ظلمات يوم القيامة ، كما أن يُطوِّق عنق صاحبه يوم الحساب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من ظلم قيد شبر من الأرض طُوِّقَهُ من سبع أراضين " [متفق عليه] .

قضاء الدين : مِنْ ظُلْمِ المرء لنفسه وغيره ألا يقضِيَ ما عليه من دين استدانه من غيره . قال إبراهيم بن أدهم – رحمه الله – : لا ينبغي للرجل إذا كان عليه دين أن يصطبغ بالزيت أو يأكل منه ، ما لم يقض دينه . [تنبيه الغافلين للسمرقندي] .

لا تحسبوه هينا : على المرء ألا يقلل أو يهوِّن من حقوق الآخرين عنده ، فيميل بذلك إلى ظلمهم ، فرُبَّ أمر تستحقره يكون عند الله عظيماً . قال تعالى : (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) [النور : ١٥] .

القصاص : إن في القصاص من الظالم نجاة له من العقاب يوم القيامة . . وقف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يخبر المسلمين أن من ظلمه الرسول صلى الله عليه وسلم يوماً ، فليأت وليقتصَّ ، فقام أحد الصحابة وقال : لقد ضربتني يا رسول الله بالسَّوط على بطني يوم كذا ، فسمح الرسول صلى الله عليه وسلم له بذلك ، والصحابة يقولون له : اعف عن رسول الله ، لكنه يصرُّ على أخذ حقِّه ، فأمسك بالسَّوْط ، واقترب من رسول الله ، وقبَّل بطنه صلى الله عليه وسلم ، يلتمس بذلك شرف وبركة النبي صلى الله عليه وسلم .

القضاة ثلاثة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " القضاة ثلاثة ، فقاضيان في النار ، وقاضٍ في الجنة ، فأما الذي في الجنة ، فرجل عرف الحق فقضى به ، وأما اللذان في

النار ، فرجل عرف الحق ، فجار في الحكم ، ورجل قضى على جهل ، فهما في النار " [أبو داود والنسائي والترمذي] .

اعرف نفسك .. هل أنت عادل ؟

فيما يلي نمنحك الفرصة لتعرف الإجابة عن هذا السؤال . . إذا رغبت في ذلـــك فأجب بصدق عن الأسئلة التالية :

١- هل العدل هو أساس الحكم والملك ؟

٢- هل تقتنع بحكم قاضٍ يُدْني أحد الخصوم إليه دون الآخر ؟

٣- إذا كنت قاض فهل تقبل شفاعة في قريب لك ؟

٤- إذا جعلك الله حاكماً على الناس ، فهل تردُّ المظالم إلى أصحابها وإن كان من تستردُّ منه مقرباً إليك ؟

٥- هل يسعدك ردُّ الحقوق إلى أصحابها وإن كانت منك شخصياً ؟

٦- هل يسعدك عزل الرئيس لأحد الوزراء المرتشين ؟

٧- إذا كان أحد معارفك متزوجاً من امرأة أخرى ولا يُحْسِن إليها ، فهل تنصحه بالعدل ؟

٨- إذا كنت قوي البنية ، فهل تغريك قوَّتُك على ظلم الناس ؟

٩- بم تنصح من يستصغر امرءاً ظلم غيره وجار على حقِّه ؟

١٠- هل ترضى لأحد أن يقتصَّ منك بسبب ظلمك له ؟

منبر التوحيد والجهاد

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

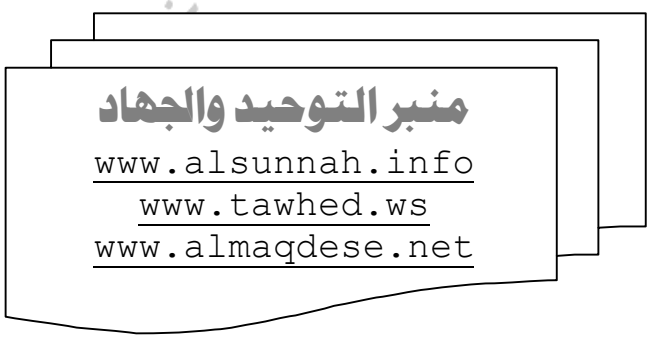

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ عَفِيفاً

إعداد

مصطفى فهمي

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

حرص الإسلام على أن يتخلَّق المسلمون بخلق العفة ، إذ إنه من أخلاق الإســـلام الحميدة .

والعفة هي أن يترك الإنسان الشهوات فلا يصير عبداً لها . ويدعونا الله – سبحانه – إلى التحلِّي بالعفة فيقول : (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِـــنْ فَضْلِهِ) [النور : ٣٣] .

كما قال سبحانه : (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَـــيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [النور : ٦٠] .

وقد حذَّر الرسول صلى الله عليه وسلم من عدم التعفُّف ؛ فعن أبي بَرْزَة أن الـــنبي صلى الله عليه وسلم قال : " إنما أخشى عليكم شهوات الغيِّ في بطـــونكم وفـــروجكم وفضلات الهوى " [أحمد] .

والعفة تاج على رؤوس الصالحين ، وزاد في طريق الله للسائرين ، وحِصْنٌ لعباد الله المتقين ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم المفلحون .

كن عفيفاً

لن تكتمل عزة المسلم وكرامته ما لم يكن عفيفاً متعفِّفاً . ومن صور العفة التي ندعوك إليها : العفة عن الزنى وعن السؤال وعن أموال المسلمين وعن أموال اليتامى .

كن عفيفاً عن الزنى

الزنى كبيرة من الكبائر التي حرَّمها الله تعالى وشدَّد على عقوبة فاعلها ، وعلى المسلم أن يتعفَّف عنها . يقول تعالى : (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) [النور : ٢] .

كن ملتزماً بخلق العفة عن الزنى بما يلي :

١- الخوف من الله : الخوف من الله – تعالى – يردع كل آثم يريد أن يقترف الذنوب والآثام ، مما يبعده عنها خشية لربه . جاء في حديث جبريل – عليه السلام – أنه لما جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وسأله : ما الإحسان ؟ فقال : " أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه ، فإنه يراك " [متفق عليه] .

٢- غض البصر : النظرة المحرَّمة أول مراحل الزنى ، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على غض البصر وخفضه عما حرم الله . يقول تعالى : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) [النور : ٣٠] . وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " كُتِبَ على ابن آدم نصيبه من الزنى مُدْرِك ذلك لا محالة ، العينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرِّجْل زناها الخُطى ، والقلب يهوى ويتمنى ، ويصدِّقُ ذلك الفرْج أو يكذِّبه " [متفق عليه] .

٣- تجنب الخلوة بالأجنبية : خلوة الرجل بالمرأة سبيل من سبل الزنى ، فما اجتمع رجل وامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما . عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال صلى الله عليه وسلم : " لا يخْلُونَّ أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم " [متفق عليه] .

وعن بُرَيْدَة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ، ما من رجل من القاعدين (غير المجاهدين) يَخْلُفُ رجلاً من المجاهدين في أهله ، فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة يأخذ من حسناته حتى يرضى " ثم التفت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " ما ظنُّكم ؟ " [مسلم] .

٤- تجنُّب كثرة الكلام مع النساء : الشيطان يُزيّن المعصية للإنسان حتى يوقعه في الزنى ، ومن مداخله إلى ذلك أن يُغْرِيَ المرء بالحديث إلى النساء ويُحبِّبَ ذلك إليه . يقول تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ . . . .) [النور : ٢١] .

ويروى أن شاباً عابداً كان بالكوفة (مدينة بالعراق) فتعرضت له امرأة في الطريق ، وقالت له : يا فتى ، اسمع مني كلمات أكلِّمك بها . فقال لها : هذا موقف تهمة ، وأنا أكره أن أكون للتهمة موضعاً .

ثمار التمسك بخلق العفة عن الزنى :

١- عفة لسانك : إذا راعى المسلم حرمة نساء المسلمين ، حفِظَ الله – سبحانه – نساءه وجعل العفة خلقاً يلتزِمْن به . رُوِيَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " برُّوا آباءكم ، تبرُّكم أبناؤكم ، وعِفُوا ، تعِفَّ نساؤكم "

٢- ظلُّ عرش الله : وعد الله تعالى المتعفِّفين من عباده بأن يظلِّهم بظله يوم لا ظل إلا ظله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله (وذكر منهم) : ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إني أخاف الله " [متفق عليه] .

٣- التشبه بيوسف – عليه السلام – : لقد ضرب لنا نبي الله يوسف أروع مثل في العفة عن الزنى ، ألا ترضى أن تكون مشابهاً لنبي من أنبياء الله ؟ ! يقول تعالى : (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) [يوسف : ٢٣] .

كن عفيفاً عن السؤال

السؤال بلا داع أو عذر شرعي ذلة ومهانة ، وبناء على ذلك فإن عزة المرء في تعففه عن سؤال الناس ما دام غير مضطر إلى ذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو يعلم صاحب المسألة ما له فيها لم يسأل " [الطبراني] .

ويذكر القرآن الكريم هذه الفئة من الناس فيقول رب العزة : (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلونَ النَّاسَ إِلْحَافاً . . . .) [البقرة : ٢٧٣] .

كن ملتزماً بخلق العفة عن السؤال بما يلي :

١- الاستعفاف : على المسلم أن يستعفف ما استطاع بأن لا يعرِّض نفسه للمسألة ، وأن يكتفي بما قسم الله له من الرزق . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اليد العليا خير من السُّفلى (واليد العليا هي المنفقة ، والسُّفلى هي السائلة) " [متفق عليه] .

٢- الاجتهاد في العمل : إن اجتهاد المرء في عمله يكفُّه (يمنعه) عن مسألة الناس والحاجة إليهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لأن يأخذ أحدكم حبْلَه ، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها ، فيكفَّ الله بها وجهه ، خير له من أن يسأل الناس ، أعطوه أو منعوه " [البخاري] .

٣- كسب اليد : أوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن خير لقمة يَطْعَمُهَا العبد ما كان من عمل يده ، وقد كان نبي الله داود يأكل من عمل يده . قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : " ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده " [البخاري] .

٤- ألا تكون عبئاً على الناس : إذا أكثر المرء السؤال أصبح غير مرغوب فيه من الناس ، لأنه يكون عبئاً عليهم . قال صلى الله عليه وسلم : " ليس بخيركم من ترك الدنيا لآخرته ، ولا آخرته لدنياه ، حتى يصيب منهما جميعاً ، فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة ، ولا تكونوا كلاً (عبئاً) على الناس " [الديلمى] . فليس من الإسلام أن يتفرَّغ المرء للعبادة ولا يطلب الرزق مما يضطرُّه لسؤال الناس .

ثمار التمسك بخلق العفة عن السؤال :

١- الغنى من الله : يغني الله من فضله من يتعفف عن سؤال الناس والاتكال على مساعدتهم له . قال صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ومن يستعفف ، يعفُّه الله ، ومن يستغن ، يغنه الله " [متفق عليه] .

٢- حفظ ماء الوجه : تزداد كرامة المرء وعزَّته ما لم يسأل الناس عطاء أو مساعدة ، فكثرة السؤال تُذْهِبُ ماء الوجه .

ورد أن لقمان الحكيم قال لابنه : يا بني ، إياك والسؤال ، فإنه يُذْهِبُ ماء الحياء من الوجه ، وأعظم من هذا استخفاف الناس بك . ونصح والد ولده فقال : إياك أن تريق (تسكب) ، ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه .

٣- القرب من الناس : الإنسان الذي يتعفف عن سؤال الناس ، يكون خفيفاً عليهم ، مُقَرَّباً إليهم ، ذا قدر ومكانة لديهم .

وفي ذلك يقول الشاعر :

من عفَّ ، خفَّ على الصديق لقاؤه وأخو الحوائج وجهه مملولُ

وأخوك من وفَّرْتَ ما في كيسه فإن عبثت به ، فأنت ثقيل

كن عفيفاً عن أموال المسلمين

أموال المسلمين أمانة في رقاب القائمين عليها ، ولا يطمع فيها إلا كل آثم بعيد من الله ورسوله .

كن ملتزماً بخلق العفة عن أموال المسلمين بما يلي :

١- عدم أخذ ما ليس لك فيه حق : من طمع المرء أن ينظر إلى ما ليس له فيه حق بغية الاستحواذ عليه وامتلاكه . قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) [النساء : ٥٨] .

ويروى أنه في إحدى المعارك ، أتى أحد الجنود بتاج كسرى وسِوَارَيْه (قطعتين من الذهب تُلبسان في الذراعين) ، ولما وُضِع أمام عمر بن الخطاب قال : والله إن الذي أدَّى إلينا هذا لأمين . فقال رجل : يا أمير المؤمنين ، أنت أمين الله ، يؤدُّون ما أديت إلى الله ، فإذا رتَعْتَ (خنت الأمانة) رتعُوا (أي خانوا الأمانة أيضاً) فقال عمر : صدقت .

٢- عدم استخدام الأشياء الشخصية للناس : المسلم يتورَّع عن استخدام الأشياء الشخصية للناس ؛ إذ إنه ليس له حق في ذلك . يحكى أن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز كان ينظر في قضايا الرعية ليلاً على ضوء سراج ، فجاء غلام ، فحدّثه في أمر يتعلق ببيته ، فقال عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – أطفئ السراج ، ثم حدِّثْني لأن هذا من بيت مال المسلمين ولا يجوز استعماله إلا في أشغال المسلمين . فنعم الحاكم العادل عمر بن عبد العزيز .

٣- الزهد والقناعة : من تعفُّف المرء عن أموال المسلمين أن يزهد في أموال المسلمين إرضاء لله – عز وجل - .

كتب الخليفة المنصور إلى أبي حنيفة بثلاثين ألف درهم على دفعات ، فحدَّثَتْ أبا حنيفة نفسُه : كيف تأخذ كل هذا المال ، وهو من مال المسلمين . ففكر أبو حنيفة في حيلة ليردَّ هذا المال ، فذهب إلى أمير المؤمنين ، وشكره على صنيعه ثم قال : يا أمير

المؤمنين ، إني ببغداد غريب ، وليس عندي موضع أضع فيه هذه الأموال الكثيرة ، فأرى أن تجعلها في بيت مال المسلمين ، حتى إذا أردْتُها أخَذْتُها . فأجابه المنصور إلى ذلك .

ومرت الأيام حتى توفي أبو حنيفة ، و لم يأخذ من ذلك المال شيئاً . فقال أبو جعفر المنصور : أخدعنا أبو حنيفة ، ثم ردَّ المال إلى بيت مال المسلمين . وكان الإمام أبو حنيفة يقول :

عطاءُ ذي العرش خير من عطائكم وفضله واسع يُرْجَى لمنتظر

أنتم بِكَدَرٍ ما تُعْطُون منَّكُمُ والله يعطي بلا مَنٍّ ولا كدَرٍ

ثمار التمسك بخلق العفة عن أموال المسلمين :

١- حفظ النفس والأهل : يكون ثواب المتعفِّف عن أموال المسلمين أن يحفظه الله ولا يضيِّع أهله وذرِّيَّتَه .

قال الإمام أحمد بن حنبل : إن من يأكل من حرام أصبح مضيِّعاً لنفسه أولاً ، ثم مضيعاً لذريته واهله من أكل هذا المال الحرام ، فواجب على المسلم العفيف أن يتحرَّى الحلال دائماً .

٢- عزة النفس : كل من يحفظ أموال المسلمين ولا يعتدي عليها فهو إنسان عزيز النفس ، شامخ الرأس . قال صلى الله عليه وسلم : " طلب الحلال فريضة بعد الفريضة " [الطبراني والبيهقي] .

٣- شكر الله : ليس أدلُّ على شكر العبد لربه من أن يرضى بما قسمه الله له ، فيستغني به عن أموال المسلمين التي هو مستأمَنٌ عليها . قال صلى الله عليه وسلم : " أفلا أكون عبداً شكوراً " [متفق عليه] .

منبر التوحيد والجهاد

كن عفيفاً عن أموال اليتامى

أفضل التعفُّف أن يتعفَّف المرء عن أموال اليتامى فلا يأكلها بالباطل . قال تعالى : (وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً) [النساء : ٢] .

كن ملتزماً بخلق العفة عن أموال المسلمين بما يلي :

١- أكل الولي الفقير من مال اليتيم بالمعروف : نهى الله – سبحانه – عن أكل مال اليتيم من غير حاجة ضرورية ، فإن كان وَلِيُّ اليتيم غنياً فليستعفف ، وإن كان فقيراً ، فليأكل من مال اليتيم بالمعروف دون إسراف . عن عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " إن عندي يتيماً عنده مال ، وليس لي مال . فهل آكل من ماله ؟ قال : " كل بالمعروف غير مسرِف " [ابن أبي حاتم] .

٢- رد المال إلى اليتيم : أفتى بعض الفقهاء أن من أخذ شيئاً من مال اليتيم ، وكان فقيراً ، ثم أصبح غنياً ، فعليه أن يردَّ ما أخذه من مال اليتيم على سبيل رد الأمانات إلى أهلها .

٣- إقناع النفس على الرضى بالحلال : المسلم يرغِّبُ نفسَه في الحلال ويقنعها بالمباح بدلاً من الممنوع ، ليكون ذلك عوناً لها على طاعة الله – سبحانه وتعالى – . قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : ما أمر الله بشيء ، إلا وأعان عليه ، ولا نهى عن شيء ، إلا وأغنى عنه .

ثمار التمسك بخلق العفة عن أموال اليتامى :

١- النجاة من النار : تكون نجاة المرء من النار بعدم مقاربته الحرام لأنه ذنبٌ عقابُه النار . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلُّ لحم نبت من حرام فالنار أولى به " [متفق عليه] .

٢- دخول الجنة : أُعِدَّت الجنة بنعيمها المقيم للمتقين ولأولئك الذين يخافون الله ، فيتعفَّفُون عن أكل مال اليتيم بالباطل . قال صلى الله عليه وسلم : " أهل الجنة ثلاثة : . . . وعفيف متعفِّفٌ ذو عيال " [مسلم] .

٣- عدم التشبه بالكفار : لأنهم اعتقدوا أنه لا حساب لهم ، ونسوا لقاء ربهم وعذابه . قال تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ) [محمد : ١٢] .

٤- الترفع عن الدنايا : العفة في الإسلام هي عزة النفس وترفُّعُها عن الدنايا ، وهي صفة ترفع صاحبها عن الصغائر ، وتجعله يترفَّع عما لا يليق به من الدنايا والشهوات الرخيصة ، ويقاوم دوافع الشر في نفسه ، ويثور على كل ما يقف في سبيل رُقِيِّه ، وتَقَدُّمِ أمَّته . [أدب الإسلام] .

لا تكن متَّبع الهوى

الهوى هو اتباع الشهوات ، وعدم ضبط النفس أمامها ، فالهوى مانع عن الخير ومضادٌّ للعقل ، لأنه يأتي ضد الفطرة السليمة . قال ابن عباس : الهوى إله يُعْبَدُ من دون الله .

١- إبليس – عليه لعنة الله - : هو أشهر المتخلِّقين باتباع الهوى ، فلم يكن عفيفاً ولا متعفِّفاً ، بل هو أكبر الزائغين عن طريق الحق وصراطه المستقيم ، فقد اتبع الكِبْر ورفض السجود لآدم – عليه السلام وقال : (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) [صّ : ٧٦] .

٢- جزاء الظالمين : إذا نجح الشيطان في إغواء المرء فيتنكَّرُ له بعد ذلك ، ويكون جزاء العبد الضالّ أن يدخل النارَ مع إبليس يوم القيامة . يقول تعالى : (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) [الحشر : ١٦ – ١٧] .

اعرف نفسك . . هل أنت عفيف ؟

وبعد هذا العرض لخلق العفة ، هيا بنا نتعرف على أنفسنا من خلال الإجابة الصادقة عن هذه الأسئلة .

١- هل تغضُّ بصرك عن محارم المسلمين ؟

٢- إذا أردت فتاة غريبة عنك تخلو بك فهل توافقها على ذلك ؟

٣- هل تجد متعة في الحديث مع النساء ؟

٤- هل تعرف قصة سيدنا يوسف مع زوجة العزيز ؟ وماذا تستفيد منها ؟

٥- هل تحب العيش من كسب يدك ؟

٦- كيف يحفظ المرء ماء وجهه ؟

٧- هل تزهد فيما في أيدي الناس ؟

٨- إذا كنت تقوم على رعاية أموال الناس ، فهل تأخذ منها دون استئذانهم ؟

٩- ما رأيك في من يأكل أموال اليتامى بالباطل ؟

١٠- بم تنصح فقيراً يقوم على مال يتيم من يتامى المسلمين ؟

منبر التوحيد والجهاد

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

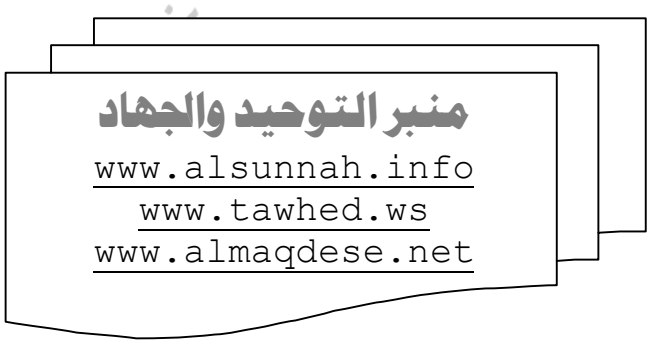

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ مُؤْثِراً

إعداد

محمود سليمان

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الإيثار تفضيل الإنسان لغيره على نفسه ، فيبذل لهم من ماله وثيابه وطعامه دون أن يخشى الفقر أو النقصان ، ويكافئ الله أهله بالخير الكثير ؛ قال تعالى : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) [الحشر : ٩] . وقال سبحانه : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) [آل عمران : ٩٢] .

وللإيثار فضل كبير ينعم به الفرد والمجتمع ، فالمؤثر يحظَى برضوان الله تعالى وحبه له ، وعلى الجانب الآخر فإن مجتمع الإيثار تشيع فيه مشاعر الحب والإخاء والترابط ، فلا تجد فيه جائعاً ولا عُرياناً ولا محتاجاً .

قال بعض الصالحين : ما رأيت أحداً خرج من الدنيا كما دخل فيها إلا بِشْرَ بن الحارث ، أتاه رجل في مرضه الذي توفي فيه ، فشكا إليه الحاجة ، فنزع بِشْرٌ قميصه الذي كان عليه ، فأعطاه إياه ، و لم يكن يملك غيره واستعار قميصاً مات فيه .

إنه خُلُقٌ محبَّب إلى الله ورسوله ، ولن يكتمل إيمانُك ما لم تكن مؤثراً لإخوانك على نفسك .

كن مؤثراً

المسلم من خلقه الإيثار ؛ لما لذلك الخلق من فضل كبير يناله المؤثر وينعم به . وللإيثار مجالات عديدة نحثُّ المسلم على أن يتخلق بها وهي : الإيثار بالمال وبالثياب وبالطعام وبالحياة .

كن مؤثراً بالمال

الإيثار بالمال من أشهر صور الإيثار جميعاً ، فالله عز وجل رغَّب في الإيثار بالمال وأعدَّ لأصحاب هذا الخلق ثواباً عظيماً ؛ قال تعالى : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة : ٢٧٤] ، ومن نماذج الإيثار :

إيثار عُمَر : كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – مثالاً رائعاً في الإيثار بالمال ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي عمر العطاء فيقول عمر : أعطِهِ مَنْ هو أفقرُ مني [متفق عليه] .

إيثار عبد الله بن عتبة : كان عبد الله بن عتبة من أكثر من اشتهر بخلق الإيثار بالمال ، وقد جزاه الله عن ذلك خيراً عظيماً . يروى أن عبد الله بن عتبة باع أرضاً بثمانين ألفاً ، فقيل له : لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخراً ؟ قال : بل أجعله ذخراً لي ، وأجعل الله ذخراً لولدي . ثم قسَّمه على ذوي الحاجات مؤثراً إياهم على نفسه وولده .

إيثار عائشة – رضي الله عنها – : لقد تعلمت السيدة عائشة خلق الإيثار من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أرادت نعيم الآخرة فهو خير وأبقى ؛ رُوِيَ أن معاوية – رضي الله عنه – بعث لعائشة رضي الله عنها بمال قدره مائة وثمانون ألف درهم ، فراحت تقسِّمُه بين الناس ، فلما أمْسَتْ قالت لجاريتها : هلمِّي فطُوري . فجاءتها بخبز وزيت ، وقالت لها : ما استطعت فيما قسَّمْتِ اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه ؟ فقالت لها : لو كنت ذكرتيني لفعلت .

إيثار سفيان الثوري : لقد أدرك سفيان الثوري قيمة الإيثار وجزاءه فلزم هذا الخلق واشتهر به . وكان سفيان الثوري – رحمه الله – يقول للسائل : مرحباً بمن جاء يغسل ذنوبي .

كن ملتزماً بخلق الإيثار بالمال بما يلي :

١- المال مال الله : على المرء أن يؤمن بأن ما لديه من مال إنما هو من عند الله وإنما هو مستخلف فيه ، وحق الله عليه أن ينفق من هذا المال ابتغاء وجهه تعالى . يقول تعالى : (وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) [الحديد : ٧] . ويقول سبحانه : (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) [الرعد : ٢٦] .

٢- الزُّهد في الدنيا : إن زهد المرء في الدنيا من أقصر الطرق إلى التخلُّق بالإيثار والتحلِّي به ؛ يقول تعالى : (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى) [النساء : ٧٧] . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " مالي وما للدنيا ، ما أنا في الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف (شديد الحرارة) ، فاستظلَّ تحت شجرة ساعة ثم راح وتركها " [الترمذي] .

٣- إيثار الفقير : إن خلق الإيثار ليس للغنيّ فقط ، وإنما الفقير أيضاً مُطَالَبٌ به على قدر سعته (استطاعته) ؛ قال تعالى : (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ) [الطلاق : ٧] .

٤- الإنفاق من أجود ما تملك : مما يساعد على الإيثار أن ينفق المسلم أجود ما عنده ولا ينفق إلا طيباً . قال تعالى : (وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) [البقرة : ٢٦٧] .

ثمار التمسك بخلق الإيثار بالمال :

١- حب الله ورسوله : المؤثر بماله يحبه الله ورسوله ، وهل هناك درجة أعظم من ذلك وأفضل ؟ فأنْعِم بالإيثار خُلُقاً ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن الأشعريين ، وقد اشتهروا بالإيثار : " هم مني ، وأنا منهم " [متفق عليه] .

٢- البركة وإكثار القليل : إذا آثر المرء أخاه بالمال عوَّضه الله تعالى وبارك لـــه في القليل فيصبح كثيراً ؛ قال تعالى : (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) [ســبأ : ٣٩] .

٣- حسن المثاب : إن الله عز وجل يجزي على الإيثار مالا يجزي على ما سواه ، فهو عز وجل أعدَّ للمؤثر حسن المثاب ؛ يقول تعالى : (وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) [آل عمران : ١٤] .

كن مؤثراً بالثياب

الإيثار بالثياب أن تعطي أخاك المسلم ثوبك المفضَّل عندك مقدِّماً إياه على نفسك .

إيثار النبي صلى الله عليه وسلم : عن سهل بن سعد أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بِبُرْدَة منسوجة ، فقالت : نسجْتُها بيدي لأكسُوكَها . فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها ، فخرج إلينا وهي إزارُه ، فقال فلان : اكسُنِيها . ما أحسنها . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " نعم " .

فجلس النبي في المجلس ثم رجع فطواها ، ثم أرسل إليه ، فقال لـــه القـــوم : مـــا أحْسَنْتَ . لبسها النبي محتاجاً إليها ، ثم سألته ، وعلمت أنه لا يردُّ سائلاً . فقال الرجل : إني والله ما سألته لألبسها ، إنما سألته لتكون كفني . قال سهل : فكانت كَفَنَه [البخاري] .

إيثار علي بن أبي طالب : عُرِفَ علي بن أبي طالي بالإيثار ، فقد أتاه رجل يشكو إليه الحاجة ، فأمر له بحُلّة ، فأخذها الرجل وهو يقول :

كسوتَنِي حُلَّةٍ تُبْلَى مَحاسِنُها فسوفَ أكسوك من حُسنِ الثّنا حُلَلاَ

لا تزهَدِ الدّهرَ في خيرٍ توفقُهُ فكُلُّ عبدٍ سيُجزي بالذي عَمِلا

إيثار بشر الحافي : من نماذج الإيثار في الإسلام بشر الحافي فمما يروى أن بعـــض الناس دخلوا عليه في يوم شديد البرد وقد تجرَّد من ثيابه وهو ينتفض . قالوا : ما هذا يا أبا

نصر ؟ قال : ذكرت الفقراء وبَرْدَهُم ، وليس لي ما أواسيهم به ، فأحببت أن أواسيهم في بَرْدِهِم .

كن ملتزماً بخلق الإيثار بالثياب بما يلي :

١- طاعة الله ورسوله : لقد أمرنا الله تعالى بالإيثار ، وحثنا رسوله الكريم عليه ، ومن ثم فإن في إيثار المرء طاعة لله ورسوله ؛ يقول سبحانه عن المؤمنين : (وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) [البقرة : ٢٨٥] .

٢- مجاهدة النفس : النفس قد تُغرِي المرء بعدم الإيثار ولذلك وجب على المسلم أن يجاهد نفسه لعمل الخير .

يقول تعالى : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) [العنكبوت : ٦٩] .

٣- التشبّه بالمؤثرين : إذا تشبَّه المرء بالمؤثرين أحبَّ أن يكون مثلَهم بل أنه يُجمَعُ معهم يوم القيامة ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المرء مع من أحبَّ " [متفق عليه] .

ثمار التمسك بخلق الإيثار بالثياب :

١- الثواب من الله : يكافئ الله عبدَه المؤثر بثيابه جزاء وفيراً وخيراً عظيماً ؛ يُحكى أن رجلاً حضرَتْه الوفاة ، وأهله يجلسون حوله ، وكان يُفيقُ ويغيبُ ثم يفيق ، وفي غيبوبته سُمِعَ يقول : يا ليته كان جديداً ، فلما أفاق سئل : لماذا قلت : ليته كان جديداً ، فقال : أما وإنكم قد سمعتم ، فإني سوف أحكي لكم ما حدث : ذات يوم جاءني رجل فقير عليه ثياب مهلهلة ، لا تكاد تستر إلا بعض جسده ، ويشكو أنه ليس لديه غيره ، وكان عندي آنذاك ثوبان ؛ ثوب جديد ، وثوب قديم ، فأعطيته الثوب القديم ، واستبقيت لنفسي الثوب الجديد ، والآن علمت ثواب الثوب القديم ، فعلمت أنني لو أعطيته الثوب الجديد لكان الثواب أكبر والأجر أعظم ، فقلت : يا ليته كان جديداً .

– ورحم الله أنس بن مالك حين قال لبعض تلاميذه : إنكم لتعملون أعمالاً هي أدقُّ في أعينكم من الشَّعْر ، كنا نعهدها (نظنها) على عهد رسول الله من الموبقات . [البخاري] .

٢– حب الناس ومودتهم : إن الإيثار بالثياب ينشر المودة والمحبة بين الناس ؛ لأنه من مظاهر التكافل بين المسلمين ، ومن دواعي الوَحْدَة بينهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمَّى " [متفق عليه] .

كن مؤثراً بالطعام

إن من صور الإيثار وأعظمها عند الله قدراً ، أن يؤثِرَ المسلمُ أخاه المسلم بطعامه ؛ يقول تعالى : (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً) [الإنسان : ٨ – ٩] .

سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : يا رسول الله ، أي الإسلام خير ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تُطْعِمُ الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " [متفق عليه] . وعن ربِّ العزة في الحديث القدسي أنه قال : " يا ابن آدم ، استطعمْتُكَ فلم تطعمني . قال : يا رب ، وكيف أُطْعِمُك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أنه اسْتَطْعَمَك عبدي ، فلم تطعمه ؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ "

كن ملتزماً بخلق الإيثار بالطعام بما يلي :

١– التوكل على الله : إن التوكل على الله يجعل المسلم لا يخشى فوات الرزق . . الأمر الذي يدفعه إلى الإيثار بطعامه ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكله لرزقكم كما يرزُقُ الطير تغدو خِماصاً وتروح بِطاناً " [الترمذي] .

٢- مصاحَبَةُ المؤثرين والتشبُّه بهم : المسلم يجد الخيرَ في مصادقة المؤثرين ومعـــاداة المستأثرين الأنانيين ، فالعاقل مَنْ يُصادقُ الأخيار ويتشبَّه بهم ؛ قال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم : " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالِلْ " [أحمد والطبراني] .

ثمار التمسك بخلق الإيثار بالطعام :

١- حصول البركة : إذا اتَّسم المرء بالإيثار بالطعام يجد الله سبحانه وتعالى قد بارك له في ذلك الطعام ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم : " طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية " [مسلم] .

٢- جزاء المفلحين : يثيب الله تعالى المؤثرين من عباده ثواباً عظيماً ويدخلهم جناته جزاء تخلّقهم بالإيثار ؛ يقول تعالى : (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُـــونَ) [الحشر : ٩] . ويقول تبارك وتعالى عن أجر المؤثرين بالطعام : (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِـــكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً) [الإنسان : ١١] .

كن مؤثراً بالحياة

الإيثار بالحياة هو أعظم صور الإيثار ، فهو أسمى درجات الإيثار ؛ حيث يُـــضحِّي المرء بحياته فداء للآخرين .

وقد رُوِيَ أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال لأخيه المسلم يوم أحد : يا أخي خذ درعي ، وكانت الدروع قليلة ، فأراد أن يؤثره بدرعه ، فقال له : أريد مـــن الشهادة مثل الذي تريد ، فتركها هو أيضاً .

كن ملتزماً بخلق الإيثار بما يلي :

١- متاع الدنيا قليل : إذا أدرك المسلم أن الآخرة خير وأبقى ، وأن الدنيا متاعها قليل ، فإنه لن يتردد أن يؤثِرَ إخوانه بحياته ؛ قال تعالى : (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ) [الكهف : ٤٥] . ويقول سبحانه : (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) [آل عمران : ١٨٥]

. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليمِّ (البحر) فلينظر بم يرجع " [مسلم] .

٢- الزهد في الدنيا : إن الزهد في الدنيا طريق إلى أن يتخلَّق المسلم بإيثار إخوانه على نفسه ولو بحياته .

ثمار التمسك بخلق الإيثار بالحياة :

١- الحياة الكريمة : كلما اتصف المرء بالحرص على الموت كلما أحياه الله عز وجل طياة طيبة كريمة . وقد قيل : احرص على الموت تُوهَب لك الحياة .

٢- عدم نقصان الأجل : إن الإيثار بالحياة لا يُنْقِصُ من الأجل أو العمر شيئاً ، فالعمر والأجل محدَّدان بتوقيت معلوم ؛ قال تعالى : (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ) [الأعراف : ٣٤] .

٣- الجنة : ليس للمؤثر بحياته جزاءٌ إلا الجنة طالما أنه يؤثر بحياته في سبيل الله ، ويضحِّي بها إرضاء لربه تعالى ؛ قال تعالى : (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [العنكبوت : ٦٤] . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لَقَابُ قوس من الجنة خير مما تطلع عليه الشمس أو تغرُب " [متفق عليه] .

لا تكن مستأثراً أنانياً

الأَثْرَةُ هي أن يختصَّ الإنسان نفسَه أو أتباعَهُ بالمنافع من أموال ومصالح دنيوية ، ويستأثر بذلك ، فيحجبُه عمَّن له فيه نصيبٌ أو من هو أولى به .

أَثْرَةٌ بعد الرسول : عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله : " إنكم سترون بعدي أَثَرة وأموراً تنكرونها " . قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : " أدُّوا إليهم حقَّهم ، وسلُوا الله حقَّكم " [البخاري] .

أكْلٌ بلا شِبَع : إن المستأثر كالذي يأكل ولا يشبع ، فقد نزع الله البركةَ من أمره كله ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن هذا المال خَضِرَة حلوة فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارَكْ له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى " [مسلم] .

اعرف نفسك . . هل أنت مؤثر ؟

نقدِّم إليك أخي المسلم هذه الأسئلة ؛ لتحدد من خلال إجابتك الصادقة عنها ، بينك وبين نفسك مدى تحلِّيك بخلق الإيثار ؛ فهيا معاً نعرف أنفسنا :

١- هل تثق بأن ما لديك من مال هو من الله وأنك مستخلف فيه ؟

٢- هل تعلم أن لله حقاً في مالك ؟

٣- هل تنفق من مالك دون أن تخشى الفقر ؟

٤- هل مَنَحْتَ من قبل سائلاً ثياباً كنت تتزين بارتدائها ؟

٥- هل ترضى أن تنام شبعان وجار لك جوعان ؟

٦- هل تثق بأن متاع الدنيا قليل ؟

٧- هل أنت ممن يزهد في الدنيا ؟

٨- هل تتشبه بالمؤثرين وتحرص على مصاحبتهم ؟

٩- إذا أنفقت من مالك فهل تشعر بأن الله قد بارك فيما بقي ؟

١٠- هل تجاهد نفسك وتعلِّمُها خلق الإيثار ؟

منبر التوحيد والجهاد

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

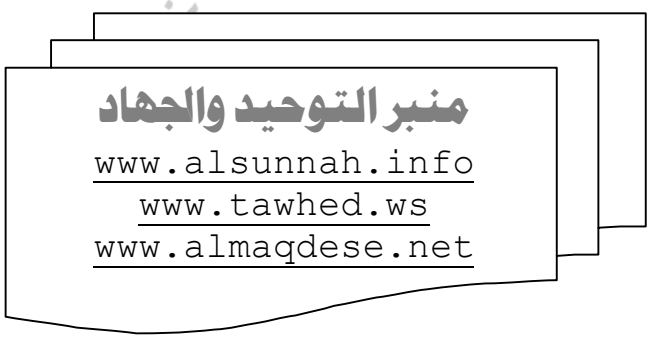

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ مُحِبًّا

إعداد

سمية رمضان عبد ربه

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المسلم الحقيقي يُزَيِّنُ خُلُقَه بحبه لله ورسوله والناس أجمعين ، والحب يكون صفة طيبة إذا كان في الله ولله ، وصفة ذميمة إذا اتبع المرء هواه ، وباع آخرته بدنياه . قال تعالى : (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ) [الحجرات : ٧] . وقال سبحانه : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ) [البقرة : ١٦٥] .

وللحب أهمية كبيرة في حياة الإنسان وفي آخرته ؛ فهو الوسيلة لنيل حب الله وحب الناس . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا ، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشو السلام بينكم " [مسلم وأبو داود] . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الإيمان " [أبو داود] .

كن محباً

ما أجمل أن يتخلق المرء بالمحبة ، فيكون محباً لله فلا يعصيه ، ولرسوله فيحيي سنته ، وللناس فلا ينالون منه إلا ما يسرُّهُم . وتتعدد صور الحب التي تدعو المسلم إلى التحلي بها ، وهي : حب الله وحب النبي صلى الله عليه وسلم وحب الناس .

كن محباً لله

إن أسمى درجات الحب وأجلَّها هو حب العبد لربه لأنه خالقه ورازقه . ويكون هذا الحب بأداء الطاعات والبعد عن المحرمات في كل عمل يصدر عنه . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله – عز وجل – قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليّ مما افترضْتُه عليه " [البخاري]

المتحابون في الله : إن المتحابين في الله هم الذين امتلأت قلوبهم بنور الإيمان به سبحانه ، فاجتمعوا على حب ما يحبه الله تعالى ، وكراهية ما يكرهه . قال صلى الله عليه وسلم : " قال الله تبارك وتعالى : وجبت محبتي للمتحابين فيَّ ، والمتجالسين فيَّ ، والمتزاورين فيَّ ، والمتباذلين فيَّ " [الموطأ] .

حب الله لعبده : إن حب الله تعالى للعبد هو غاية كل مؤمن ، وهو القوة الدافعة لطاعة الله ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم . يُحكَى أن نبي الله إبراهيم قال لملك الموت لما جاء يقبض روحَه : هل رأيت خليلاً يميت خليلَه ؟ فأوحى الله تعالى إليه : هل رأيت محباً يكره لقاء حبيبه ؟ فقال : يا مَلَكَ الموت الآن فاقبِضْ . [إحياء علوم الدين] .

سمو الحب : حينما يخلص الإنسان في حبه لله ، تخضع كل رغبة الإنسان وهواه لهذا الحب الإلهي ، ويصبح إنساناً يَفيضُ بحب الناس وجميع مخلوقات الله تعالى . يقول ابن تيمية – رحمه الله – : " فكلما ازداد القلب حباً ، ازداد له عبودية ، وكلما ازداد له عبودية ، ازداد له حباً ، فالقلب لا يُفْلِحُ ولا يَصْلُحُ ، ولا ينقِمُ ولا يُسَرُّ ، ولا يلتَذُّ ولا

يطيب ، ولا يسكن ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحبه ، والإنابة إليه ، إذ فيه فقـــر ذاتي إلى ربه من حيث هو معبوده ، ومحبوبه ومطلوبه ، وبذلك يحصل له الفرح والسرور ، واللذة والنعمة ، والسكون والطمأنينة " [ابن تيمية] .

كن ملتزماً بحب الله – عز وجل – بما يلي :

١- أداء الفرائض : إن حب العبد لربه يتجلى من خلال أداء ما افترضه الله عليـــه من فرائض وعبادات ، فيؤديها طاعة منه لربه وابتغاء مرضاته سبحانه وتعالى . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو دائماً بقوله : " اللهم إن أسألك حبَّك ، وحب من يحبُّك ، والعمل الذي يُبَلِّغُني حبك ، اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد " [الترمذي] .

٢- التقرب بالنوافل : العبد المحب لربه يتقرب إليه دائماً بالنوافل ، ويؤديهـــا إلى جانب الفرائض تقرباً منه إلى الله عز وجل . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال الله تبارك وتعالى : وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبَّه " [البخاري] .

٣- حب لقائه سبحانه : إذا وقر حب الله بقلب المؤمن أحب لقاءه ، ويكون ذلك بما يقدِّمه من عمل صالح فيُقْبِلُ على ربه راضياً مرضياً . قال أبو هريرة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يحب رجل لقاء الله – عز وجل – إلا أحبَّ الله لقـــاءه ولا أبغض رجلٌ اللهَ إلا أبغض الله لقاءه " [أحمد] .

٤- ترك الكذب : لا يتصف المرء المحب لله تعالى بالكذب أبـــداً ؛ لأن الكـــذب مفتاح معصيةٍ تُغْضِبُ الله – عز وجل – . عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : " ما كان خُلُقٌ أبغض إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب . ولقد كـــان الرجل يكذب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذبة ، فما يزال في نفسه عليه حتى يعلم أن قد أحدث مها توبة " [أحمد] .

٥- عدم التكبر : الكبرياء رداء الله – عز وجل – ، لا ينازعه فيه أحد ، ولـــذلك فمن دواعي البعد عن الله أن يتصف المرء بالتكبُّر والكِبْر . عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " . . . وإن أبغضكم إليَّ ، وأبعدكم مني مجلـــساً يـــوم القيامـــة :

الثرثارون والمتشدِّقون ، والمتفيهقون . قالوا : يا رسول الله ، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ، فما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون " [الترمذي] .

٦- دوام ذكر الله : إذا أحب المسلم ربه داوم على ذكره في أعماله كافة ؛ لأنه بذكره لله يستريح فؤاده وتستكين جوارحه . قال تعالى : (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) [البقرة : ١٥٢] . ويقول سبحانه : (أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد : ٢٨] .

ثمار التمسك بخلق حب الله :

١- مغفرة الذنوب : يغفر الله ذنوب عباده المحبين له ؛ لأنهم بذلك الحب الإلهي ينقُّون قلوبَهم من كل معصية تغضب الله تعالى . قال سبحانه : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [آل عمران : ٣١] .

٢- حلاوة الإيمان : مَنْ حَرِصَ على حب الله – عز وجل – أحسَّ بحلاوة الإيمان وصار قلبه مملوءاً بنور الله تعالى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوةَ الإيمان : " أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقْذَفَ في النار " [متفق عليه] .

٣- الفوز بظل الله : من النعم التي يفوز بها المتحابون في الله يوم القيامة أنهم لا يجدون ما يحتمون من لهب الشمس المحرقة في غير ظل الله جل شأنه . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظلُّه ، إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلَّقٌ في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ، ذات حسن وجمال ، فقال : إني أخاف الله رب العالمين ، ورجل تصدذَق بصدقة فأخفاها ، حتى لا تعلم شمالُه ما تنفق يمينُه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه " [متفق عليه] .

منبر التوحيد والجهاد

كن محباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم

يجب على المسلم أن يتحلى بحب النبي صلى الله عليه وسلم لأن ذلك وسيلة للإيمان الحقيقي . ويكون حب المسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يتَّبع أوامره ويجتنب نواهيه ونعمل بسنته ، وأن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليه من ماله ونفسه وولده وجميع الناس . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين " [متفق عليه] . وفي رواية : أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حينما سمع ذلك قال : والله يا رسول الله إنك أحبُّ إلي من كل شيء إلا من نفسي . فقال صلى الله عليه وسلم : " لا يا عمر ، حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك " . قال فو الله لأنت الآن أحبُّ إلي من نفسي . فقال صلى الله عليه وسلم : " الآن يا عمر " [البخاري] .

كن ملتزماً بخلق حبِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يلي :

١- اتخاذه قدوة لك : مَنْ أحبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً حقيقياً اتخذه قدوة له؛ لأنه صلى الله عليه وسلم خير خَلْقِ الله أجمعين والمبعوث رحمة للعالمين . قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) [الأحزاب : ٢١] .

٢- حب صحابته صلى الله عليه وسلم : يكتمل حب المسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحبه لصحابته – رضوان الله عليهم – ؛ لأنهم كانوا أحب الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أبو سفيان : " ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً " [البيهقي] .

٣- حبُّه صلى الله عليه وسلم عما سواه : عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنك لأحب إليّ من نفسي ، وإنك لأحبُّ إليَّ من ولدي ، وإني لأكونُ في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي ، فأنظر إليك ، وإذا ذَكَرْتُ موتي وموتك ، عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفِعْتَ مع النبيين ، وأنا إذا دخلت الجنة خشيت ألا أراك . فلم يردَّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزل

جبريل – عليه السلام – بهذه الآية : (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً) [النساء : ٦٩] . . [رواه أبو نعيم والطبراني] .

٤- حب الإسلام : الإسلام هو الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده ، وليس أدَلُّ على حب رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب المرء لدينه الذي أُرْسِلَ به للناس . يحكى أن قريشاً حبست خُبَيْبَ بن عدي – رضي الله عنه – يوم قتله ، فقالوا عندما أوثقوه : ارجع عن الإسلام ، ونُخَلّي سبيلك ، فقال : " لا إله إلا الله . . ما أحبُّ أني رجعت عن الإسلام وأنَّ لي ما في الأرض جميعاً " .

ثمار التمسك بخلق حب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١- اكتمال الحب لله : لا يكتمل حب المرء لربه إلا إذا أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) [آل عمران : ٣١] .

٢- اكتمال الإيمان : ليس مؤمناً من لم يستقرَّ حبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلبه ، فيكون النبي أحب إليه من نفسه وماله وولده . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله ونفسه التي بين جنبيه " [البخاري] .

كن محباً للناس

الإنسان لا يعيش في هذه الدنيا بمفرده ، ولكنه يعيش في مجتمع ويتفاعل مع بقية أفراده ، ولذلك يجب أن يعامل الإنسان مَنْ حوله بحب وإخاء ، وهذا مطلب عظيم في الشريعة الإسلامية ؛ يقول تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً) [آل عمران : ١٠٣] . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده ، لا يؤمن عبد

حتى يحب لجاره ما يحب لنفسه (أو قال : لأخيه ما يحب لنفسه " [مسلم] . ويؤكد القرآن ذلك الخلق الحميد بقوله تعالى : (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) [التوبة : ٧١] .

كن ملتزماً بخلق حب الناس بما يلي :

١- إفشاء السلام : إفشاء السلام وسيلة للتقرب إلى الناس ونشر الحب فيما بينهم . قال صلى الله عليه وسلم : " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا . أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم : أفشوا السلام بينكم " [مسلم] .

٢- التهادي والتزاور : من وسائل نشر المحبة في المجتمع المسلم أن يعتاد المسلمون على التهادي والتزاور فيما بينهم . يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " تهادوا تحابُّوا " [أبو يعلى] .

٣- ذكر المحبوب : المحب يفرح بذكر اسم محبوبه ، ويجد سعادته في ذلك . يقول الشاعر :

والله ما طلعت شمس ولا غَرَبَتْ إلا وحُبُّك مقرون بأنفاسي

ولا جلست إلى قوم أحدِّثُهُم إلا وأنت حديثي بين جُلاَّسي

٤- الإخبار بالحب : إذا أحب المسلم أحداً من إخوانه المسلمين فعليه أن يخبره بهذه العاطفة التي يحملها له في قلبه . فقد مر أحد الصحابة على مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم فقال أحد الجالسين : إني لأحب هذا الرجل ، فسأله صلى الله عليه وسلم : أَعْلَمْتَهُ ؟ " . فقال الرجل : لا . فأمره النبي أن يخبره بذلك ، فقام الرجل من مجلسه ، ولحق بالصحابي الذي تحدث عنه ، وقال له : إني أحبك في الله . فقال الصحابي : أَحَبَّكَ الله الذي أحببتني له . [أبو داود] .

٥- الزهد : الزهد يجعل الإنسان راض بقضاء الله ، ودائم الشكر على ما أنعم به تعالى عليه . أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يا رسول الله ، دلني على عمل ،

إذا أنا عَمِلْتُه أحبني الله وأحبني الناس . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك " [ابن ماجه] .

ثمار التمسك بخلق حب الناس :

١- محبة الله : ينال المحب للناس محبة الله – عز وجل – وما أعظم هذا الجزاء . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله تبارك وتعالى : وجبت محبتي للمتحابين فيَّ ، والمتجالسين فيَّ ، والمتزاورين فيَّ ، والمتباذلين فيَّ " [الموطأ] .

٢- وحدة المجتمع : إذا ساد الحب مجتمعاً رأيته مجتمعاً متماسكاً قوياً يصمد أمام المعتدين فلا ينالونه بسوء أبداً . قال صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " [مسلم] .

لا تكن كارهاً للناس

الكراهية خلاف المحبة ، وهي نفور المرء من إخوانه ولا يقربهم إليه ، وهي خلق ذميم يضعف المجتمع ويجرُّه إلى الوراء .

الكراهية من الشيطان : الشيطان أول أعداء الإنسان ، ومن أسلحة عداوته لبني آدم نشر العداوة والكراهية فيما بين الناس بغرض تفريقهم وإضعاف شأنهم . يقول رب العزة : (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) [المائدة : ٩١] .

الألدُّ الخصم : قد تصل درجة العداء والكراهية إلى حد الخصومة الشديدة والإصرار على عدم التصالح . عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أبغض الرجال إلى الله : الألدَّ الخصمُ " [مسلم] .

الفحش والبذاءُ : إن المصاب بداء الكراهية للناس لا يتورَّع من أن يكون فاحشاً بذيئاً معهم ، فليس هناك من خيوط المودة ما يهتمُّ بالحفاظ عليه . ويكون جزاؤه أن

يَبْغَضَهُ الله – عز وجل – . قال صلى الله عليه وسلم : " إن الله لَيُبْغَضُ الفاحش البذيء " [الترمذي] .

اعرف نفسك . . هل أنت محب ؟

يمكنك الآن أن تحدد بينك وبين نفسك الإجابة عن هذا السؤال ، وذلك من خلال الإجابة الصادقة عن الأسئلة التالية :

١- هل تؤدي فرائض الله وتبتعد عن معاصيه ؟

٢- هل يطمئن قلبك إلى الله ؟

٣- هل تتقرب إلى الله بالنوافل ؟

٤- هل تداوم على ذكر الله تعالى ؟

٥- هل تؤمن بأن حب رسول الله متمِّمٌ للإيمان ؟

٦- هل تحب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

٧- هل رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليك من مالك وولدك ؟

٨- أيهما أحب إليك ، نفسُك أم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ؟

٩- هل تحرص على زيارة إخوانك ومهاداهم ؟

١٠- هل تخبر من تحب أنك تحبهم ؟

١١- هل قادك حبك لله إلى الإحساس بمحبة الناس لك ؟

١٢- هلى تزهد فيما في أيدي الناس لكسب محبتهم ؟

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد

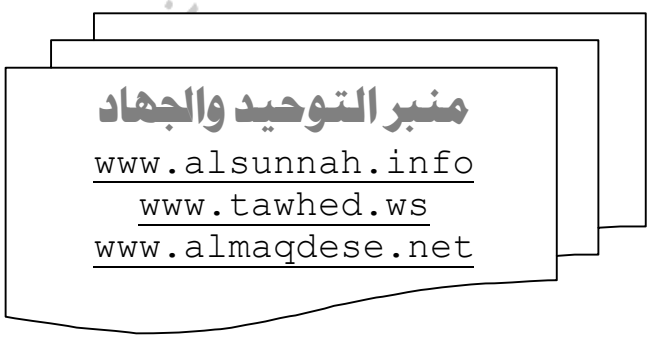

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كن نَصُوحاً

إعداد

إيهاب عبد السلام

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يستطيع أحد أن يدَّعي أنه لا حاجة له إلى النصيحة ؛ لأنها سر من أسرار بقـــاء الحياة وسيرها على الوجه الأمثل . وأول درجات النصح أن ينصح المرء نفسَه ، فمن غش نفسه فلن يقدِّم الخير لغيره . وعلى الناصح أن يُخلِصَ في تقديم النصيحة ؛ قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : لا يزال الرجل يزداد في صحة رأيه ما نصح لمستشيره ، فإذا غشه سلبه الله نصحَه ورأيه .

وعليك أن تنصح الناس سرًّا ، فمن نصحهم جهراً فقد أساء إليهم وفضحهم ، قال الشافعي – رحمه الله – :

تعمَّدْنِي بنصحك في انفرادي وجنِّبْنِي النصيحة في الجماعة

فإن النصح بين الناس نوعٌ من التوبيخ لا أرضى استماعه

والنصح من دلائل الإيمان ، وبه يحفظ الناس من الفتن ، ما ظهر منها وما بطـــن . وقد قيل : النصح ثقيل فلا تجعلوه جبلاً ، ولا ترسلوه جهلاً ، والحقائق مُرَّة ، فاســـتعينوا عليها بخفة البيان .

وقد نصح رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم لأمته ، حتى ساد الدين الإســـلامي الذي ارتضاه الله للناس كافة .

منبر التوحيد والجهاد

كن نصوحاً

لا يتحقق لامرئ صلاح أمره ، وبلوغ رشده ما لم يكن قابلاً لنصح الناصحين ، وإرشاد العارفين ، إذ أنه بذلك النصح يقوِّمُ مِنْ نفسه وشأنه ، ومن صور النصح التي نشجعك عليها : كن نصوحاً بالقول ، وكن نصوحاً بالفعل .

كن نصوحاً بالقول

النصح بالقول هو الأكثر انتشاراً بين الناس سواء كان هذا القول مكتوباً أو منطوقاً . وفيما يلي مجموعة مشاهد للنصيحة :

١- نصيحة أبي يوسف لهارون الرشيد : نصح أبو يوسف – قاضي القضاة – هارون الرشيد ، فكتب إليه قائلاً : يا أمير المؤمنين ، لا تضيِّعَنَّ ما قلَّدك الله من أمر هذه الأمة والرعية ، فإن القوة في العمل بإذن الله ، لا تؤخِّرْ عمل اليوم إلى غد ، فإنك إذا فعلت ذلك أضعت ، إن الأجل دون الأمل ، فبادر الأجلَ بالعمل ، فإنه لا عمل بعد الأجل ، واتق الله فإنما التقوى بالتَّوقِّي ، ومن يتق الله يقِه ، وإني أوصيك يا أمير المؤمنين بحفظ ما استحفظك الله ، ورعاية ما استرعاك الله ، وألا تنظر في ذلك إلا إليه وله .

٢- نصيحة إلى عمر بن الخطاب : قال رجل لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – اتق الله . فقال له بعض الحاضرين : أتقول لأمير المؤمنين ذلك ؟ ! فقال عمر بن الخطاب : دعوة فليقلها ، لا خير فيكم إذا لم تقولوها ، ولا خير فينا إذا لم نقبلها .

٣- نصح نوح قومَه : بين لنا القرآن الكريم أن نبي الله نوح نصح لقومه أن يعبدوا الله وحده وذلك خوفاً منه عليهم من عذاب الله ؛ يقول تعالى : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [الأعراف : ٥٩] .

٤- نصح هود لقومه : أرسل الله تعالى هوداً إلى قومه عاد ، فأخذ يدعوهم لعبادة الله وحده ، فكذَّبوه ، واتهموه بالسفاهة ، ولكنه استمر في النصح لهم ؛ قال تعالى : (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ ، قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ، قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) [الأعراف : ٦٥ – ٦٨] .

٥- نصح صالح قومه : نصح صالح – عليه السلام – قومه ، وبرغم تكذيبهم له ظل ينصحهم ويدعوهم إلى الخير ، ولكنهم أصروا على عنادهم فأرسل الله عليهم الرجفة عذاباً لهم ؛ قال تعالى : (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ، فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) [الأعراف : ٧٨ – ٧٩] .

٦- أصحاب الأيكة وشعيب : كذَّب أصحاب الأيكة شعيباً – عليه السلام – و لم يستمعوا له ، فأرسل الله عليهم العقاب ؛ قال تعالى : (الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ، فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ) [الأعراف : ٩٢ – ٩٣] .

٧- نصيحة لقمان لابنه : لقد أخذ نبي الله لقمان يَعِظُ ابنه وينصحه بما فيه خير دينه ودنياه ؛ يقول تعالى : (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ، وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [لقمان : ١٧ – ١٨] .

٨- نصيحة علي بن أبي طالب لولديْه : كان علي – رضي الله عنه – زاهداً عالماً تقياً ، وقد أخذ ينصح ولديه الحسن والحسين قائلاً : أوصيكما بتقوى الله تعالى ، والرغبة في الآخرة ، والزهد في الدنيا ، ولا تأسفا على شيء فاتكما منها ، فإنكما عنها راحلان ، افعلا الخير ، وكونا للظالم حقاً ، وللمظلوم عوناً . أوصيكما بتقوى الله في الغيب

والشهادة ، وكلمة الحق في الرضا والغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، والعدل في الصديق والعدو ، والعمل في النشاط والكسل ، والرضا عن الله في الشدة والرخاء .

٩- الفاروق عمرَ ناصحاً : نصح الفاروقُ عمر – رضي الله عنه – الولاةَ والرعية فقال : لا يمنع أحدكم حداثةُ سنِّه ان يشير برأيه ، فإن العلم ليس عن حداثة السن وقدمه ، ولكن الله يضعه حيث يشاء . وقال ينصح الناس : عليكم بذكر الله فإنه شفاء وإياكم وذكرِ الناس فإنه داء .

كن ملتزماً بخلق النصيحة بالقول بما يلي :

١- وجوب النصح : النصح واجب على كل مسلم ومسلمة بقدر ما يستطيع ، وقد كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يحب أن يقول الحق ولو كان مُراً ، ويأمر بالمعروف ولو كان سراً ، وينهى عن المنكر ولو كان جهراً ؛ عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال : بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم . [متفق عليه] .

٢- مراعاة حالة المنصوح : الناس مختلفون في تقبُّلهم للنصيحة ، ويجب على الناصح أن يراعي ذلك جيداً .

وعلى الناصح أن يُداري من ينصحه ، والمداراة أن يصبر على المنصوح ويتحمله حتى تستقيم حالُه ، وتكون الظروف مواتية لنصحه ، أما أن يسكت المرء عن الشر ، فهذا ما يأباه الخُلُق الكريم ، وترفضه آداب الشريعة وأخلاقها .

٣- التواضع في النصح : إذا نصحت أحداً فكن متواضعاً في نصحه ، وليكن نصحك له من باب التذكير ، فلا تبدي ازدراء له ولا انتقاصاً لشأنه ؛ يقول الشافعي – رحمه الله – : ما أحد من المسلمين يطيع الله ولا يعصيه ، ولا أحد يعصى الله ولا يطيعه فمن كانت طاعته أغلب من معاصيه فهو عدل .

٤- النصح سراً : النفس الإنسانية لا تقبل أن يطَّلع الناسُ على عيبها ، فلو نصحت أخاك سراً كان ذلك أدعى إلى قبول النصيحة ، خطب الخليفة المنصور يوماً ، فأخذ يذكِّر

الناس بطاعة الله ومجانبة معاصيه ، فقام إليه رجل وقال له : أنت يا أمير المؤمنين أولى بأن تذكَّرَ بطاعة الله واجتناب معاصيه ، فاتق الله وحاذَر غضبَه .

فقال المنصور : والله ما أردت بهذه النصيحة وجه الله تعالى ولكن أردت أن يقال بين الناس : قام إلى أمير المؤمنين فنصحه .

– النصح حق للمسلم : من حق المسلم على أخيه المسلم أن يسدي إليه النصيحة لما فيها من خير وثواب عظيم . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حق المسلم على المسلم ست " قيل : ما هن يا رسول الله ؟ قال : " إذا لقيتَه فسلِّم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عَطَسَ فحمد الله فشمِّتْه ، وإذا مرض فعُدْه ، وإذا مات فاتَّبَعْهُ " [مسلم] .

ثمار التمسك بخلق النصح بالقول :

١– صلاح أمور الناس : تصلح أمورُ الناس في الحياة الدنيا بالنصح ، كما أن النصح يُصْلِحُ الراعي والرعية .

نصح أحد العلماء أميرَ المؤمنين سليمان بن عبد الملك ، فقال له سليمان : تكلم . فقال : إني سأكلمك كلاماً شديداً ، وأنصحك نصيحة مرة ، فاحتملها ، فإن وراءها ما تحب إن قبِلْتَها . ثم قال : يا أمير المؤمنين ! أحاط بك رجال اشتروا دنياهم بدينهم ، ورضاك بسخط ربهم ، فخافوك و لم يخافوا الله ، فضيَّعوا الأمانة ، وأساءوا إلى الناس ، وأنت مسئول عن أفعالهم ، وليسوا مسئولين عما تفعل ، فأمُرْهُم أن ينتهوا عن ظلم الناس .

فقال له سليمان : إنك سلَلْتَ لسانك وهو أقطع من سيفك . فقال : أجل ، ولكن ذلك لِنُصْحِكَ .

٢– رائحة الجنة : ينعم الوالي الناصح بالخير برائحة الجنة ، ولا ينعم بها من لا ينصح الناس . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يُحِطْهَا بنصحه ، لم يجد رائحةَ الجنة " [البخاري] .

٣- أجر الشهيد والعفيف : يعطي الله – عز وجل – الناصح ثواباً مثل ما يعطي الشهداء والمتعففين من عباده ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عُرِضَ عليَّ أول ثلاثة يدخلون الجنة : شهيد ، وعفيف متعفّف ، وعبدٌ أحسَنَ عبادة الله ونصح لمواليه " .

٤- حفظ الله : يحفظ الله – عز وجل – عبده الناصح لإخوانه من المسلمين . وقد قيل : من كان له من نفسه واعظ ، كان له من الله حافظ .

كن نصوحاً بالفعل

قد يكون هناك ما يحول دون النصح بالقول ، فيلجأ الناصح إلى النصح بالفعل كي يقتدي الآخرون به . يروى أنه بعد صلح الحديبية ، أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يحلقوا رؤوسهم ، ويذبحوا إبلهم ، فتأخروا في تنفيذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فغضب ودخل على أم سلمة ، وقال : " يا أم سلمة ، ما شأن الناس ؟ أمَرْتُهُم فلم يستجيبوا " . فأشارت على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقوم ولايكلم أحداً ، ويذبح ، ويحلق رأسه أمام الناس ، فلما فعل النبي ذلك ، قام الصحابة فحلقوا رؤوسهم ، وذبحوا إبلهم . [البخاري] .

كن ملتزماً بخلق النصح بالفعل بما يلي :

١- الذكاء : الذكاء في النصح بالفعل من الوسائل التي تعين على إسداء النصيحة وتقبُّلها . ويحكى أن الحسن بن علي وأخاه الحسين – رضي الله عنهم – ، وجدا شيخاً يتوضأ فلا يُحسِنُ الوضوء ففكَّرا كيف يعلمان الشيخ حُسْنَ الوضوء دون أن يجعلاه يشعر بالحرج ، فذهبا إليه ، وأخبراه أن كليهما توضأ وضوءاً أفضل من أخيه ، وأنهما اختلفا في أيهما أفضل من أخيه في إسباغ الوضوء ، وطلبا من الشيخ أن يحكم بينهما ، أيهما أصح وضوءاً ، فتوضأ كل منهما أمام الشيخ ، فلما انتهيا من الوضوء ، قال لهما : لقد أصَبْتُما ، وأنا الذي أخطأت .

٢- الاقتداء : على المرء أن يقتدي بغيره من الذين ينصحون الناس فعلاً وليس قولاً ، وذلك لما لهذا النصح الفعلي من نتيجة طيبة . كتب رجل إلى صديق له : أما بعد ، فعظ الناس بفعلك ، ولا تَعِظْهُمْ بقولك ، واستح من الله بقدر قربِه منك ، وخِفْهُ بقدْرِ قدرته عليك ، والسلام .

ثمار التمسك بخلق النصح بالفعل :

١- رُقِيُّ الأمم : يتحقق رقي الأمم وتقدُّمها إذا تناصح الناس فيما بينهم ، فينصح الأخ أخاه ، والوالد ولدَه والجارُ جارَه فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " كلكم راع ، وكل راع مسئول عن رعيته " ، وبذلك لا ترى حينئذ إلا حقاً محترماً ، وفضيلةً يُعْمَلُ بها وثقةً تربطُ بين الناس ، وهكذا يتحقق للمجتمع كل رقي وازدهار .

٢- تحقُّق الإيمان : النصح بالفعل من علامات الإيمان ، ومن سبل النجاة من عقاب الله ، والفوز برضوانه . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم اسْتَهَمُوا (أجْرُوا القرعة) على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا اسْتَقُوا مرُّوا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خَرَقْنَا في نصيبنا خرقاً و لم نُؤذِ مَنْ فوقنا ، فإن تركوهم هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً " [البخاري] .

٣- النجاة من الفتن : عن حذيفة – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " تُعْرَضُ الفتن على القلوب كالحصير ، عوداً عوداً ، فأي قلب أُشْرِبَهَا نُكِتَ فيه نُكْتَة سوداء ، وأي قلب أنكرها نُكِتَ فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين ، على أبيض مثل الصفا ، فلا تضرُّه فتنةٌ ما دامت السماوات والأرض ، والآخر أسودُ مرباد (أسود) كالكُوز مجخيًّا (مائلاً) لا يعرف معروفاً ، ولا ينكر مُنْكَراً إلا ما أُشْرِبَ من هواه " [متفق عليه] .

٤- النجاة من الغش : من لا ينصح الناس بالفعل أو القول يُعَدُّ غاشاً لهم ، وذلك لأنه علم منكراً فلم يبادر إلى المساعدة على تغييره بأن ينصح بالمعروف ؛ قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : " ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة " [متفق عليه] .

٥- النجاة من العذاب : ينجي الله سبحانه الناصحَ غيرَه – بالفعل أو القول – من عذاب النار وأهوالها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " . . . وأهل النار خمسة : الضعيف الذي لا زَبْرَ له (لا عقل له) ، الذين هم فيكم تَبَعاً لا يتبعون أهلاً ولا مالاً ، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دقَّ إلاَّ خانَه ، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك . (وذكر البخل أو الكذب) ، والشّنطير (سيئ الخلق) الفحَّاش " [مسلم] .

– عدم التشبه ببني إسرائيل : لم يستوجب بنو إسرائيل اللعنة إلا بسبب بعدهم عن النصيحة ، وقربهم من الغش والخداع ، ومخالطتهم المخادعين الناس ؛ فيكون مخادعاً مَنْ أبصرَ غيرَه على خطأ ولم ينصحه ، راجياً له صلاح الأمر ، وخير السلوك ، وهكذا كان بنو إسرائيل ، فهل ترضى أن تكون مشابهاً لهم ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل ، فيقول : يا هذا ، اتق الله ودع ما تصنع ، فإنه لا يحلُّ لك ، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيلَه وشريبَه وقعيده (جليسَه) ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوبَ بعضهم ببعض ، ثم قال : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ، تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ، وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) [المائدة : ٧٨ – ٨١] ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : " كلا والله ، لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يدي الظالم ، ولتأطُرُنَّه على الحق أطراً (أي تجعلونه يلتزم به) " [أحمد] .

منبر التوحيد والجهاد

لا تكن غاشاً

الغشُّ عدم الإخلاص في النصح ، وأن يدلَّ المرء أخاه لما يضرُّهُ ولا يفيده ، وهو مرض يؤدي إلى سواد القلب وعبوس الوجه ، وللغش أنواع ، منها :

١- قول الزور : من الغش المنهي عنه قول الزور وشهادة الباطل ؛ حيث إن لذلك أثراً سلبياً على الفرد والمجتمع ؛ عن أبي بكرة – رضي الله عنه – قال : كنا عند رسول الله فقال : " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ (ثلاثاً) : الإشراك بالله ، وعقوقُ الوالدين ، وشهادةُ الزور (أو قوْلُ الزُّور) " وكان الرسول متكئاً فجلس ، فما زال يُكرِّرها حتى قلنا ليته سكت . . [متفق عليه] .

٢- لعنة الله : تحلُّ لعنةُ الله تعالى بمن يغشُّ الناسَ فيكون مُحْدِثاً ، قال صلى الله عليه وسلم : " لعن الله من لعن والده ، ولعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من آوى مُحْدِثاً ، ولعن الله من غَيَّرَ منارَ الأرض " [مسلم] .

٣- لعنة بني إسرائيل : لعن الله تعالى بني إسرائيل لما عُرِفُوا به من غش وفعل للمنكر ؛ يقول تعالى : (كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [المائدة : ٧٩] .

٤- رد الظالم : من لا يرد ظالماً عن ظلمه أصبح عقاب الله تعالى منه قاب قوسين أو أدنى ؛ لأن ذلك من الغش للناس ، قال صلى الله عليه وسلم : " إن الناس إذا رأوا ظالماً فلم يأخذوا على يديه (لم يمنعوه) أوشك أن يعُمَّهم الله بعقاب منه " [أبو داود والترمذي] .

اعرف نفسك . . هل أنت نصوح ؟

هذه مجموعة من الأسئلة ، أجب عنها بصدق ، لتعرف إذا كنت تتصف بخلق النصح لغيرك أم لا ، ماذا تفعل لو :

١- رأيتَ رجلاً ينصح أحد الناس أمام جموع المسلمين ؟

٢- سمعتَ رجلاً يقول : إن أجر الناصح مثل أجر الشهيد ؟

٣- رأيْتَ مسلماً يُعلِّمُ الناسَ إسْباغَ الوضوء فعلاً وليس قولاً ؟

٤- رأيْتَ أحد المسلمين يؤدِّي صلاتَه في عُجَالَة ؟

٥- سمعْتَ أحداً يروي حديثاً عن الرسول محرِّفاً في مضمونه ؟

٦- رأيت أحداً يبخسُ الميزانَ ؟

٧- رأيت صديقاً لك يرتدي الذهبَ ويُطيلُ شَعْرَهُ ولا يكرمُه ؟

٨- عرفْتَ أن قريباً لك ينكر الشهادة ؟

٩- علمت أن أخيك الصغير يُدَخّن السجائر سراً ؟

١٠- رأيْتَ أحدَ أصدقائك يفعَلُ مُنْكَراً ؟

منبر التوحيد والجهاد

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد